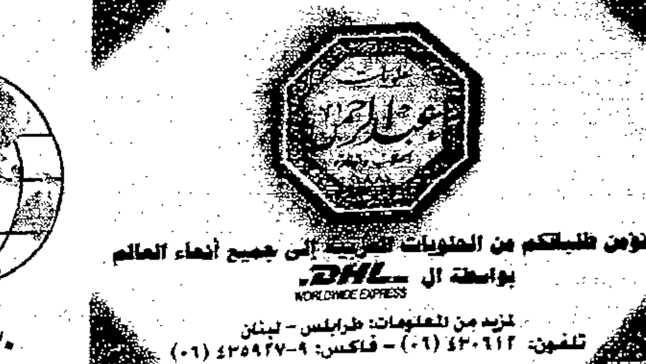
AL HAYAT
الحياة
طبعة القاهرة
٢٠ صفحة



الاثنين ٢٦ آب (اغسطس) ١٩٩٦ الموافق ١٢ ربيع الآخر ١٤١٧هـ العدد ١٢٢٣٦
إن الحياة عقيدة وجهاد
AL HAYAT MONDAY 26, AUGUST, 1996 ISSUE NO 12236

استجابت شرطاً اسرائيلياً لاستئناف المفاوضات ووايزمان يلتقي عرفات قريباً

السلطة الفلسطينية تغلق مؤسسات في القدس

□ القدس المحتلة - من ربى الحصري:

■ اعلن الرئيس الاسرائيلي عازر وايزمان امس انه سيلتقي الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات قريباً من دون ان يحدد موعداً بينما ما زال رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو مصراً على ان الوقت لم يحن للقاء يجمعه برئيس السلطة الفلسطينية. وتزامن الاعلان عن اللقاء القريب مع نزول السلطة الفلسطينية عند اشتراط اسرائيل اغلاق مكاتب في القدس الشرقية تعد مؤسسات تعتبرها اسرائيل مخالفة للاتفاق الموقع مع منظمة التحرير، ومع الاعلان عن اعادة اطلاق المفاوضات الفلسطينية - الاسرائيلية قبل الثاني من الشهر المقبل.

وبثت الاذاعة الاسرائيلية مساء امس ان نتانياهو سيلتقي عرفات خلال اسبوعين. واضافت: «سيجتمع الرئيس وايزمان ورئيس الوزراء ووزير الدفاع اسحق موردخاي مع عرفات خلال اسبوعين».

واعلن وايزمان انه سيلتقي عرفات في منزله الخاص في بلدة قيصارية، وذلك في نهاية اجتماع ضمه ونتانياهو امس من دون ترتيب مسبق بعدما وصلت انباء الخلاف بينهما على الاجتماع بعرفات الى صفحات الجرائد الاسرائيلية امس.

وقال وايزمان للصحافيين بعد الاجتماع، عندما سئل لماذا قرر لقاء عرفات الآن: «قبل اي شيء هناك الضائقة التي يعاني منها عرفات، ولكن ليس هذا هو السبب الأهم، فهو ان شئنا ام ابينا اول زعيم فلسطيني منذ مئة سنة من الصراع، حقق انجازا سياسيا عظيما واليوم هو يحكم اكثر من مليوني فلسطيني. لذا عندما يطلب مني زعيم كهذا هو احد جيراننا ان يجتمع بي يترتب علي ان استجيب طلبه».

وكان رئيس السلطة الفلسطينية بعث الاسبوع الماضي برسالة الى كل من وايزمان والرئيس الاميركي بيل كلينتون يشكو فيها من حال الاحباط التي أدى اليها تجميد العملية السياسية بعد الانتخابات الاسرائيلية. ونقلت الصحافة الاسرائيلية من رسالة عرفات الى وايزمان قوله ان «الوقت حان لانهاء الصراع بين الشعبين الفلسطيني والاسرائيلي ووقف نزيف الدماء» ثم اعرب له عن رغبته في لقائه خلال وقت قصير.

وعقد وايزمان ونتانياهو اثر تسلم الأول رسالة عرفات اجتماعاً لم يعلن عنه في حينه، أعرب خلاله نتانياهو عن معارضته لاجتماع وايزمان - عرفات، فعرض الرئيس الاسرائيلي تاجيله شرط ان يقرر زعيم ليكود لقاء عرفات بنفسه خلال عشرة ايام.

التتمة في الصفحة (٦)


ناخب يدلي بصوته في مركز اقتراع في طرابلس. (رويتر)

انتخابات شمال لبنان: تدخلات واشاعات وتوقع مفاجآت

□ بيروت - «الحياة»:

■ سيطرت حرب الاشاعات، وخصوصاً انباء التشطيب على انتخابات محافظة الشمال، التي جرت امس في لبنان، لاختيار ٢٨ نائباً من ١٣٥ مرشحاً تنافسوا عليها. وسادت الفوضى في التقديرات من كثرة تداخل اللوائح في القوائم التي انزلها الناخبون في صناديق الاقتراع الـ ١٣٠٣ التي غطت الاقضية الشمالية السبعة. (تفاصيل ص ٢ و٣ و٤)

فمنذ ما قبل فتح صناديق الاقتراع السابعة صباح امس، الى حين اقفالها الخامسة بعد الظهر، انشغل عدد كبير من المرشحين والاقطاب، خصوصاً على اللائحتين المكتملتين، «التضامن الوطني» و«الانماء والتغيير»، في نفي انباء التشطيب، والتأكيد على انها مجرد اشاعات، داعين انصارهم الى «عدم الاخذ بها»، في وقت لم يستطع بعض المرشحين ضبط العملية لان هذا التشطيب «ارتبط برغبة الناخبين في تنويع خياراتهم بين المرشحين الموزعين على اللائحتين»، الاولى والثانية، وعلى اللوائح الثالثة (بطرس حرب ومحمود طبو) والرابعة (سمير فرنجية ونواف كبارة) والخامسة والمنفردين، خصوصاً ان اللوائح الثلاث الاخيرة غير مكتملة ومن الطبيعي ان يدعو اعضاؤها انصارهم الى إكمالها كما يشاءون.

واللافت من خلال الجولة التي قامت بها «الحياة» على اقلام الاقتراع في اقضية الشمال، ان المرشحين بطرس حرب على لائحة القرار الوطني والمنفردين الدكتور غسان الاشقر والشيخ طه ناجي، قد يحصلون على نسبة مميزة من الاصوات وخصوصاً الاول الذي سجل اختراقاً ملحوظاً في طرابلس وعكار.

التتمة في الصفحة (٦)

استبدال مقرر مجلس الامن القومي الاردني

الملك حسين يشدد على محاكمة «المحرضين» على الاضطرابات

□ عمان - من سلامة نعمات:

■ اكد العاهل الأردني الملك حسين ان «المحرضين والمخططين» للاضطرابات واعمال الشغب التي شهدها بعض مناطق جنوب المملكة الاسبوع الماضي، في سياق الاحتجاجات على ارتفاع الاسعار، سيحالون على القضاء لمحاكمتهم، بينما سيطلق الذين شاركوا في التظاهرات سلمياً.

واشار الملك حسين الى ان الحكومة الأردنية اتخذت اجراءات لضمان «عدم تكرار هذا العبث بمقدرات الوطن والمواطنين وممتلكاتهم وأمنهم واستقرارهم»، مؤكداً ان «لا عودة عن الديموقراطية في الأردن».

وأضاف العاهل الأردني ان هناك «أدلة اظهرتها التحقيقات تشير الى تورط العراق في شكل أو آخر» في الاضطرابات الأخيرة.

واعلن في عمان رسمياً امس تعيين الأمير طلال بن محمد، نجل شقيق العاهل الأردني مقرراً لمجلس الأمن القومي ليحل مكان مدير المخابرات السابق السيد مصطفى القيسي.

التتمة في الصفحة (٦)

طهران تحذر من مضاعفات اتهامات الأردن للعراق

□ طهران - من غسان بن جدو:

■ حملت طهران على اتهام الأردن العراق بالوقوف وراء الاضطرابات التي شهدتها مناطق جنوبية في المملكة، واعتبرت ان اطلاق الاتهامات الموجهة الى العراق يأتي في سياق «التغطية على المشكلات الداخلية في الأردن والتملص من الوضع المتردي الذي وصل اليه بعد توقيع اتفاقات ما يسمى السلام مع الكيان الصهيوني».

واعتبر تعليق بثه التلفزيون الايراني امس ان «تصعيد الحرب الاعلامية» بين العراق والأردن «ينذر بحرب وشيكة» بينهما.

وجاءت الانتقادات الايرانية للأردن ودفاعها عن موقف العراق وسط حملة عنيفة شنتها بغداد على «نزعة انتهازية توسعية لدى ايران»، تجلت في «تدخلها» في الاقتتال بين أكراد العراق.

وجاء في التعليق، الذي بثه التلفزيون الايراني، ان اتهام الحكومة الأردنية لبغداد بوقوفها وراء الاضطرابات هو «تكتيك لامتصاص الضغوط الشعبية في الأردن ومحاولة لخدمة المصالح الأميركية». وأشار الى «متانة» العلاقة بين عمان والادارة الأميركية، ورأى ان الحكومة الأردنية «استغلت أزمة الخبز» لتوجه الاتهام الى بغداد «تناغماً» مع سياسة الابتعاد عن «الحليف العراقي» ورغبة في «الحصول على مزيد من المساعدات العسكرية والاقتصادية من الولايات المتحدة».

وتابع ان «ليس من مصلحة العراق» في هذه الظروف ان يتدخل في الشؤون الداخلية للأردن «الشريان الحيوي الذي يربطه بالعالم في ظل

التتمة في الصفحة (٦)

المعارضة تؤكد استمرار التظاهرات في ام درمان

السودان يحمّل اريتريا مسؤولية المحاولة الانقلابية

□ لندن - من نزار ضو النعيم:
□ الخرطوم - من كمال حامد:

■ اتهم السودان اريتريا رسمياً امس بدعم محاولة انقلابية كشفتها اجهزة الأمن في مدينة بورتسودان الاسبوع الماضي. واكد ان دولاً أخرى لم يسمها «دعمت المتامرين».

في غضون ذلك اكدت المعارضة السودانية في الخارج ان تظاهرات الاحتجاج التي انطلقت في مدينة امدرمان استمرت امس لليوم الثالث على التوالي.

وقال الناطق الرسمي باسم الجيش السوداني الفريق محمد السنوسي احمد لـ «الحياة» في الخرطوم امس ان «الحكومة الاريترية دعمت المحاولة الانقلابية التخريبية الأخيرة». واشار الى ان دولاً أخرى «دعمت المتامرين اضافة الى اريتريا»، مؤكداً ان المحاولة «هدفت الى عزل الميناء الرئيسي عن سائر (مناطق) البلاد كخطوة أولى، على نهج الأسلوب الاريتري عندما احتل الاريتريون ميناء مصوع وعزلوه عن العاصمة اسمرا. لكنهم لم يحسنوا تقدير الوضع ولم يعرفوا الفرق بين اريتريا والسودان».

وزاد ان قوات الأمن «اعتقلت المتورطين والمتهمين في لحظة الصفر تفادياً لهدر دماء الناس».

وقالت مصادر سودانية مطلعة لـ «الحياة» في لندن ان الخرطوم كانت تعلم بالخطة منذ فترة وأن سلطات الأمن فضلت ان تترك منفذي العملية حتى يبداوا التنفيذ كما حصل خلال المحاولة التي جرت في نيسان (ابريل) ١٩٩١ وأعدم فيها ٢٨ ضابطاً. وأوضحت المصادر ان جهات سياسية خشيت وقوع أحداث عنف واسعة وسقوط قتلى ففضلت اعتقال المتورطين قبل التنفيذ.

وقال الناطق باسم الجيش ان السلطات اعتقلت حتى امس «بضعة وعشرين متهماً بينهم عسكريون في الخدمة وآخرون متقاعدون، اضافة الى مدنيين لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة».

ورداً على سؤال عن اسم قائد المحاولة الذي تردد انه العقيد جمال يوسف قال السنوسي ان «الاسم المذكور بين المتهمين لكننا لا نجزم انه كان قائد المحاولة، على رغم انه الشخص الذي كان الأكثر تحركاً. وقد يكون

التتمة في الصفحة (٦)

جُمد في غروزني وليبيد عاد الى موسكو لدرس «تفاصيل قانونية» في اتفاق السلام

بدء الانسحاب الروسي من جنوب الشيشان

□ موسكو، لندن - «الحياة»:

■ علّق رئيس مجلس الأمن القومي الروسي الجنرال الكسندر ليبيد محادثاته في الشيشان وعاد الى موسكو لاجراء مزيد من المشاورات مع الرئيس بوريس يلتسن وكبار المسؤولين تتناول «الابعاد القانونية والدستورية لاتفاق السلام» الذي يحاول ابرامه مع المقاتلين الشيشان. وأكد ليبيد في تصريحات الى الصحافيين ان «عملية السلام تحركت».

لكن المصادر العسكرية الروسية عزت تعليق المحادثات الى انتكاسة في اتفاق الهدنة ما عرقل البدء بسحب وحدات الجيش الروسي من غروزني.

وقالت المصادر الروسية ان مجموعة من المقاتلين الشيشان هاجمت عدداً من الجنود الروس وجردتهم من اسلحتهم.

وفي وقت تحدثت مصادر ليبيد والمقاتلين الشيشان عن «أصابع تعمل في الخفاء» لضرب اي اتفاق محتمل بين الجانبين، أفادت التقارير الواردة من الشيشان ان الوضع الأمني شهد «ايجابيات في مقدمها نجاح الدوريات المشتركة الروسية - الشيشانية في الحفاظ على الهدنة اضافة الى هدوء رافق سير عملية انسحاب قوات الجانبين من بلدان أخرى جنوب الشيشان، خصوصاً من شاتوي حيث

التتمة في الصفحة (٦)

مخاوف من اجتياح «طالبان» جلال اباد

كابول تلتزم خطة دفاع استجابة لنصيحة باكستانية

□ بيشاور - من أحمد موفق زيدان:

■ عقد أركان الحكم الافغاني اجتماعاً مهماً في كابول امس درسوا خلاله المستجدات العسكرية بعد سقوط قاعدة استراتيجية حكومية في ولاية بكتيا المحاذية لباكستان، في أيدي مقاتلي حركة «طالبان» المعارضة، وفي ظل مخاوف من احتمال اجتياح الحركة مدينة جلال اباد شرق افغانستان.

وضم الاجتماع الذي رأسه الرئيس برهان الدين رباني كلاً من رئيس الوزراء قلب الدين حكمتيار وقائد القوات الرئاسية الجنرال احمد شاه مسعود وزعيم الاتحاد الاسلامي الشيخ عبدرب الرسول سياف، اضافة الى وزير الدفاع وحيد الله سبادن.

وابلغت مصادر افغانية مطلعة «الحياة» ان المجتمعين قرروا التزام سياسة «الدفاع عن النفس» وعدم شن أي هجوم مضاد على قواعد «طالبان» وذلك بناء على نصيحة باكستانية.

كما قرر المجتمعون ان تُعهد الى كل تنظيم موال للحكومة مهمة الدفاع عن المناطق التي يسيطر عليها، خصوصاً في

التتمة في الصفحة (٦)

في أصعب سباق في بطولة العالم لـ «فورمولا» ١

شوماخر ينقذ «سمعة» فيراري ويفرض نفسه «سيداً» لسبافرانكورشان

□ لندن - «الحياة»:

استعاد الالماني ميكايل شوماخر سائق فيراري بطل العالم ٩٤ و٩٥ «امجاده»، بفوزه امس في سباق الجائزة الكبرى البلجيكي المرحلة الثالثة عشرة من بطولة العالم لسيارات فورمولا واحد على حلبة سبافرانكورشان «المتطلبة». وفي الصراع على اللقب العالمي تمكن الكندي جاك فيلنوف (وليامس - رينو) من قضم اربع نقاط من الفارق الذي يفصله عن متصدر الترتيب زميله في الفريق، الانكليزي ديمون هيل فباتت تفصل بينهما ١٣ نقطة فقط قبل ثلاث مراحل من النهاية.

شريط السباق

حافظ فيلنوف على المركز الاول عند الانطلاق في حين قفز شوماخر الى المركز الثاني امام هيل ثم تراجع الاخير الى المركز الرابع بعدما تخطاه الاسكوتلندي ديفيد كولتهارد (ماكلارن - مرسيدس). وراح شوماخر ينافس فيلنوف على الصدارة فابتعد بفارق مريح عن الاسكوتلندي وبالتالي عن هيل. وتبخر الفارق في الدورة الـ ١٤ اذ تعرض الهولندي جوس فرستابن لحادث بعدما «علقت» دواسة السرعة... ما استدعى دخول سيارة السلامة فتجمعت السيارات خلف بعضها... وكثر الدخول الى المرآب لاستغلال تخفيف السرعة القصوى فكان المستفيد الاول شوماخر الذي خرج امام فيلنوف في حين كان الخاسر الاكبر هيل الذي خرج في المركز الـ ١١!

وتصدر كولتهارد السباق تلاه زميله الفنلندي ميكا هاكينن علماً ان استراتيجية الفريق كانت التوقف مرة واحدة في ٤٤ دورة (طول السباق) مقابل مرتين للفرق الاخرى.

في الدورة الـ٢٢ دخل كولتهارد الى المرآب فتصدر هاكينن. ثم دخل هاكينن في الدورة التالية فعاود فيلنوف وشوماخر التنافس على المركز الاول، تلاهما في المركز الثالث الفرنسي جان اليزي (بينيتون - رينو).

وبقي فيلنوف خلف «السيارة الحمراء» من دون ان يتمكن من تخطيها على رغم تفوق سيارته، لان حنكة شوماخر في القيادة عوضت الفارق التقني بين السيارتين. في هذه الاثناء كان هيل يتقدم مرتبة بعد الاخرى وساعده في احتلال احد

التتمة في الصفحة (٦)


ISSN 0967-5590
26
9 770967 559088

اشكالات امنية بسيطة وشكاوى

المرّ في تأكيد حياد السلطة وطلب عدم قطع الكهرباء اثناء الفرز

□ بيروت - «الحياة»:

■ عقد وزير الداخلية ميشال المر مؤتمراً صحافياً قبل ظهر أمس تحدث خلاله عن سير العملية الانتخابية في محافظة الشمال. وقال «انها بدأت من دون اشكالات. ولم تتلقَ غرفة العمليات اي معلومات عن اي حادث. وعلى الصعيد الاداري، احتج احد المرشحين الشيخ فيصل مولوي ان اسمه غير معمَم على اقلام الاقتراع، والحقيقة ان قانون الانتخاب الذي صدر بعد التعديل وفقاً لقرار المجلس الدستوري سمح للمواطنين بان يتقدموا بترشيحهم والشيخ فيصل قاضي شرع، اي انه موظف، وقد اتى ملحق التعميم متاخراً عن غيره».

واضاف «اتصل عدد من المرشحين بالمسؤولين الكبار في بيروت ليقولوا ان احد كبار الضباط في قوى الامن الداخلي وهو من الشمال يتدخل في الانتخابات لمصلحة فريق ضد آخر»، واكد ان «هذا الكلام غير صحيح، فهذا الضابط موجود في بيروت ولا يتدخل بتاتاً في موضوع انتخابات الشمال». ولفت الى ان «مَنْ احتجّ هم من اصدقائنا ويفترض ان يعيشوا الواقعية، وإذا كانوا يملكون الادلة فنحن مستعدون لنستمع اليها. وأؤكد مجدداً ان هذا الضابط موجود في بيروت ولا يتصل باحد ولا يتحدث مع أحد».

وقال المر «سمعت الآن على التلفزيون احد النواب الشيخ مخايل الضاهر يقول ان هناك تدخلات وسبق ان اجرى اتصالاً هاتفياً بوزارة الداخلية، وكنت في غرفة العمليات ولم يتصل بمكتبي بل برقم آخر في مكان آخر، وحاولت الاتصال به لأفهم الشكوى ممن، فقالوا لي انه في جولة انتخابية. سمعته على التلفزيون يقول ان مداخلات تحصل. ولكن لم افهم ممن هذه المداخلات. الجيش لا يتدخل بتاتاً وهو منتشر على الطرق يؤمن امن الانتخابات وقوى الامن كذلك تؤمن امن اقلام الاقتراع في الداخل». واكد ان السلطة ملتزمة الحياد.

وطلب الوزير المر من شركة كهرباء لبنان ان «تضمن عدم انقطاع التيار الكهربائي في الشمال اثناء عمليات الفرز».

وتابع وزير العدل بهيج طبارة من مكتبه في الوزارة العملية الانتخابية، وكان على اتصال مع النيابات العامة والمحامين العامين في مركز الاقضية في محافظة الشمال، ومع رئيس لجنة القيد العليا في طرابلس، ولجان القيد الموزعة على مراكز الاقضية. وقال ان «النائب العام الاستئنافي القاضي وليد عيدو اتصل به مرات عدة، ولكن لم تكن هناك شكاوى بالمعنى الجدي، احياناً كانت هناك اشكالات عالجتها القوى الامنية في شكل فوري». واكد ان «لجان القيد صححت عدداً لاباس به من الاخطاء». وتابع «بعد تجربة انتخابات جبل لبنان عيّنت لجان اضافية لتسريع العمل». وتوقع ان تعلن النتائج الرسمية مساء اليوم الاثنين.

الى ذلك، وردت على غرفة العمليات في وزارة الداخلية تقارير عن الحوادث التي وقعت خلال العمليات الانتخابية امس في محافظة الشمال وهي: عراك بالايدي في منطقة المقيبلة في عكار اسفر عن جرح احد انصار النائب طلال المرعبي، وقد طوّقت القوى الامنية في المنطقة الحادث على الفور واوقفت اربعة اشخاص. في بلدة المؤنسة في اكروم اشكال آخر اسفر عن توقيف المفتعلين واحالتهم على التحقيق. وفي منطقة التل في طرابلس توفي احد المواطنين اثر نوبة قلبية قبيل وصوله الى صندوق الاقتراع، في حين فقد احد مندوبي المرشح احمد كرامي وعيه بعض الوقت الا انه ما لبث ان عاد الى حاله الطبيعية، بسبب كثرة الحركة داخل الغرفة التي كان فيها.

ونفت غرفة العمليات المشتركة في وزارة الداخلية ما اثير في شان توقف لجان القيد عن العمل، واكدت ان هذه اللجان ما زالت تعمل في كل المناطق وفي شكل طبيعي. اما ابرز الشكاوى التي وردت على وزارة الداخلية فشكوى من الوزير عمر مسقاوي في شان اصرار بعض المندوبين في الاقلام على التدقيق في اخراجات قيد عدد من الناخبين.

ووردت شكوى اخرى من النائب مخايل الضاهر الذي ابلغ الى وزير الداخلية ميشال المر خلال اتصال هاتفي اجراه معه، ان مندوبين منعوا من دخول قلمي شان وحويش وقال ان ضغوطاً تمارس على المواطنين. وطلب الوزير المر من غرفة العمليات الاستفسار عن الموضوع وبته.

اما الشكوى الثالثة فوردت من احد مندوبي النائب سليمان فرنجية. اذ شكا احدهم في قلم تنورين التحتا ان رجال قوى الامن الداخلي منعوه، وهو مندوب، من دخول القلم. واعطيت توجيهات فورية لغرفة العمليات بفتح تحقيق في الموضوع وتوقيف المخالفين. اما النائب سليم حبيب فسجل اعتراضات على دخول بعض المندوبين الى بعض الاقلام وسرعان ما تمت معالجتها.

البترون: حابل اللوائح مختلط بنابلها... وسط ثلاثة أفعال أمر

العماد عون لـ «الحياة» في «لاهوت ميزون اللبنانية»: الإنتخابات لعبة داخلية تحت سقف الاحتلال... ونحن فوقه

□ البترون - من حبيب يونس:

■ «انتخابات نيابية هي أم حرب إشاعات؟» سؤال تردد كثيراً، في المرحلة الثانية من الانتخابات، في مختلف قرى قضاء البترون، ثاني اصغر اقضية محافظة الشمال، الذي يضم اكثر من ٥٠ الف ناخب ويتنافس على مقعديه المارونيين تسعة مرشحين، كلهم حجزوا لهم امكنة على لوائح الشمال الخمس.

واذا كانت الانتخابات، هذه السنة، مختلفة عن سابقاتها، لانها تجرى على مستوى محافظة، فإن ثمة خصوصية بترونية تمثلت بالمفارقات الآتية: عزوف النائب الدكتور مانويل يونس عن الترشح ودخول النائب السابق المقاطع عام ١٩٩٢ المحامي بطرس حرب المعترك، وسط منافسة تنورية له ومن داخل عائلته عبر المهندس بهاء حرب، الاول على «لائحة القرار الوطني» والثاني على اللائحة الثانية المسماة «الانماء والتغيير»... اضافة الى تنوري ثالث هو شوقي داغر على لائحة «الخيار الآخر». هذا في الجرد. اما في الوسط فهناك المرشحون رئيس حزب الكتائب جورج سعادة وجورج شاهين وسمير ابي صالح، الاول حليف (بعد طول جفاء) للنائب سايد عقل (من الساحل) على لائحة التضامن، والثاني على لائحة «الخيار الآخر» والثالث على لائحة الخلاص مع بتروني آخر هو يوسف نادر... ويبقى جورج ضو المرشح البتروني من الساحل على لائحة «الانماء والتغيير».

أسماء لوائح عدة، لم تعنِ كثيراً ربما الناخب في قضاء البترون، لأن الخصوصية البترونية فعلت فعلها، من ضمن اعتماد مبدأ الاكثار من المرشحين، حتى داخل العائلة الواحدة، لدفع الناس اكثر الى المشاركة.

بدأت جولة «الحياة» بالجرد. واولى قراه (وهي الاولى في الشمال تفصله عن جبل لبنان) قرية شاتين. قلمان للاناث والذكور، كانا صباحاً هادئين بحركتهما ولم يكن صوت بعد سوى ٣٠ من اصل ١٢٢٩ مسجلين على لوائح الشطب. ولكن بين المقترعين من قدم صورة عن اخراج قيد لرئيس القلم، ولما استوضحته «الحياة»، هل هذا مسموح؟ اجاب انه سمح بذلك بعد موافقة مختار القرية الذي كان موجوداً داخل القلم ومندوبي المرشحين. في حين ردت احدى مندوبات المرشحين في قلم الاناث، على استفسار لـ «الحياة» عن قلة عدد الناخبات حتى الثامنة والنصف صباحاً (١٥ من ٦٤٥) بالقول ممازحة: «ما تخاف استاذ هلق منعبيهن».

وشاتين قرية نقيب الاطباء الدكتور فائق يونس، احد ممثلي العماد ميشال عون في اللجنة المنبثقة من اللقاء الثلاثي المعارض. التقته «الحياة» في دارته «لاهوت ميزون اللبنانية» كما يحلو له وللعونيين الذين ترددوا في كثرة اخيراً على هذه الدارة مؤيدين وداعمين، ان يسموها (لانها على تلة عالية تطل على جبال قبالتها ووديان تحتها).

وطالعتها في اول اللقاء «اشاعة» بثتها محطتا تلفزيون لبنانيتان مفادها ان العماد عون اوعز الى مناصريه بانتخاب بطرس حرب. استغرب الدكتور يونس، واتصل بـ «لاهوت ميزون» الفرنسية، فطلب منه العماد عون «نفي الخبر جملة وتفصيلاً»، مؤكداً ان «موقفنا ما زال المقاطعة والمقاطعة»...

ثم اكد العماد عون لـ «الحياة»، بسؤالها له عن موقفه من المرحلة الثانية للانتخابات، ان «المعركة محسومة مسبقاً لمصلحة السلطة التي اعتمدت الاكثار من الوعود للمرشحين، وسعت الى تفتيت العائلات، ناهيك بتجنيس الالوف وبشروط المال... وشو بدي قلك، اكثر من ٣٥ حالاً للتزوير والضغط على الانتخابات». وما رده على ان مقاطعة الانتخابات هذه السنة لم تنجح في ضوء نتائج جبل لبنان؟ اجاب: «بالعكس تماماً. المقاطعة نجحت لانها كانت ترى مسبقاً الصورة الحقيقية. فالمعركة تزوير، سواء خضناها ام لم نخضها، ولو اتت النتائج على عكس ما توقعنا، لكنا على خطأ». ونكر بما طلبته المعارضة من ضمانات حتى تتامن نزاهة الانتخابات، «وعندما لم تستجب فضلنا الا ننزل في هذا المغطس الخطأ». واضاف: «الحكومة رفضت توفير الضمانات، واللبنانيون لم يكونوا هم الناخبين، اتت بسوريين لينتخبوا، والغت المراقبين الشرعيين، ناهيك بانها حكومة فئوية معظم اعضائها مرشح».

وتابع: «لا سبب قانونياً او اخلاقياً او سبب عدالة توافر لنقول اننا هزمنا. بالعكس وحدنا بقينا نظيفين، بقينا على موقفنا وكرامتنا. بقينا المعارضين الوحيدين... اما بعض المعارضين الآخرين فغداً يصبح وزيراً ويتحول الى الموالاة. هذه كلها لعبة داخلية تحت سقف الاحتلال. نحن فوق سقف الاحتلال. نحن كما تقول الاسطورة الدينية «جماعة جدعون». وانتقد مواقف سفراء بعض الدول الكبرى في لبنان ولا سيما منهم الاميركي ريتشارد جونز والفرنسي جان بيار لافون، الذين لم يتلفظوا مرة بكلمة «انتخابات حرة» في كل تصريحاتهم. وشكك في ارقام الانتخابات التي اعطيت عن جبل لبنان، ولفت الى معلومة تبلغها صباحاً عن ١٠٠ اسم لمجنسين جدد من خارج المنطقة اضيفت الى احد اقلام الاقتراع في بلدة دوما البترونية. واعتبر ان هذه الانتخابات كانت مناسبة للغربلة... «بقي الصلبيون الذين عليهم يبنى لبنان، وهم احجار العقد، واحجار الزاوية».

وعن «الاشاعة» في ما يتعلق بالاقتراع لبطرس حرب، أجاب عون: «ثمة معارضون يؤدون دور المضطهدين... هذه كلها زعبرة بزعبرة... وفي النهاية هناك ولاء للباب العالي. واضف ايضاً الى اساليب التزوير، اسلوب تضليل الرأي العام بالاشاعات».

شكراً جنرال... وتركت «الحياة» منزل الدكتور يونس الذي اوعز الى المكتب الاعلامي للمعارضة «بتكذيب الاشاعة». ومنه الى تنورين. عشرة اقلام ونحو الفي منتخب. الاقبال نحو العاشرة صباحاً لم يكن ظاهراً بعد. ١٣ من اصل ٨٢ في احد الاقلام، اكثر منها بقليل في آخر. وبين قلم وقلم منزل المحامي بطرس حرب الذي عجت باحته وصالوناته بالمناصرين... وقد سرقت من وقته «الحياة» دقيقتين، هو الذي كان يتهيأ للقيام بجولة بترونية، فقال ان «الاقبال كبير، ولم يسجل اي خرق». لكنه اسف «لان الدولة ارسلت الينا لوائح شطب العام ١٩٩٢ من دون تعديل، على عكس ما حصل في انتخابات جبل لبنان». واعتبر ان الهدف «ارباك الناس، ونحن نعمل على معالجة الموضوع». وعن مشاركة ابن عائلته بهاء حرب في المعركة الانتخابية على لائحة منافسة له، علماً ان ابن عمه وسيم حرب نافسه في انتخابات العام ١٩٧٢، قال الوزير السابق: «الله يوفقه نحن نتنافس من اجل المصلحة العامة، والكلمة الفصل للناس». وعن الاشاعات التي ترددت (ومنها تعرضه مساء اول من امس لمحاولة اغتيال)، والاشكالات التي حصلت معه خلال التحضير للمعركة قال: «اليوم يوم الاشاعات... ولكن لا يمكننا التوقف عند كل اشاعة. بل نكتفي بتكذيب المضر الذي يمكن ان يعطل العملية الديموقراطية».

وكما هي المعركة تخاض على الحافة كما يقال، هكذا منزلا المرشحان «الحربيان» الفاصل بينهما عشرات الامتار وقلم اقتراع كان الناخبون فيه في الحادية عشرة الا ربعاً ١٥٠ من اصل ٤٥٨.

ففي منزل المهندس بهاء حرب الصورة تختلف قليلاً عنها في منزل بطرس حرب. عجقة ناس اقل، ولكن ثقة في النفس وفي الفوز، ووصف للجو بانه ممتاز. واضاف: «لا تدخلات ابداً. بل ضبط امني ومشاركة كبيرة والناخبون متحمسون». وتحدث عن الحرمان الذي عاشته منطقة البترون خلال عشرات الاعوام وعن «الافلاس السياسي» فيها. واكد انه ليس مرشح عائلة، بل «مرشح القضاء والمحافظة والوطن». ونفى انتماءه الى اي حزب (يتردد انه كان في الحزب السوري القومي الاجتماعي ومن ثم ايد العماد عون)، وقال: «انا منذ العام ١٩٧٦ خارج لبنان، ولم اشارك لا قولاً ولا فعلاً في الحرب، وانتمائي هو الى الخط الجديد القائم على سيادة لبنان ووحدته وعروبته». واكد ان «لائحتنا (برئاسة السيد احمد كرامي) هي لائحة الاقوياء، من حيث وضوحها وعملها مع الناس والامل كبير في ان تفوز بجميع اعضائها».

ومن هناك الى قلم آخر في تنورين جذبت «الحياة» اليه حماسة ناخب قال: «كيف لا انتخب وثمة ثلاثة مرشحين من آل حرب؟». والثالث المقصود الى بطرس وبهاء حرب هو نقيب محامي الشمال السابق جان حرب المرشح في طرابلس على لائحة «الخيار الآخر» (برئاسة سمير فرنجية).

ومن تنورين الى دوما القرية ذات الغالبية الارثوذكسية، حيث لم تتمكن «الحياة» من التثبت من «المعلومة التي تبلغها العماد عون» لتكتم رؤساء الاقلام والمندوبين على الاسماء المدرجة على لوائح الشطب، ولغياب اي مسؤول في المدينة المتميزة بقرميدها وجمال منازلها. وفي دوما المعنية بانتخابات البترون توق الى الخصوصية الارثوذكسية. من هنا ارتفعت صور السيد عصام فارس بكثرة، وبعض المرشحين الارثوذكس الآخرين.

وفي قرى الوسط حدتون وراشا ومحمرش والعلالي وشبطين، تبدو الصورة واحدة. اقبال على الاقتراع اكثر من الجرد، لوجود اكثر من مرشح من المنطقة وبينهم الدكتور جورج سعادة، ولاعتبارات حزبية قديمة ومناطقية وعائلية. وقال الدكتور ج. نصر (٣٥ عاماً) الذي كان يقترع في شبطين، للمرة الاولى في حياته: «هذه المرة الامر مختلف عنه في العام ١٩٩٢. ثمة صداقة وقربى عائلية وبعض الاعتبارات المناطقية والوطنية تدفعني وتدفع عائلتي الى تأييد الدكتور سعادة». وكان عدد المقترعين في شبطين نحو ٣٠٠ من اصل ٦٠٠.

وسالت «الحياة» عن الدكتور سعادة في قريته، فقيل ان منزله فيها هدم خلال الحرب، وهو ليس موجوداً هناك، بل يجول على قرى القضاء. وفي اتصال «خليوي»، باحد مساعديه المقربين، قال ان الدكتور سعادة «مرتاح الى جو المعركة، ويرى ان الشمال يعبر عن اصالة عيشه المشترك». ويتوقع ان «تفوز لائحة التضامن الوطني بغالبية اعضائها ما يوحي بأن اجواء التفاهم والتعاون لن تقتصر على المشاركة في الانتخابات، بل ستستمر لمصلحة الشمال». ويؤكد ان «حزب الكتائب سيكون اكثر الاوفياء للحلفاء». وكان رئيس الكتائب قال، في تصريح عندما سئل عن رأيه في اللجوء الى «التشطيب»، ان «رأسمالنا كبير وليشطبوا ما شاءوا. فالحزب يخوض الانتخابات في البترون منذ العام ١٩٦٤، والتواصل مع ابناء المنطقة مستمر، ومواقفي تعبر عن اقتناعات الغالبية الساحقة من ابناء المنطقة».

ومن شبطين الى بجدرفل القرية التي يتباهى اهلها بانهم مؤيدو «ابنها البار» ريمون ابو راشد الذي حولها قرية نموذجية، هي التي تعود الى مئات السنين وقد وجدت فيها آثار فينيقية. اما السيد ابو راشد فتردد انه مؤيد لتحالف كرامي - فرنجية - فارس.

وقبل ان يدهم ضيق الوقت الجولة الانتخابية، حطت «الحياة» رحالها في البترون... قلم الاناث «لا يلحق»، فيه رئيسه السيد جورج معكرون (وهو رئيس قلم النيابة العامة الاستئنافية في جبل لبنان) لكثرة المقترعات. واوضح ان ٢٧٠ اقترعن من اصل ٦٨٩ حتى الثانية والربع، متوقعاً ان يرتفع العدد اكثر مع قرب اقفال صناديق الاقتراع. كذلك الحال في قلم للذكور في سرايا البترون ٢٣٧ مقترعاً من اصل ٥٥٨...

ومن لم يتسن لـ «الحياة» مقابلتهم من المرشحين، كانت لهم تصريحات. فاكد النائب عقل ان الاجواء طبيعية ولم يتبلغ اي شكوى، متوقعاً ان تفوز اللائحة بكاملها. اما المرشح ابي صالح فاعتبر ان اللجوء الى التشطيب امر طبيعي. واشتكى المرشح ضو من ادخال اسماء لمجنسين في احد اقلام الاقتراع.

في هذا الجو كانت تجرى الانتخابات وسط ثلاثة افعال امر «شارك»، و«شطب»... و«قاطع» العبارة التي وزعت منشورات وملصقات في قرى البترون. ولكن ليس بين هذه الافعال اي حرف علة، ربما لأن العلة التي جعلت الانتخابات لا تكون طبيعية كما اشتهاها البترونيون (والشماليون بالتالي واللبنانيون)، موجودة في مكان آخر. وبين المشاركة والمقاطعة، سيكون لـ «التشطيب» الكلمة الفصل. وسيختلط حابل اللوائح بنابلها وتفرز النتائج نواباً «مختلطين». الا اذا كانت ثقة مرشحي كل لائحة بفوز من دون خروقات، في محلها... وسط نسبة اقتراع لم تكن في مستوى ما يدل فيه المرشحون، واكثر مما رست عليه المقاطعة في الدورة الماضية.

اللائحتان المكتملتان تحولتا كتلاً والكورة عاشت هاجس التشطيب

□ طرابلس – الكورة – من وليد شقير:

■ ما اكثر ما يسمعه المراقب في الشمال، من استنتاجات وتوقعات وتوصيفات للمعركة الانتخابية، ووقائع عن وسائل مبتدعة للتحالفات والتشطيب... وحكم وعبر...

ولخص احد المرشحين النائب فايز غصن الاسباب الموضوعية للتشطيب بالقول: «انه امر طبيعي، لكنه ليس بالحجم الذي يشيعونه. جاءتني ارقام تبين انها مضخمة. هناك ٢٨ اسماً على الناخب ان يضعها في صندوقة الاقتراع. ولا يمكن ان يكون هناك ٧٠ في المئة لجماع على ٢٨ اسماً. فاللوائح لم تتشكل من قبل احزاب».

الا ان للتشطيب اسباباً اضافية اخرى حكماً، وخلفيات وتفسيرات تلقي الضوء على طبيعة المعركة التي كانت حامية في بعض المناطق. فقد نشأت حالة من الفوضى السياسية والانتخابية، قلّ نظيرها، بفعل هذا التشطيب الذي عمت انباؤه واشاعاته الشمال كله في شكل ادى بأحد السياسيين الى القول: «ان هذه الفوضى ستكون حجة واضحة لتبرير سقوط هذا ونجاح ذاك واختراق ذلك وفقاً لما هو مرسوم. وبدلاً من اتهام هذه المرجعية او تلك، فان المتهم سيكون الفوضى».

ما هو «المرسوم»؟ يجيب الشماليون الضليعون بالتركيبة، من وادي خالد في عكار الى جرود ساحل البترون: «اللائحة المدعومة ستنتصر لان الشمال يجب ان يبقى مجموعة كبيرة من النواب، مسايرة، بهدوء احياناً وبقسوة احياناً اخرى، للحكومة والحكم، من ضمن الكتل البرلمانية المتعددة الادوار والاتجاهات... لكنها ستتعرض لاختراقات محدودة هي ايضاً. اذ مثلما هي «رابوق» على الحكم فمن المنطقي ان يكون هناك «روابيق» لاقطابها، إن بنواب جدد حققوا الاختراق، او برموز تكون الاصوات التي استطاعوا تجميعها عاملاً لفرض انفسهم كمنافسين جديين...».

وفي كل الاحوال فان الانطباعات المتناقضة، التي امكن تسجيلها، بين ليل السبت – الاحد ونهار امس وكانت سبب الفوضى، تتلخص بالآتي:

– ان اللائحتين الاولى والثانية، المكتملتين ضمتا الكثير من المرشحين غير المرتاحين الى حلفائهم في اللائحة الواحدة.

ان بعض مظاهر التعارض بين المرشحين الذين ينتمون الى لائحة واحدة او حتى الى فريق واحد او حتى الى تنظيم واحد دفعت الى شرذمة اصوات كتل معينة لديها جمهور يضيق او يتوزع بين خيارات عدة. فبالاضافة الى انباء التشطيب بين الاقطاب، اي الزعامات العائلية والمناطقية مثل الانباء عن ان الرئيس عمر كرامي والنائب سليمان فرنجية شطبا نايلة معوض، او ان فرنجية قام بتشطيب مرشح الحزب القومي (الطوارئ) النائب سليم سعادة... او ان الحلفاء على اللائحة الاولى يقومون في مناطق غير طرابلس بتشطيب الرئيس امين الحافظ وعبد الحميد خريطلي (الخ...) فان انقسام التنظيمات والمجموعات التي يفترض ان تكون متماسكة، كان لافتاً. فالجماعة الاسلامية رشحت رسمياً عنها بعد خروج النائب فتحي يكن من الحلبة الانتخابية، فيصل مولوي الذي تردد ان اسمه لم يكن على جداول قيد الناخبين ظهراً وان اتصالات جرت لتصحيح الجدول كي يتمكن من الادلاء بصوته وخالد الضاهر (في عكار) واسعد هرموش في الضنية على اللائحة الثانية. لكن مرشحين من الجماعة خرجوا عليها واستمروا منفردين مثل زوجة يكن السيدة منى حداد ومحمد شندب في الضنية ومحمود الانتشي ورائد فارس في عكار اضافة الى الشيخ ابراهيم الصالح في طرابلس. وهؤلاء بقوا منفردين وعقدوا اتفاقات ثنائية مع آخرين على اللوائح...

والقوميون خرج عن ارادتهم النائب حسن عز الدين في عكار، مصراً على ترشيح نفسه رغم احجام قيادة الحزب عن ذلك، فضلاً عن ان القومي – المجلس الاعلى اخذ خيارات بدعم مرشحين آخرين...

ومن المفارقات كان دعم بعض اركان فريق الحريري للمرشح جوزيف شيخاني في الكورة، على اللائحة الثالثة، في مواجهة منافسه وشريكه في الاعمال، الوزير فريد مكاري على اللائحة الاولى، والذي هو من فريق الحريري ايضاً... كما ان اتهامات التشطيب المتبادلة بين المرشحين عن المقعد العلوي، عبد الرحمن عبد الرحمن (عكار) وعلي عيد (طرابلس) قد خلقت معركة بينهما لمصلحة منافسيهما...

– ان غياب الثقة بين المرشحين على اللائحة الواحدة، دفع ببعضهم الى الاصرار على ارسال مندوب عنه الى اقلام الاقتراع في بعض المناطق غير مندوب اللائحة... رغم تكاليف وصعوبة تأمين المندوبين اذ ان عدد اقلام الاقتراع يبلغ ١٣٠٣ اقلام.

– ان الضغوط التي مورست على اللائحتين الاولى والثانية حتى تستبعد بعض المرشحين مثل بطرس حرب ومحمود طبو وغيرهم، وعلى بعض المرشحين كي لا يتعاونوا مع بعض الرموز (مثل سمير فرنجية) قد خلقت حالة تعاطف مع هؤلاء، ما ادى بالمرشحين على اللائحتين الاولين، الى عقد اتفاقات ثنائية مع المرشحين على اللوائح الثلاث المتبقية غير المكتملة اي لائحة بطرس حرب وسمير فرنجية بالاضافة الى المنفردين... وقد دفع ذلك بسمير فرنجية الى رفع سقف خطابه السياسي في مواجهة الضغوط ضد الدولة تحت عنوان تصحيح اتفاق الطائف، وباقطاب لائحة القرار الى خفضه لتسهيل عقد اتفاقات مع بعض مرشحي «السلطة». والذين استفادوا من التعاطف راهنوا على الاختراق او على تجميع عدد من الاصوات التي تسمح بالقول انهم تمكنوا من تأمين قاعدة لاستمرارية عملهم السياسي على رغم الضغوط.

– الا ان كل ذلك لا يمنع القول ان المعركة تركزت في جانبها السياسي والانتخابي، في طرابلس (١٤١ الف مقترع) وزغرتا، (٥٩ الفاً) وعكار (١٦١ الف مقترع) وفي هذه الاقضية وجدت كتل الاصوات الرئيسية التي تتحكم بالنجاح والسقوط وهي الكتل التي تتأثر برأي اصحاب النفوذ، وخصوصاً عكار والمجنسين... ولذلك كانت الحرارة مرتفعة في هذه المناطق اكثر من غيرها.

في جولة على قضاء الكورة، الاكثر هدوءاً واسترخاء بالمقارنة مع طرابلس التي عجت شوارعها بشكل لم يسبق له مثيل، بدا ان الناخبين الذين يبلغ عددهم على اللوائح نحو ٥٠ الفاً، يأخذون وقتهم في التوجه الى اقلام الاقتراع.

«معظم الناس في الكنيسة يحضرون قداس الاحد» قال لنا احد رؤساء اقلام الاقتراع، الساعة العاشرة صباحاً في مدرسة قرية كفرحاتا. فقد بلغ عدد المقترعين فيها عشرة من اصل ٤٤٦...

وقال احد مندوبي المرشحين ان التشطيب بدأ منذ الصباح. وفي كل لائحة هناك مجموعة تتعاون اكثر من الاخرى ففي الاولى هناك كتلة نايلة معوض، وجيه البعريني، فريد مكاري، سليم سعادة وطلال المرعبي، في مقابل كتلة كرامي – فرنجية، جورج سعادة، عصام فارس، فايز غصن وصالح الخير وجان عبيد... الخ..

لكن مندوب الحزب القومي قال: يشطبون مرشحنا، في زغرتا. والوزير اسعد حردان اتصل صباحاً يؤكد على عدم الرد بالتشطيب بل بالتزام اللائحة.

وفي عدد من اقلام الاقتراع في الكورة لوحظ وجود مندوبين عن المرشح على لائحة «الخيار الآخر» نواف كبارة، من المعاقين، على كرسي متنقل.

الوزير مكاري قام بجولة شملت اقلام بدبايل، كفرحاتا، واميون حيث التقى حليفه سعاده في منزله الذي عج بالقوميين. اذ ان هؤلاء اخذوا قراراً بتأخير الانتخاب الى ما بعد الظهر، في انتظار ان يظهر لهم مدى صحة التشطيب الذي يتعرض له سعادة من انصار فرنجية... وانهمرت الاسئلة على سعادة حول اشاعات التشطيب وحصول اشكالات بينه وبين فرنجية فتحدث عن «ثلاث ثوابت مع الاخير التحالف، الجيرة، والصداقة، مهما كان الخلاف السياسي وحين كنت على خلاف معه جمعت ماكينتنا الحزبية واكدت ان التشطيب ممنوع».

اما مكاري فقال: لم تحصل ضغوط وتوقعاتنا ايجابية للائحة ونحن متضامنون مع بعضنا. ويجب ان نميز بين التشطيب وبين خيارات الناس المتعددة لانهم يختارون بملء ارادتهم اسماء من هذه او تلك من اللوائح... واكد ان قانون الاعلام والترخيصات سيطبق بعد الانتخابات...

في ثلاثة اقلام مركزها المدرسة الرسمية للبنات في اميون، خصصت للاناث، كان عدد الناخبات بلغ الحادية عشرة والنصف ٥ من اصل ٩٠ في الاول، و٤٦ من اصل ٤٩٠ في الثاني و٧٧ من اصل ٥٣٠ في الثالث... وقال احد رؤساء الاقلام لـ«الحياة» ان بعض مواليد ١٨٩٦ او ١٨٩٧ او ١٨٩٨ كانوا ما زالوا موجودين على لوائح الشطب.

واثناء زيارتنا هذه الاقلام كان المرشح المنفرد على احد المقاعد الارثوذكسية الثلاث في الكورة، الدكتور فؤاد البرجي يتفقدها. وتبين انه صهر الوزير مكاري.

في كوسبا، أكبر تجمع انتخابي في الكورة بعد اميون وشكا، بدا ان نسبة الاقتراع بدأت في الارتفاع حوالي الواحدة، اذ بلغت ١٨٠ ناخباً من اصل ٤٦٩. واكد رئيس القلم انه لم يظهر الا خطأ واحد في لوائح الشطب اذ لم تجد اسم احدهم وجرى تصحيحه لاحقاً... وبلغت ٩٨ ناخباً من اصل ٣٨٩ في قلم آخر. ولم تظهر اي اخطاء في اللوائح... ولوحظ ان قوى الامن منعت ادخال الهاتف الخليوي الى مراكز الاقتراع.

المرشح على اللائحة الثانية (الانماء والتغيير) نقولا غصن قال ان الاقبال على الانتخاب معقول، نافياً حصول تشطيب او ان يكون هو او اي من حلفائه اشتكى من حصول التبادل. اما منافسه على اللائحة الاولى النائب فايز غصن قال لـ «الحياة» «كلنا نرد على اشاعة التشطيب بالقول انه اذا شطبنا الآخرون فنحن سنلتزم اللائحة لان صدقيتنا على المحك».

في بترومين قال المرشح جوزف شيخاني (على اللائحة الثالثة) ان التشطيب جار على قدم وساق في اللائحتين الاولى والثانية. اما لائحتنا فغير مكتملة، وكل واحد منا يسعى الى إكمالها من دون الاضرار بحليفه على اللائحة، وباسماء ليست من الاولى او الثانية. والخطأ كان انه حين جرى تشكيل الاولى كان يجب ان تتشكل الثانية من عناصر لها لون معارض لكنهم استبعدونا. وحصل عطف علينا من الناس. وستحصل مفاجآت. وانا أتبادل الاصوات مع المرشح الماروني نديم حيدر (اللائحة الرابعة) ومع المنفرد طه ناجي.. (الذي تردد ان ارقام الاصوات المعطاة له ارتفعت نتيجة عمليات التبادل التي قام بها، وهو يمثل جمعية المشاريع الاسلامية).

احد المرشحين قال لـ «الحياة» ان ظاهرة التشطيب لا تعود فقط الى قرار افرقاء سياسيين، «بل الى قرار الناس. ففي الكثير من اقلام الاقتراع في الكورة، كان البعض يوزّع ورقة مطبوعة كُتب عليها سني. سني... ارثوذكسي ماروني – علوي... من دون اي اسم، على ان يملأ الناخب الاسم المقابل لكل مذهب او طائفة من المقاعد الـ ٢٨...». وقد شاهد مندوبو «الحياة» نموذجاً عنها في عدة اقلام...

التشطيب بكثافة طاول لائحة كرامي - فرنجية لئلا تشجع "مشاغبين" في محافظات أخرى

□ طرابلس – «الحياة»:

■ من طريق الاوتوستراد الجديد الذي افتتحه رئيس الحكومة رفيق الحريري قبل اسابيع عدة تبدو طرابلس مختلفة عما يمكن ان يراه داخلها من طريقها العتيقة باتجاه ساحتها الرئيسية. فالمدى المفتوح عند مدخل عاصمة الشمال من جهة الاوتوستراد لا يوحي بشيء الا باشغال تكملة بناء جسر كان بني سابقاً، ثم هدم لدواع هندسية ويعاد تشييده الآن... غير ذلك بدا الامر وكأننا ندخل الى عالم آخر لا دخل له بالانتخابات... على الاطلاق. غير ان المشهد ينقلب تماماً عند اول تماس مع شوارع طرابلس، ومن كان يظن ان بيروت بزّت باقي المدن والسرايا اللبنانية بكثرة الصور المعلقة اينما اتفق وكيفما اتفق للطامحين بدخول الندوة النيابية، سيخيب ظنه تماماً عند رؤية «حالة» طرابلس. فهنا تختلط كثرة الصور بتشابك الابنية وكثافتها، ويختلف الامر حتى في نوعية الصور المعلقة. احدهم مثلاً، علّق صورة له يبدو فيها بلباس غير رسمي، من دون ربطة عنق، ثم اخرى مع بذلة رسمية وربطة عنق... ثم ثالثة مع بدلة رسمية للسهرة... و«بابيون»، وطبعاً كل ذلك كي لا يخطئ الناخب العزيز في استذكاره، اذا ما صودف ورآه مرة في واحدة من وقفاته الثلاث. لا شيء يشبه اجواء الانتخابات في طرابلس... حتى الآن ولا يعتقد انه يمكن ان تكون اجواء المراحل الثلاث الباقية من العملية الانتخابية في بيروت والجنوب والبقاع بمثل حيوية اجواء المدينة الشمالية.

هذا على الحيطان واعمدة الكهرباء وساحات الطرق والمستديرات، اما على الارض فقد بدا الامر عند ساعات الصباح الاولى وكأن بعض مناطق المدينة وخصوصاً في الميناء في اجازة تامة مع كل ما يرافق الاجازة من قفر في الشوارع وصمت تام حتى خلت للحظة ان هذه الابنية الجميلة والمتناسقة غير مسكونة، الا بالصور والوجوه المتنوعة والكثيرة كثرة مرشحي المنطقة. ثم فجأة بدأ دبيب البشر يتكاثر شيئاً فشيئاً وبدأت حمى الوطيس تتوضح وبدأ الامر يصبح متناغما، كما على الحيطان والاعمدة كذلك على الارض. لا انفصام اذاً فأصحاب تلك الصور عندهم من يغطيهم وهؤلاء كثر بنسبة كثرة الصور وربما اكثر.

... الى منزل الرئيس عمر كرامي عند حافة معرض طرابلس الدولي، والمفاجأة كانت انه لم يكن في كل ذلك الشارع سوى السيارات المتوقفة على جانبيه، ثم حارس في اسفل البناء الذي تقع فيه شقة رئيس الحكومة السابق. «أين دولة الرئيس»؟ اجاب هذا بأنه في «القصر». وأين القصر؟ اجاب بعدما بدا انه فوجئ بالسؤال ودلنا على «القصر». وهناك ساحة خلفية للمواجهة. فيها كل عدة المعركة. سيارات وكراس وطاولات وعجقة مندوبين وكلهم في ظل صورة ضخمة لـ «المرجعية»... دولة الرئيس عمر كرامي وتحتها وقربها وعلى السيارات صور اخرى لـ«الرئيس الشهيد رشيد كرامي» «اين دولة الرئيس»! سألنا احدهم، فأجاب على السؤال اكثر من عشرة اشخاص دفعة واحدة، ثم اصطحبنا احدهم ودلنا اليه. وفي مبنى ملاصق للقصر كان «دولته» يجلس في صحن الدار المفتوح على كل حركة... بينه وبين الناس عند مدخل البهو مسافة طويلة ولا يقترب الا من يريد ان يخبره شيئاً او يأخذ منه كلمة. جلس كرامي وفي يده سبحة صفراء، والى يمينه صهره مالك سلام والى يساره احد المعاونين او الاقرباء. لكنه (ذلك الجالس الى يساره) بدا مهموماً ونظراته لا تركز على هدف محدد.

ومثله مثل مرشحين سبق والتقينا بهم صبيحة الاحد الماضي في جبيل، بدا التعب واضحاً في وجه الرئيس كرامي، وفي عينيه تحديداً اللتين تدلان الى سهر طويل من دون شك، لكنه مع ذلك بدا متماسكاً وظلت ابتسامته ترافق كل جواب على كل سؤال، وقبل الابتسامة ظهر الافندي وكأنه ينتظر رجال الاعلام ليتحدث اليهم، ومع كل سؤال وجواب وابتسامة نظرة تدعو السائل الى المزيد. فالمطلوب الاكثار من اعطاء التصريحات المتلفزة والاذاعية والمكتوبة خصوصاً وان «دولته» يعتبر ان مانشيتات الصحف قبل يومين (وفي مجملها) كانت تحرض على التشطيب «وهناك قوة كبرى وراء هذا التوجيه. يعرفون انهم لا ينافسون لائحتنا لكنهم يعملون على خرقها، او بالاحرى يحاولون دفع الناس الى ذلك، ولكن في آخر المطاف يا سيدي الناس هي التي تحكم. مش هيك؟». والى هاجسه من عمليات التشطيب، يطيب للرئيس كرامي تكرار تأكيد حلفه «الابدي والسرمدي» مع الوزير السابق النائب سليمان فرنجية، والرد بصراحة على سؤال يتعلق بالجهة الاخرى، «الجهة المدعومة من السلطة، مع انه من المعروف ان الوزير فريد مكاري قريب من الحريري وموجود في لائحتنا ويتمتع بدعمنا». والى ذلك يتباهى كرامي بماكينته الانتخابية «ويا سيدي مثل منك شايف. الحمد لله عندنا ماكينة ضخمة تغطي كل المناطق وانا باقي هون».

واضافة الى هذا يؤكد رئيس الحكومة السابق انه لن يسكت عن اي شوائب تحصل «وسنتحدث عنها ونكشفها لتعرف الناس ماذا حصل».

على الجانب الآخر من الصورة تَرافقَ قطب اللائحة الثانية احمد مصطفى كرامي، ابن عم الرئيس عمر كرامي مع نقيب المحامين في الشمال والمرشح عن المقعد السني في طرابلس ايضاً سمير الجسر، الى قلم الاقتراع في احد المدارس القريبة من «القصر». وفيما يعطي الجسر بعداً ثقافياً لكلامه عن الانتخابات، فإن كرامي الآخر لا يبدو متحمساً للحديث الكثير عنها وعن توقعاته مع انه يتوقع الكثير من التشطيب وبالتالي خرق في اكثر من جدار من جدران اللائحة الاولى «يعني الرئيس كرامي واثق من نفسه، صحتين. ولكن نحن كمان واثقون من انفسنا».

على هامش قلم الاقتراع او بالاحرى خارج جدران تلك المدرسة، كانت عناصر من الجيش تجول راجلة بكامل عدتها، واذا ما لاحظ أحد عناصر الدورية تجمعاً عن مألوف «خشّ» فيه بشكل تلقائي فيكون وجوده حينها دافعاً الى فرط هذا التجمع ومنعه من التحول الى موكب شغب.

يعتقد كثيرون، ان مواكب التشطيب سارت بكثافة امس فوق لائحة كرامي – فرنجية، وذلك كله خشية ان يسير موكبها المشاغب بقوة اكبر من حجمها الفعلي من جهة، وخشية ان يعطي هذا الموكب دفعاً لمشاغبين آخرين في المحافظات المتبقية بعدما كان بعضهم سقط في الجولة الاولى، وفي الضربة القاضية!

قضاء عكار اكبر خزان انتخابي... وعدوى التشطيب غزته باكراً

الضاهر شكا من المضايقات وناخبو القرى صوتوا للوائح

□ عكار – من محمد شقير:

■ عدوى التشطيب غزت باكراً المدن والقرى في قضاء عكار، حتى قبل دقائق من موعد فتح صناديق الاقتراع امام الناخبين، ما اضطر العدد الاكبر من المرشحين على لائحتي «التضامن الوطني» و«الانماء والتغيير» الى نفي المعلومات في هذا الشأن والى دعوة الانصار والمحازبين الى «عدم الاخذ بها وبالدسائس التي يراد منها تسميم الاجواء» قبل البدء بالعملية الاقتراعية في السابعة من صباح امس.

الا ان التطمينات التي بعث بها المرشحون الى محازبيهم من خلال استخدام البعض لمكبرات الصوت في التشديد على عدم الاخذ بالاشاعات لم تلق اذاناً مصغية خصوصاً بعد مضي ساعة على بدء الاقتراع، اذ ان معظم المفاتيح الانتخابية اخذوا يتلقون عبر الهاتف الخليوي «انباء سارة» ان التشطيب سيكون سيد الموقف في طرابلس، وان «اهل البيت الواحد» في لائحة تحالف الرئيس عمر كرامي وسليمان فرنجية وعصام فارس اخذوا يتبادلون الاتهامات وراحوا ينشرون غسيل الطعن بالظهر عبر الاعلام المرئي والمسموع.

المرشح النائب مخايل الضاهر على اللائحة الثانية المنافسة للائحة التضامن الوطني، كان اول من ايقظته من فراشه نحو السادسة والدقيقة الـ ٤٥ جمهرة من مؤيديه في بلدة القبيات، مسقط رأسه، ليسألوه عن صحة ما اخذ يتناقله البعض ان المرشحين على اللوائح عقدوا صفقات ثنائية على حساب التضامن والتعاون الانتخابي بين اعضاء اللائحة الواحدة، وهذا ما سيظهر في الساعات الاولى للبدء بالاقتراع.

ورد النائب الضاهر على هذه المعلومات واصفاً اياها بالاشاعات التي يطلقها الفريق الآخر.

الاقبال على صناديق الاقتراع في بلدات عكار وقراها بدأ باكراً.

وفي بلدة حلبا، مركز القضاء، بدأت عمليات الاقتراع باعداد كبيرة، في الاقلام المخصصة للاناث والذكور، في وقت كان انصار المرشح النائب حسن عزالدين يجوبون بسياراتهم شوارع بلدة حلبا ويدعون الناخبين الى الاقتراع له. ويرفعون لافتات التاييد وكتب على احداها: «نعم للمرشح المشاكس ولكن المحق النائب عزالدين».

ومن حلبا، سلكنا طريقنا الى بلدة القبيات التي ترشح منها اربعة عن المقعد الماروني في عكار اضافة الى الضاهر، الشيخ فوزي حبيش ورشيد الضاهر وجوزف مخايل. وهذا ما دفع بالناخبين في البلدة التي كانت قاطعت الانتخابات السابقة عام ١٩٩٢ ولم تشارك الا في شكل رمزي، الى التجمع امام منازل المرشحين الذين حرصوا امام كاميرات التلفزيونات على التشديد على تاييد اللائحة التي ينتمون اليها وعدم الوقوع ضحية التشطيب.

واخذت نسبة المقترعين ترتفع تدريجاً، وترافق الاقبال الملحوظ على الصناديق مع حصول بعض الاشكالات البسيطة بين مندوبي النائب الضاهر والشيخ حبيش امام عدد من صناديق الاقتراع، وتم تطويقها بواسطة عقلاء البلدة الذين تدخلوا في الوقت المناسب وحالوا دون ان تطور تبادل لكمات على غرار ما حصل في بعض القرى.

من القبيات الى عندقت البلدة المارونية الثانية في عكار، وتلي الاولى من حيث عدد الناخبين، واول ما استوقفنا صورة للمرشح موريس ابي رعد وهو يرتدي البزة العسكرية، وقد تبين انه عميد متقاعد في الجيش اللبناني وقرر بحسب قول ابناء بلدته لـ«الحياة» ان يخوض المعركة عن المقعد الماروني «نكاية» بالمرشحين الاربعة من القبيات حتى لا يقال ان بلدته اخلت الساحة لهم.

وقبل ان نغادر عندقت علق مرشح عكاري سابق على ترشيح العميد ابو رعد بقوله «انه جديد في الكار وان ما يهمنا ان نخوض معركة اثبات وجود في وجه القبيات التي اقترعت بنسبة لا باس بها الى جانب المرشح الشيوعي المنفرد عن المقعد الارثوذكسي الدكتور غسان الاشقر وذلك لسببين الاول يعود الى خدماته الطبية والثاني يتعلق بانه صهر الضيعة.

وفي طريقنا الى قرية المقيلبة مسقط رأس المرشح محمد يحيى على لائحة التضامن الوطني، فوجئنا بان البلدة بامها وابيها زحفت الى صناديق الاقتراع، للاعراب عن دعمها له في وجه منافسه على اللائحة الثانية الحاج جمال اسماعيل من بلدة الهيشة التي تتداخل مع بلدة وادي خالد.

الاقتراع في هذه البلدات تحول ما يشبه العرس الشعبي، فاقام المرشحان يحيى واسماعيل الخيم لاستقبال المؤيدين الذين يصلون بكل انواع الآليات من شاحنات الى سيارات «البيك اب» الى التراكتورات والبوسطات والفانات والسيارات الخصوصية والعمومية. وتتولى وسائل النقل انزالهم على مقربة من الخيمة، ليلقوا التحية على مرشحهم، ويتوجهوا من هناك الى صناديق الاقتراع.

وقال احد الشبان «انتم في بيروت راح تكتبوا اننا هنا مثل الارمن، نصوت للائحة، نعم لقد صوتنا للائحة معينة، ولا نجد في هذا الموقف اي احراج، ومن واجبنا ان ندعم اللائحة التي ترشح فيها احد اولادنا وللمرة الاولى في تاريخ الانتخابات».

واذا كان التاييد يشبه الاجماع للمرشح يحيى في المقيلبة فإن التأييد جاء كثيفاً الى جانب منافسه الحاج جمال اسماعيل في الهيشة ووادي خالد. وفي هذا السياق قال احدهم «نحن هنا لا نعترف بوجود لائحة معارضة واخرى موالية، كل اللوائح في نظرنا لوائح رسمية ونحن ندعمها».

وفي طريق العودة، دخلنا بلدة شدرا حيث كان الاقبال شديداً، في مقابل ارتفاع نسبة التشطيب، لسبب قد يعود الى وجود «مثقفين» داخل البلدة اخذوا يدعون الى اختيار اصحاب المواقف.

ولدى المغادرة التقينا موكب سيارات تابعاً للمرشح طه ناجي عن المقعد السني في طرابلس، وهو نائب رئيس جمعية المشاريع الخيرية الاسلامية (الاحباش)، ولصق اصحاب السيارات صورة الى جانب صور المرشح عن بيروت النائب عدنان طرابلسي. وما ان «اختفت» آثار الموكب من البلدة اقترب منا مواطن وسألنا عن هوية صاحب الصورة التي لصقت الى جانب صور ناجي، وقبل ان نجيب تدخل جاره وقال انه مرشح «الاحباش» في بيروت، فعلق مبتسماً «كمان عدنان مر من هنا»...

ومن شدرا الى بلدات مشتى حسن ومشتى حمود والبقيعة، حيث اخذ انصار طه ناجي يتزايدون، ولما سألنا عن السبب، قيل لنا «انه مرشح منفرد ويحظى بدعم غير ملحوظ وعليك ان تحسب له حساباً، وقد يخرق اللوائح».

وقبل ان نترك القبيات توقفنا بعض الوقت في دارة المرشح النائب الضاهر الذي اشتكى لـ«الحياة» من «كثرة المضايقات التي يتعرض لها انصاره». وقال انه يواصل اتصالاته «من اجل وقف هذه المضايقات التي سبقها استدعاءات لعدد من المفاتيح في قرى عكارية عدة. نصحوا بموجبها تاييد اللائحة الاولى».

وبينما كان يعدد طبيعة المضايقات اقترب منه نجله الاكبر «مخايل جونيور» فاخذ يداعبه، قبل ان يطبعه بقبلة ممزوجة بعبارة «اتمنى لك حظاً سعيداً».

وفي ببنين التقينا المرشح فارس بعدما فرغ من اتصالات عدة اجراها بعدد من زملائه على لائحة «التضامن الوطني» يدعوهم فيها الى التعاون والتكاتف في وجه الاشاعات التي تتحدث عن تبادل التشطيب بينهم، وطلب منهم «ان ينزلوا الى الشوارع من اجل دحض هذه الاشاعات المغرضة». وبعدما حذر فارس عبر مكالماته الهاتفية من وجود لوائح ملغومة، قال «نحن طرحنا شعاراً هو ان الزعيم من يعطي لا من يأخذ، فاتركوا الشعب يقول كلمته وهو الذي يقرر لمن سيقترع». وتابع فارس يحيط به حشد من انصاره وعدد كبير من الاصدقاء الذين حضروا من خارج الشمال «انا من جهتي لا اصدق الاشاعات ولا ارد عليها، الرد الوحيد سيكون من خلال صناديق الاقتراع».

كذلك شكا المرشح النائب عبدالرحمن عبدالرحمن عن المقعد العلوي في عكار من كثرة الاخطاء والاشكالات الادارية.

اما النائب كريم الراسي فقد اعرب عن ارتياحه الى الاجواء التي تسود العملية الانتخابية. ولفت الى «ضرورة تصحيح الاخطاء» مشدداً على «عدم الوقوع تحت تأثير الاشاعات التي يروج لها البعض ان اعضاء لائحة التضامن يتبادلون التشطيب».

وعاد الضاهر الى الحديث عن المضايقات. وقال انه اجرى اتصالاً بالحريري «لوقف هذه المداخلات لمصلحة اللائحة الاولى».

وغادرنا قضاء عكار الذي يتجاوز عدد الناخبين فيه اكثر من ثلث مجموع الناخبين في الشمال، وهو اكبر خزان انتخابي، ويفترض ان يكون سجل اعلى نسبة في المقترعين، لنعود الى بيروت في انتظار عملية الفرز.

زغرتا أحيت التقليد الإنتخابي... ومفرقعة وإشاعات

سليمان فرنجية متأكد من فوز لائحته بكاملها وسمير فرنجية وصف المعركة بـ"الكارثة"

□ زغرتا – من عبده وازن:

■ الحركة التي شهدها الشارع الرئيسي في بلدة زغرتا نهار امس كانت استثنائية. فمن عادة البلدة ان تفرغ في الصيف ولا سيما نهار الاحد. لكن الزغرتاويين الذين وفدوا من اهدن حيث يصطافون سرعان ما اعادوا الحياة الى بلدتهم. ولم يعيدوا الحياة اليها فقط بل احيوا تقليدها الانتخابي ولكن بعيداً عن اي مصادمات ومواجهات. وبدا الجو الانتخابي هادئاً فعلاً في زغرتا وفي بلدات القضاء ككل. ولم يبدُ مندوبو المرشحين في الاقلام كافة على حال من التنافر او التوتر وانما على العكس بدوا شبه متفقين جميعاً على مراقبة عمليات الاقتراع على الرغم من الحضور البارز لجماعة الوزير السابق سليمان فرنجية القطب الماروني في لائحة «التضامن الوطني» التي يتصدرها سنّياً الرئيس عمر كرامي.

ولم تشهد المعركة الانتخابية في زغرتا وقضائها حوادث امنية لافتة باستثناء عبوة متفجرة صغيرة القاها مجهول في حديقة متاخمة للمدرسة الرسمية للبنات وهي قلم اقترع فيه الوزير سليمان فرنجية والمرشح سليم كرم. وألقيت العبوة الصغيرة بُعيد مغادرة الوزير والمرشح ولم تحدث اي ضرر إذ بدت صوتية.

وأمس تنافس اهل زغرتا وقضائها على ثلاثة مقاعد مارونية ضمن محافظة الشمال التي تضم ٢٨ مقعداً لسائر الطوائف. والمرشحون في زغرتا هم احد عشر توزع ثمانية منهم على اربع لوائح وخاض ثلاثة المعركة منفردين. اما الصراع الزغرتاوي فهو على المقعد الثالث كما ترجح بعض المصادر اي بين اسطفان الدويهي المتحالف مع الوزير فرنجية في لائحة «التضامن الوطني» وسليم كرم مرشح «المقاطعة» في زغرتا والمنتمي الى لائحة «الانماء والتغيير» والمرشح سمير فرنجية احد رواد المعارضة في الشمال وقيصر معوض.

ولئن بدا جو زغرتا الانتخابي هادئاً وخالياً من التحديات والاستفزازات فهو لم يخلُ من اللغط الكثير وبعض الخروقات والشائعات... وقد تحدث الكثيرون عن حملات تشطيب داخل زغرتا لم تحسم لا لصالح مَن ولا ضدّ مَن. واعلن الوزير فرنجية امام زواره وفي لقاءاته كافة موقفه ضد التشطيب الذي يخدم في نظره خصومه. فيما ألحت النائبة نائلة معوض على ان التشطيب هو مجرد اشاعة. اما المرشح سمير فرنجية فاعتبر التشطيب حالة قائمة لاختراق اللوائح.

وبدا الوزير سليمان فرنجية على قدر كبير من الارتياح. فهو محاط بأنصاره ومرافقيه وقام طوال النهار بجولات على الاقلام والبلدات واستقبل الصحافيين في قصره في بنشعي كما التقاهم في القلم بعدما ادلى بصوته. وكانت صوره احتلت واجهات زغرتا والطريق اليها والى سائر البلدات كما ارتفعت صوره مع صور باسل الاسد على سيارات كثيرة. وفي لقائه بالصحافة اكد الوزير فرنجية ان التضامن الانتخابي فعلي وان ما يشيع عن اختراقات وتشطيبات هو مجرد اشاعات: «انها معركة اشاعات» ملمحاً الى ان لائحته ستنتصر كاملة.

المرشح سمير فرنجية قاد معركته الانتخابية من منزله ومن مكتب له ولأصدقائه. حين زرناه في منزله كان يتحدث على الهاتف مع قائمقام زغرتا انور حاكمة مطالباً اياه بحق مندوبيه في الاقلام ان يرافقوا عملية فرز الاصوات بعدما علم ان جهات تدخلت لتحول دون مراقبة مندوبيه عملية الفرز مراقبة فعلية اذ لم يسمح الا لمندوب واحد له في كل قلم فيما الاقلام تعجّ بمندوبي اللائحتين الاولى والثانية. وبدا فرنجية مهتماً بمسار المعركة ومطّلعاً على الخروقات والتجاوزات التي تحصل في السرّ والعلن في زغرتا وسائر الاقضية. واشار الى انه فوجئ كيف بُدّل رؤساء الاقلام بين ليلة وضحاها وكانوا لبّوا دعوة الى الغداء في قصر الوزير فرنجية في بنشعي. وقال «اننا لم نحصل على لوائح الشطب الجديدة فيما هي وزّعت على رؤساء الاقلام وعلى جماعة الوزير فرنجية وبدت هذه اللوائح مختلفة عن اللوائح المفترضة وقد وُجدت فيها ثغرات كثيرة. فثمة نساء لم تسجل اسماؤهن في خانة ازواجهن». وتحدث فرنجية عن كميات من اللائحة الاولى (الوزير سليمان فرنجية) وجدت داخل الاقلام في هدف تمريرها وعن محاولات لجعل التصويت علنياً وليس وراء الستارة. كما اشار الى ان غرفة خصصت في سرايا زغرتا لتوزيع اخراجات القيد على انصار الوزير سليمان فرنجية. وفضح «بعض الضغوطات التي مورست في منطقة الزاوية وفي بعض البلدات المارونية في الكورة على بعض المواطنين المعارضين واستدعي الكثيرون منهم الى مراكز المردة وانهالت عليهم التهديدات». واعلن عن تخوفه من تزوير عمليات الفرز ومن اللعب بصناديق الاقتراع. واشار الى ان اقلاماً كثيرة حوت رؤساء بلا معاونين وهي مهيأة فعلاً لتكون موئلاً للتزوير. وتوقف فرنجية عند قضية المجنّسين الذين يصلون برأيه في الشمال الى قرابة الـ٢٥ الفاً وقد انضم اليهم، كما يقول، «نحو ستة آلاف مجنس اقلتهم باصات من سورية الى بعض القرى والبلدات الشمالية دعماً للائحة الاولى والثانية ربما». ويخوض فرنجية المعركة خوضاً مباشراً وعبر انصاره الذين تطوّعوا للمعركة ايماناً منهم بخطّه السياسي اللبناني وبمعارضته البنّاءة. وقال «نحن نخوض المعركة بلا مال وبلا ماكنة فيما خصومنا يملكون المال والسلطة والماكنات البشرية».

للمرة الاولى ربما يشعر من يزور زغرتا في معركتها الانتخابية ان المعركة ليست فقط معركة زغرتا بل هي معركة لوائح الشمال.

ترى هل تكون معركة زغرتا وقضائها معركة نزيهة ام انها ستكون مثل معركة الجبل قابلة للنقض والطعن والتشهير؟

ترى هل تكون معركة زغرتا الانتخابية «كارثة» كما وصفها سمير فرنجية ام انها ستكون معركة «الرأي العام» كما عبّر الوزير سليمان فرنجية؟ انه السؤال الذي ستجيب عنه النتائج التي يقول البعض انها معروفة مسبقاً ويؤكد البعض انها لن تخلو من المفاجآت.



في ساحة زغرتا. (علي سلطان)

اقبال فاتر على الانتخابات في بشري

مقاطعون يرفضون ما لا يقبله صفير وآخرون "لأن جعجع محبوس"

□ بشري –
من غالب الاشقر:

■ حال الغليان الانتخابي التي شهدتها بقية دوائر محافظة الشمال كسرت حدتها اجواء الانتخابات الفاترة التي خيمت على غالبية قضاء بشري امس.

ومقارنة مع ضراوة المعركة الانتخابية التي شهدتها مدينة طرابلس واقضية الشمال الخمسة الاخرى بفعل المرشحين من مختلف الفئات والاتجاهات والتي ضاعفت نشاطها في توزيع اللوائح المركبة بخليط من الاسماء للحصول على مقاعد نيابية لهم عن هذه الدوائر ما تسبب بحركة تشطيب واسعة فإن الطابع التنافسي في بشري كاد ان يكون معدوماً لتدني نسبة الاقتراع فيها وان كان بالحد المقبول لما للمنطقة من ميول واتجاهات سياسية مختلفة.

فقد استفاقت صباحاً منطقة بشري التي يبلغ تعداد المسجلين على لوائح الشطب فيها ٤٠٥٦٨ ناخباً موزعين على ٨٤ قلم اقتراع و٥ مرشحين يتنافسون على ملء مقعدين مارونيين هما الوزير قبلان عيسى الخوري والنائب حبيب كيروز اللذان ترشحا على «لائحة التضامن الوطني» (برئاسة عمر كرامي) والنائب السابق جبران طوق وبطرس سكر على «لائحة الانماء والتغيير» التي يرأسها احمد كرامي والسيد بولس طوق منفرداً، استفاقت على رغم الحماسة الفاترة التي تعاملت بها غالبية سكانها مع عملية الانتخاب، على تدابير امنية غير عادية اتخذها الجيش اللبناني والاجهزة الامنية كافة داخل الاحياء ومتفرعاتها وفي محيط اقلام الاقتراع، بهدف ابقاء الوضع الامني في دائرة الضبط الكامل تلافياً لأي إشكال على غرار ما حصل في انتخابات الجبل.

«مغر الحول» على حدود الكورة كانت القرية الاولى لجولتنا في قضاء بشري – على طول الطريق المؤدية اليها عشرات اعمدة الكهرباء والشجر «مدروزة» بصور المرشحين ومنها الى مفترق طورزا حيث اقيمت نقطة عسكرية ضخمة، وثبت حاجز من دون ان يخضع المارة للتفتيش، نعرج نحو هذه البلدة في طريق متفرع حيث حركة الاقبال شبه معدومة ربما لأن وصولنا اليها كان باكراً، وتليها بلدة عبدين وعلى رغم تجمهر عشرات المواطنين في محيط اقلام الاقتراع فيها الا ان حركة الاقبال كانت بطيئة على ما قال رئيس القلم محمد الغصيني (٣٣ ناخباً من اصل ٣٣٥).

وقطع كلامنا دخول رجل مسن مستعيناً بعصا راح يتوكا عليها ويجر رجليه جراً يستقبله رئيس القلم «تفضل يا عم» يبرز هويته فهو شليطا العلم من مواليد ١٩٠١، وكان يمسك بيده اليسرى كطوق من الحديد لائحة مرشحين خشيية ان تسقط منه او ان يستبدلها له احد المندوبين كما قيل له، فاعطي الظرف المختوم ليضعه فيها خلف الساتر فلم يفلح في ادخالها بفعل ارتجاج اعصاب يديه، فاستعان برئيس القلم، ثم وضع الظرف داخل الصندوق وقال: «انزلي ان شاء الله بتطلعي عشرة»، نسأله لمن اقترعت يا عم؟ «اش بعرفني، فيها ١٠ اسماء وانا ببصم بصم ما بقرأ اعطاني اياها ابن اخي جان».

ومن عبدين الى قرية بيت منذر وعدد الناخبين فيها لم يتجاوز المئتين اقترع منهم ٢٣.. السيدة نورما هاشم زوجة طوبيا طوبيا تملك فرناً في القرية قالت ان غالبية سكان بيت منذر خارجها «وقد ادليت بصوتي باكراً حتى لا تمنعني زحمة الفرن من الانتخاب». ننتقل الى قرى برحليون، بللا، قنات، قنيور، بريسات التي بدت الحركة فيها مشلولة لولا بعض السيارات التي كانت تعبر في اتجاه حدث الجبة التي توزعت ثلاثة اقلام اقتراع في تكميليتها المختلطة، اقترع في الاولى ٨٩ ناخباً من اصل ٤٩١، وفي الثاني ٣٤ من اصل ٢٠٨، وفي الثالث ٤٣ من اصل ٣٧٦.

الا ان نسبة المقترعين في مدرسة الراهبات لم تكن افضل حالاً اذ لم تتجاوز الـ١٢ في المئة. نجتاز المنطقة نحو الديمان المقر الصيفي للبطريرك الماروني الكاردينال نصر الله صفير، وقد وضع في هذه البلدة التي بدت هادئة قلما اقتراع. يطل علينا عند مدخلها رجل خمسيني اسمه جوزف مخلوف نسأله الطريق اليهما، يبادرنا «بدكم تنتخبوا؟» «لا، نحن صحافة». يتنهد قليلاً ويجيب: «الانتخابات ما إلها سوق هون.. سنسجل عندك: في بطرك اسمو نصرالله صفير، كل يوم له تصريح ينتقد فيه الانتخابات ونحنا معو... واذا بطركنا انتقدها لأنو شايف فيها «زعبرة»، نحنا ما منقبلها». وبعدما تكرم علينا وارشدنا الى حيث نقصد، قال رئيس القلم الاول احمد سلوم ان عدد المقترعين من ٥٨٦ ناخباً بلغ ٦٤، ورئيس القلم الثاني يوسف مزيَد قال: «باستثناء اسمين سقطا سهواً عن اللائحة فإن عملية الانتخاب طبيعية وان ٩١ ناخباً اقترعوا من اصل ٥٤٤».

ومن الديمان الى حصرون التي شهد شارعها الرئيسي حركة سيارات كثيفة لكنها لم تنعكس على حركة الاقتراع نسأل رئيس القلم في البلدية جورج الخراط عن نسبة الاقبال فيصفها بالبطيئة اذ من اصل ٦٤٤ ناخباً مدونين على لوائح الشطب عنده لم ينتخب سوى ٣٧. وفي اقل من عشر دقائق مكثناها في هذا القلم اوقف الخراط التصويت فيه اكثر من ثلاث مرات اذ اعترضت مندوبة بطرس سكر المرشح على لائحة احمد كرامي على مندوبة النائب سليمان فرنجية التي جلبت وعلى دفعتين اخراجي قيد لسيدتين وكادت تحصل مواجهة اخرى بين المندوبين الآخرين بعد إلحاح احدهم على رئيس القلم لقبول التصويت لإحدى الناخبات ببطاقة هوية ممزقة لم يظهر منها الا صورتها. الا ان الاخير اصر على رفضه واستدعى رجال الدرك للتدخل.

نتوجه الى مدينة بشري مسقط راس قائد «القوات اللبنانية» (المحظورة) الدكتور سمير جعجع التي خلت من صوره تماماً وحلت محلها صور المرشحين. كانت تجوب شوارعها سيارات بمواكب مختلفة ازدانت بالاعلام وصور الوزير قبلان عيسى الخوري والنائب فرنجية وبطرس حرب.

ندخل البلدية التي وزعت فيها اربعة اقلام. ويقول زهير هاشم ان ١١٨ اقترعوا وعدد الناخبين في قلمه ٥٧٤. وفي قلم آخر اقترع ١٣٧ من اصل ٥٠٠ وفي قلم برأسه خليل الحاج اقترع ١٨ من اصل ١٦٨، ولدى قلم برأسه وسيم كاملة ٣١٧ ناخباً اقترع منهم ٥٥ وقال الاخير ان الاقبال كان كثيفاً في الصباح وتراجع ابتداء من الثانية عشر ظهراً وانسحب ذلك على اقلام الاقتراع في ثلاث مدارس اذ كانت نسبة الاقتراع نحو ١٥ في المئة.

رجل في الستين من عمره رفض ذكر اسمه بدا انه مقاطع للانتخابات خاطب رجلاً وزوجته بعدما القيا التحية عليه وتوجها مسرعين نحو صناديق الاقتراع ساخراً «صوتوا صوتوا الله يعمرك يا استراليا». وفي الكنيسة المقابلة حيث اقيم احد القداديس ثلاثة انتحوا جانباً وراحوا يرمقون بنظراتهم الناخبين. تقدمت نحوهم وسألت احدهم رأيه في الانتخابات وهل ادلى بصوته فتنهد قليلاً واجاب بحدة «الانتخابات لا تعنينا نزيهة كانت ام مزورة... لن نصوّت لأحد: اللي بدنا نصوّت له موجود بالحبس».

نصل الى وسط البلدة حيث مكتب الوزير عيسى الخوري الذي غص بالناخبين ابنته السيدة ماري نويل وصهره السيد نبيل فضول يرحبان بالقادمين. نسألها عنه تقول «الوالد في جولة انتخابية على حصرون وبعض الضيع». واثناء جولتنا صادفناه فقال ان «الاجواء طبيعية»، والهدف من جولته ابلاغ الناخبين «اللي ما بدو يصوّت للائحة كلها ما ينتخبني. لأنو انا ما بدي خيانة ولا اريد ان يشطب اي اسم من اللائحة وطلبت منهم وضع الاسماء الاخرى قبل اسمي».

وبعدما انهينا جولتنا وقفلنا عائدين التقينا جمهرة من الشبان والصبايا تحلقوا حول المرشح المنفرد الدكتور بولس طوق في ظل شجرة على مفترق متحف جبران سألناه رأيه في الانتخابات فأجاب ممتعضاً «كنت اتمنى لو شاركت العائلة الكبرى في بشري وهي القوات اللبنانية، اني اعارضها الراي لأن بمقاطعتها قد تسهل وصول الاقطاع السياسي والاقطاع المالي». وشكا من حصول التشطيب قائلاً: «ثمة معايير سياسية لأن اللوائح غير متجانسة وهذا ما سبب في التشطيب». وقال «نحن امام واقع مفروض اما ان يفوز الممثلون القدامى واما ان يفوز من اشتروا الناس بالمال اذ اننا في اعتبارهم اغنام». وختم متمنياً «على كل الناخبين في كل لبنان ان ينتخبوا بنقاوة ضمير الا ينتخبوا بتاتاً تحت سلطة النفاق والانفاق».

المنية الضنية شهد حماسة واقبالاً كبيرين

هرموش اعتبرها "أم المعارك" والخير انتقد "الاخطاء الرهيبة"

□ الضنية – المنية –
من مالك القعقور:

■ الطريق الى قرى الضنية، في ساعات الصباح الاولى، كانت خالية مقفرة، لا مارة ولا سيارات تجوب الشوارع التي كثرت على جدرانها صور المرشحين الشماليين عموماً والضنيين خصوصاً، وكثرت ايضا الاعلانات الداعية الى انتخاب مرشح ما او المؤيدة لمرشح آخر. وكلها خطت على لافتات علقت على اعمدة الكهرباء التي سُتّرت عيوبها بصور المرشحين من اعقابها الى رؤوسها.

صعوداً من مدينة طرابلس الى اولى قرى الضنية «كفرحبو» التي كانت خالية تماماً وصولاً الى «بخعون» لنجد الجيش ينتشر في احيائها، نحو السادسة والنصف صباحاً، ونتابع صعوداً لنلتقي دورية مؤللة للجيش ووراءها رتل كبير من السيارات لعدم امكان التجاوز بسبب ضيق الطريق ورداءتها، فمنظر البؤس والفقر والهدوء والطقس اللطيف يطغى على منطقة الضنية وفيها ٦٩٥٨٦ ناخباً موزعين على ١٧٢ مركز اقتراع.

والضنية كانت لزمن طويل مصيف الزعامات الطرابلسية وخاضعة لها سياسياً وممثلة بها الى ان صدر مرسوم جعل الضنية – المنية قضاء مستقلاً ممثلاً بثلاثة نواب في المجلس النيابي عن السنّة. وقد تمثلت فيه الزعامات التقليدية طويلاً حتى انتخابات ١٩٩٢ عندما جاء ممثلون من «الجماعة الاسلامية»، التي كان لـ«الحياة» في بداية جولتها على المنطقة حديث مع نائبها اسعد هرموش في قريته سفيرة، اعلى قرى قضاء الضنية (١١٠٠ م)، فوصف المعركة في الشمال بـ«أم المعارك» الانتخابية نظراً الى «ضخامة المشاركة والى كثرة عدد المرشحين واللوائح ما يساعد في تحريك الواقع الشعبي في اتجاه الممارسة الحرة والديموقراطية». وعن وضع «الجماعة» قال هرموش: «جيد جداً وهي الرقم الاول والاساس في المنطقة وهي كتلة واحدة ويلتف حولها تيار اسلامي ووطني وسياسي عام من كل الطوائف والمناطق».

وفي قلم اقتراع بلدة سفيرة كان عدد الناخبين ٤٦٧، انتخب منهم ٥٠ حتى الثامنة صباحاً على ما قال خليل حوحو رئيس القلم، فالاقبال بدأ من الساعة السابعة في شكل كثيف ولافت.

وسألت «الحياة» احد ابناء البلدة عن حال البؤس التي يعيشون فيها وهل هناك تقديمات من نواب المنطقة، اجاب «التقديمات العامة قليلة جداً وفي اغلبها خاصة». وعن الانتخابات قال عبدالحميد ناصر: «من حيث المبدأ، ما دمنا نحن في حال الاخوة، فنحن بلا ارادة وان قال البعض انهم احرار في تعهداتهم فهذا غير صحيح. لذا سنشطب بعض الاسماء ونبدلها باسماء نظن اصحابها احراراً اللهم الا اذا وضعت الايدي على الصناديق».

والمفاجأة كانت في سير التي وجدناها مكتظة وتشهد ازدحام سير خانقاً بعدما كانت قبل ساعتين (لحظة مرورنا بها) خالية ومقفلة. ففي مركز للذكور الموارنة انتخب ٥٧ ومُنع مجنّس من الانتخاب لأن اسمه غير وارد على اللوائح. وقال له رئيس القلم نزيه عواد «يمكنك الانتخاب بعد سنوات على حصولك على الجنسية!».

ومن سير الى قرية بقرصونة التي التقت «الحياة» بمرشحها المنفرد محمد شندب وهو الذي انفرد عن «الجماعة الاسلامية» قبل شهر من استحقاق الانتخابات. لكنه نفى ان يكون ترك «الجماعة» ليترشح منفرداً بل «بسبب توجهات وملاحظات على عمل الجماعة السياسي والنيابي لم تؤخذ في الاعتبار لذلك قررت خوض المعركة الانتخابية باسم اهالي المنطقة عموماً والعلماء والفعاليات الاجتماعية وان بوسائل مختلفة. ولكن ارجو ان يكون الناس صادقين».

وفي بلدة حقل العزيمة بلغ عدد الناخبين ٥٠٦ من الروم الارثوذكس، انتخب منهم ٦٠ حتى العاشرة على ما افاد رئيس القلم اديب هلال، بعدما انتهى من جدال مع سيدة مطلقة حصلت على بيان قيد عزباء ولم يدرج اسمها على لوائح الشطب».

وفي بلدة بخعون التي كان الاقبال فيها كثيفاً انتخب ١٠٤ من اصل ٤٥٤ (سنّة) وتوقع رئيس القلم ان تبلغ نسبة المشاركة ٧٥ في المئة. وسألنا احد ابناء البلدة الدكتور رياض الصمد: عن «الانقلاب الاجتماعي في المنطقة، الذي حوّل نواب المنطقة من الزعامة التقليدية الى الجماعة الاسلامية فأجاب «ليس التحول بقوة الجماعة بل بانقسام العائلات في ما بينها وخصوصاً آل الصمد (الذين كان لهم نائب). الدين يؤدي دوره وهذا ما يعطي الجماعة دفعاً. خصوصاً المنظمة منها، على حساب العائلات السياسية التي لم تزل تحافظ على مؤيديها. والاحزاب في الضنية وقعها ضعيف لأن المجتمع لا يزال مجتمعاً عائلياً. فعلى صعيد الضنية تأتي الجماعة الاسلامية في المرتبة الرابعة او الخامسة لأن الدين يؤدي دوره لكن التعصب الديني، هو ما لا يقبله الناس. والانشقاق الذي حصل يضعفهم ويفقدهم مركزهم على صعيد المحافظة ككل».


مشاحنة كلامية في حقل العزيمة في المنية

وفي المنية التي وزعت اقلام الاقتراع فيها على ١٧ مركزاً كان الاقبال كثيفاً من السنّة والموارنة على ما قال رئيس احد الاقلام في مدرسة الزهراء جوزف بو غاريوس «الاوضاع تسير على ما يرام ولكن نشكو (ممازحاً) من كثرة المندوبين». الانتخابات تجرى على ما يرام ومن دون اي مشاكل. يقول علي طبو، شقيق النائب محمود طبو الذي كان يجول على مراكز الاقتراع. واضاف «الانتخابات تُجرى في شكل منتظم وديموقراطي ومن دون اي ضغط. وفي سؤال عن ولاء النائب طبّو للرئيس الحريري يجيب اخوه. «ما كان اخي يوماً مناصراً للرئيس الحريري ولطالما قال له الاسود اسود والابيض ابيض وهو ليس محسوباً عليه».

وفي منطقة النبي يوشع، احدى مناطق المنية، في احد مراكز الاقتراع تجمهر الناس في شكل كثيف حول النائب صالح الخير الذي كان في المركز اثناء دخول «الحياة» اليه فقال «بعد تجوالي على مراكز عدة صدقت توقعاتي شعبياً بالنسبة الى حماسة المواطنين وشعورهم بالمسؤولية في المشاركة وهذا يدل الى وعي المواطن السياسي وحس المسؤولية لديه في الظرف الخطير الذي نمر فيه». وحمل الخير الدولة «باجهزتها الادارية مسؤولية انها لم تقم بواجبها على الوجه الكامل من ناحية جداول الشطب مع عدم تشكيكه في المحافظ والموظفين الذين تعبوا كثيراً. لكن هناك اخطاء رهيبة في لوائح الشطب. فهناك سقوط لأسماء كثيرين. وحياة لموتى في الجداول. وهذا ما ادى الى حصول بعض الارباكات في اقلام الاقتراع. كنا نتمنى الا تكون في هذه الدورة التي شارك فيها المواطن السياسي بعدما كانا سلبيين عام ٩٢».

وفي احد مراكز اقتراع المنية انتخب ١٥٠ من اصل ٤٦٥ من السنّة والموارنة على ما قال هاني الخوري رئيس القلم. وعن المشاكل، قال «ثمة مشاكل بسيطة كارقام سجلات غير موجودة او اسماء غير موجودة».

اكدان مكتبين نقلا إلى رام الله سابقاً

الحسيني: ليس تراجعاً اغلاق ٣ مكاتب في القدس

□ دمشق – «الحياة»:

■ اكد مسؤول ملف القدس في السلطة الوطنية الفلسطينية السيد فيصل الحسيني في تصريحات في دمشق ان اغلاق ثلاثة مكاتب فلسطينية في القدس «ليس له أي اثر واقعي وليس تراجعاً فلسطينياً عن المواقف السابقة»، وان «مغزاه معنوي فقط»، داعياً الى موقف عربي مشترك «يحسن الشروط العربية ويحاصر الحكومة الاسرائيلية».

وأوضح الحسيني لـ «الحياة» بعد وصوله الى دمشق للقاء وزير الخارجية السوري السيد فاروق الشرع ان اسرائيل «اصرت على اغلاق المكاتب الثلاثة، لكن عملياً لم يغلق سوى مكتب واحد هو مكتب التدريبات المهنية الذي يعتبر جمعية خاصة، اذ ان المركز الجغرافي نقل الى رام الله منذ بداية العام ١٩٩٤، كما ان مكتب الرياضة والشباب ليس موجوداً في شكل عملي لأن المسؤول عنه والفريق العامل فيه قرروا الانتقال الى رام الله منذ فترة». واشار الى وجود «مغزى معنوي فقط لاغلاق المكاتب»، موضحاً ان ذلك «ربما يكون المخرج كي تتوقف حكومة بنيامين نتانياهو عن التهرب من اعادة الانتشار في الخليل والحديث عن مؤسسات فلسطينية في القدس». وأضاف ان اغلاق المكاتب الثلاثة «لا يعني شيئاً من الناحية العملية».

وتابع مسؤول ملف القدس: «لا مناص من بدء اسرائيل المفاوضات مع الفلسطينيين»، معتبراً ان الوقت الحالي «هو الانسب لموقف عربي يواجه سياسة نتانياهو ويحاصر مواقفه المتشددة».

وأوضح الحسيني ان جولته التي تشمل بيروت ايضاً تهدف الى «البحث في موضوع القدس وإيضاح المخاطر المحيطة بها في ضوء المستجدات في اسرائيل. ونسعى للوصول الى الوسائل الكفيلة بدعم الموقف العربي ازاء ملف القدس»، لافتاً الى ان محادثاته تاتي في اطار التحضير الى عقد اجتماع للجنة القدس كما اتفق الرئيس حافظ الاسد والفلسطيني ياسر عرفات في لقائهما الشهر الماضي في سورية.

وزاد الحسيني ان الموقف العربي يقوم على أساس «حماية الوجود العربي في القدس ودعم المؤسسات الموجودة ولا بد من وضع ذلك في أولويات المواقف لمواجهة المحاولات الاسرائيلية للتهويد».

قلق مصري بعد سفر ١٤ ألف شاب الى اسرائيل في سنة

القاهرة تتابع باهتمام تجارب على صاروخ اسرائيلي

□ القاهرة – من محمد علام:

■ علمت «الحياة» ان مصر تابعت خلال الايام الماضية باهتمام شديد عملية اختبار لجرتها إسرائيل الاسبوع الماضي على صاروخ طورته لاعتراض الصواريخ «حتيس». وتلقى الرئيس حسني مبارك تقارير من جهات معنية عن الصاروخ والوضع الامني في الشرق الاوسط.

وسيدخل الصاروخ «حتيس» الاستخدام العملي مطلع عام ١٩٩٨ بعد اجراء اسرائيل تجربة ثانية عليه خلال العام المقبل.

من جهة اخرى تلقت الحكومة تقارير من وزارات الخارجية والداخلية والعمل تناولت ظاهرة سفر شباب مصريين إلى اسرائيل. وعلم ان الحكومة تدرس اتخاذ اجراءات لتقنين السفر بعد تزايد الظاهرة. وتسجل الاحصاءات الرسمية سفر ١٤ الف شاب الى اسرائيل في عام واحد (١٩٩٥)، كما وردت تقارير الى الاجهزة المعنية تفيد بتجنيد الاستخبارات الاسرائيلية (موساد) بعض هؤلاء الشبان وعمل آخرين منهم في مستوطنات اسرائيلية في الاراضي المحتلة. وتزعم اسرائيل ان هؤلاء انضموا الى المستوطنات من تلقاء انفسهم بغرض التعرف على مجتمع يختلف عن مجتمعهم. وكانت وزارة الخارجية المصرية عبرت عن انزعاجها واسفها لهذه الظاهرة، وكلفت السفير المصري في تل ابيب محمد بسيوني متابعتها. وعلمت «الحياة» ان بين الاجراءات المقترحة اشتراط حصول المسافر الى اسرائيل على اذن مسبق من الجهات المختصة يوضح فيه الغرض من السفر (العمل او السياحة) باستثناء من توفدهم جهات عملهم في مهمات متعلقة بها (صحافيين او رجال اعمال او موظفي الحكومة والقطاعين العام والخاص).

ويشترط للموافقة على السفر (لمن لا مهنة لهم مدونة في بطاقات الهوية) وجود عقد عمل موثق في حالة السفر للعمل. وبالنسبة للسياحة تتم الموافقة في حالة السفر عن طريق وكلاء الشركات الاسرائيلية او الشركات المصرية التي تنظم رحلات الى اسرائيل.

في الوقت نفسه صدرت تعليمات حكومية الى كل الجهات المعنية، كما دعت الاحزاب الى توعية الشباب من «مخاطر السير وراء الوهم والسفر الى جهات لا يضمنون العمل المناسب فيها والوقوع في مازق الخروج عن القنوات الشرعية».

السلطان قابوس يزور الأردن قريباً

■ عمان – ا ف ب – أعلن مصدر رسمي اردني امس ان سلطان عمان قابوس بن سعيد سيقوم نهاية آب (اغسطس) الجاري بزيارة للاردن تستمر اياماً عدة يجري خلالها محادثات مع العاهل الأردني الملك حسين.

وأوضح المصدر ان السلطان قابوس الذي يقضي عطلة في ايطاليا سيصل على الارجح في ٣١ آب (اغسطس) الجاري الى مدينة العقبة الساحلية على بعد ٣٥ كيلومتراً الى الجنوب من عمان.

وزير الخارجية الياباني يبدأ زيارة لاسرائيل والاراضي الفلسطينية

■ القدس المحتلة، عمان – رويتر، اف ب – بدأ وزير الخارجية الياباني يوكيهيكو ايكيدا امس زيارة الى اسرائيل والاراضي الفلسطينية بلقاء مع الرئيس الاسرائيلي عيزر وايزمن. يتبعه لقاء مع الرئيس ياسر عرفات في قطاع غزة. كما يجري اليوم لقاء مع رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو ووزير خارجيته ديفيد ليفي.

وصرح مسؤول في وزارة الخارجية اليابانية للاذاعة الاسرائيلية امس ان ايكيدا سيشدد خلال محادثاته مع المسؤولين الاسرائيليين على رفع فوري للاغلاق المفروض على الضفة وقطاع غزة ويؤكد دعم طوكيو لمواصلة عملية السلام على اساس مبدا الارض مقابل السلام.

وكان ناطق ياباني قال بعد محادثات ايكيدا ورئيس الوزراء الأردني عبدالكريم الكباريتي: «سنثير في اسرائيل ما نردده عن ضرورة لحداث مزيد من التقدم في تنفيذ الاتفاقات التي تم التوصل اليها حتى الآن على أساس مبدا الأرض مقابل السلام وقرارات الامم المتحدة المتعلقة بهذا الأمر».

وكان ايكيدا وصل الى عمان أول من امس ضمن جولة يقوم بها في المنطقة زار خلالها أيضاً كلاً من مصر وسورية. وتهدف جولة وزير الخارجية الياباني الى تعزيز العلاقات الثنائية ومناقشة محادثات السلام المتعثرة في الشرق الأوسط.

دمشق: استئناف المفاوضات رهن بتغيير اسرائيل سياستها

□ دمشق – من ابراهيم حميدي:

■ اشترط وزير الاعلام السوري الدكتور محمد سلمان «التزام اسرائيل عملية السلام ومبدأ الأرض مقابل السلام» كي توافق سورية على استئناف المفاوضات السورية – الاسرائيلية، مشدداً على وجوب عدم تراجع اسرائيل عن التزاماتها والاتفاقات الموقعة نتيجة التغيير الحكومي فيها وعلى ان «الأمن ليس بديلاً للسلام». وكان الدكتور سلمان يتحدث في افتتاح المؤتمر الثاني للصحافيين في «ظروف يتصاعد فيها التوتر منذ صعود اليمين الاسرائيلي المتطرف الى الحكم وإعلانه عن عدم الانسحاب من الجولان وتوسيع المستوطنات وبقاء القدس عاصمة ابدية لاسرائيل واستبدال مبدأ الأرض مقابل السلام بالتفاوض من دون شروط مسبقة وخيار لبنان اولاً»، موضحاً ان المواقف الاسرائيلية تعني «الغاء كل الجهود التي بذلت قبل انعقاد مؤتمر مدريد وبعده وتخلياً عن كل الالتزامات والاتفاقات التي تم التوصل اليها في اطار تحقيق السلام العادل الشامل في المنطقة».

واكد وزير الاعلام السوري تمسك بلاده بعدم تجزئة «التراب العربي. ولا تفريط بأي ذرة منه فالقدس وغزة والضفة والجولان أراض محتلة وحقوق عربية ثابتة لا بد من عودتها الى اصحابها الشرعيين والسلام خيار استراتيجي لكل العرب وهذا ما اكدت عليه القمة العربية في القاهرة»، معتبراً ان «صيغة لبنان اولاً لا تعني غير الاجهاز على قرار مجلس الأمن الرقم ٤٢٥ الذي يطالب اسرائيل بالانسحاب من الأراضي اللبنانية من دون قيد او شرط ولا تعني ايضاً غير فك الارتباط بين المسارين اللبناني والسوري وتحويل الصراع الى صراع داخلي للاستفراد بلبنان وإرغامه على الرضوخ لمطالب اسرائيل الأمنية في انهاء المقاومة ومصادرة السيادة الوطنية للبنان بذريعة تحقيق السلام مع اسرائيل». وزاد ان هذا الاقتراح «لن تكتب له الحياة، وإذا كانت الحكومة الاسرائيلية تبني حساباتها على اساس ان التهديد باستخدام القوة يمكن ان يحقق لها مخططاتها فإن اسقاط اتفاق ايار (مايو) بفضل تضافر الجهود اللبنانية والسورية، يجب ان يكون عبرة لحكام اسرائيل».

وشدد الدكتور سلمان على ان «الأمن لن يحقق السلام لاسرائيل وليس بديلاً من السلام، وتتمسك اسرائيل بذريعة الأمن يستهدف تغطية اطماعها التوسعية ورفضها التخلي عن هذه الاطماع». مشيراً الى «ان تغيير الحكومات لا يعفي الدول من التزام القوانين الدولية والاتفاقات التي تمت في اطار تنفيذ قرارات الأمم المتحدة على غرار ما تحاول حكومة اسرائيل ان تفعله منذ استلامها الحكم».

وربط الوزير السوري استئناف المفاوضات المجمدة منذ شباط (فبراير) الماضي «باعادة حكومة اسرائيل النظر في نهجها السياسي المعادي للسلام وتأكيد التزامها اسس عملية السلام ومرجعية مؤتمر مدريد ومبدأ الأرض مقابل السلام».

الدراوشة: ضغط عربي بقيادة مبارك قد يدفع اسرائيل لتحريك عملية السلام

□ القاهرة – «الحياة»:

■ وصل الى القاهرة رئيس الحزب الديموقراطي العربي النائب في الكنيست الاسرائيلية (البرلمان) عبدالوهاب الدراوشة في زيارة لمصر تستغرق ثلاثة أيام يلتقي خلالها كلاً من عمرو موسى وزير الخارجية والدكتور اسامة الباز المستشار السياسي للرئيس حسني مبارك. لتبادل وجهات النظر في شأن التطورات الاخيرة في المنطقة والعقبات التي تضعها حكومة بنيامين نتانياهو أمام مسيرة السلام.

وشدد الدراوشة، في تصريحات لدى وصوله على «أهمية توحيد وتنسيق المواقف بين القوى المحبة للسلام في المنطقة وفي اسرائيل من أجل الضغط على الحكومة الاسرائيلية لتغيير مواقفها المتشددة والتزام تنفيذ الاتفاقات التي وقعتها مع الفلسطينيين واستمرار عملية السلام في الشرق الاوسط على المسارات المختلفة».

ولفت الدراوشة إلى انه «في غياب الضغط الاميركي على اسرائيل في هذه المرحلة، ينبغي ممارسة ضغط عربي بقيادة مبارك لإجبار الحكومة الاسرائيلية على اتخاذ خطوات ايجابية لدفع مسيرة السلام»، مشيراً إلى أن رد الفعل الاسرائيلي كان واضحاً عقب تلميح مبارك الى إلغاء المؤتمر الاقتصادي. إذ أجرى نتانياهو اتصالاً هاتفياً معه. ورأى الدراوشة أن ذلك «يؤكد أن كل تصريح أو موقف مصري يقابله رد فعل على الساحة السياسية والشارع الاسرائيلي».

وعن الاوضاع الفلسطينية. قال الدراوشة: «السلطة الوطنية الفلسطينية تعاني حالياً من مشاكل سياسية واقتصادية كبيرة. ومصر هي الدولة التي يمكنها تقديم العون للفلسطينيين، كما يمكنها قيادة العالم العربي لموقف موحد ضد الحكومة الاسرائيلية».

عرفات يأمر باطلاق ١٧ اسلامياً

■ القدس المحتلة – ا ف ب – ذكرت صحيفة «الأيام» الفلسطينية امس ان الرئيس ياسر عرفات أمر باطلاق ١٧ ناشطاً من حركتي «المقاومة الاسلامية» (حماس) و«الجهاد الاسلامي» معتقلين في منطقة جنين في الضفة الغربية.

وأوضحت الصحيفة المقربة من رئيس السلطة الفلسطينية ان عرفات اعطى هذا الأمر بناء على طلب من وزير الاشغال العامة عزام الأحمد.

واستند الاحمد في طلبه الى عدم توجيه آي تهمة الى هؤلاء المعتقلين الذين اوقفتهم الشرطة الفلسطينية اثر موجة العمليات الانتحارية في اسرائيل في شهري شباط (فبراير) واذار (مارس)، واعلنت «حماس» و«الجهاد» مسؤوليتهما عن معظمها.

وكانت السلطة الفلسطينية افرجت الأسبوع الماضي عن الشيخ حسن يوسف أحد قادة «حماس» في الضفة الغربية وعن محمد الهندي احد قادة «الجهاد الاسلامي» في قطاع غزة.

نائبان من ليكود يؤيدان انسحاباً فورياً من الخليل

■ القدس المحتلة – أ ف ب – دعا نائبان من تكتل ليكود امس رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو الى اعادة انتشار الجيش الاسرائيلي في الخليل في الضفة الغربية.

وقال النائب مائير شيتريت لاذاعة اسرائيل الرسمية، «يجب اعادة انتشار الجيش في الخليل فوراً» مضيفاً «إذا كان السلام مع الفلسطينيين ممكناً، فيجب اقامته حاليا ولا داعي للانتظار».

وصرح نائب اخر، جدعون عزرا، وهو أيضاً عضو في اللجنة البرلمانية للشؤون الخارجية والدفاع، انه «يجب على اسرائيل ان تكون معتدلة تجاه الفلسطينيين كي يتمكنوا من التزام تعهداتهم». واضاف: «من الان يمكن القيام بمبادرة تجاه الفلسطينيين تدخل في اطار اعادة الانتشار وتبدأ بنقل مبنى مركز الشرطة، الذي تستخدمه الادارة العسكرية الاسرائيلية كمقر لها في الخليل، الى السلطة الوطنية الفلسطينية».

لجنة القانون سجلت تحفظات وادخلت تعديلات على ٦٠ مادة

ندوة «الوفاق الوطني» تعقد الشهر المقبل وتفويض زروال تحديد المواعيد الانتخابية

□ الجزائر - «الحياة»:

■ رفعت لجنة تحضير «ندوة الوفاق الوطني» امس تقريرها الى الرئيس اليمين زروال بعد انتهاء اشغالها مباشرة. ويضم التقرير «رسالة تفويض» للرئيس زروال لتحديد المواعيد الانتخابية المقبلة (الاستفتاء حول الدستور الجديد، الانتخابات الاشتراعية والولائية والبلدية).

وفي وقت تركت اللجنة التحضيرات التقنية لمصالح رئاسة الجمهورية، فانها اكدت على ضرورة حضور جميع الاطراف المشاركة في الحوار كما تركت للرئيس زروال القرار في ما يتعلق بدعوة الاطراف غير المشاركة في اللجان أو عدم دعوتها. وصرح السيد عمر تو (مقرر لجنة تحضير ندوة الوفاق الوطني وعضو المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني) للاذاعة الجزائرية امس، ان الندوة ستنعقد في شهر ايلول (سبتمبر) المقبل لكنه لم يحدد يوم الانعقاد. الا ان اطرافاً اخرى اوضحت انها ستنعقد في الاسبوع الثاني من الشهر نفسه.

وكانت لجنة قانون الانتخابات انهت اعمالها أول من امس بادخال تعديلات على ٦٠ مادة. وسجلت تحفظات عن «الترشح الحر».

ويذكر ان اشغال اللجان الاربعة (لجنة قانوني الانتخابات والاحزاب، تعديل الدستور، وتحضير الندوة) انطلقت يوم ١٤ من الشهر الجاري، على ان تنهي اشغالها يوم الخميس الماضي، لترفع يوم السبت تقاريرها، الا ان انسحاب بعض الاحزاب وعودتها اثر في اشغال اللجان، مما جعلها تتاخر في رفع تقريرها.

وشارك في اللجان الاربعة ٢٥ حزباً من المجلس الانتقالي الى جانب الحزب البربري (التجمع من اجل الثقافة والديموقراطية) غير الممثل في المجلس، ومنظمة اتحاد العمال الجزائريين في جميع اللجان، اما بقية المنظمات الوطنية فقد اختصرت مشاركتها على لجنتي تعديل الدستور وتحضير ندوة الوفاق الوطني.

ولوحظ ان أرضية ندوة الوفاق الوطني التي ستكون «وثيقة الندوة» تستمد مبادئها من «شروط الترشح لرئاسة الجمهورية» التي تضمنها قانون الانتخابات الرئاسية لـ ١٦ نوفمبر ١٩٩٥، ومن بينها نبذ العنف، والتداول على السلطة.

كما لوحظ ان العناصر المكونة لـ «الهوية الجزائرية» وهي الاسلام والامازيغية والعربية، مجسدة في «الوثيقة»، ومبعدة من العمل السياسي في تعديل الدستور.

مجلس الوزراء الكويتي بحث في مضمون رسالة من القذافي الى الشيخ جابر

□ الكويت - «الحياة»:

■ بحث مجلس الوزراء الكويتي امس في مضمون رسالة بعث بها الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي الى أمير الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح. وذكر بيان للمجلس ان الرسالة «تتعلق بالتطورات الجارية على الساحة السياسية».

ولم يوضح البيان تفاصيل عن هذا الاتصال الليبي - الكويتي. وهو يعتبر الاول من نوعه منذ تأزم العلاقات بين البلدين إثر تصريحات أدلى بها القذافي في الاسكندرية في ايار (مايو) الماضي اعتبر فيها ان الكويت لا تستحق ان تكون دولة مستقلة كونها عاجزة عن حماية نفسها.

وطالب رئيس مجلس الأمة الكويتي إثر هذه التصريحات بقطع العلاقات مع ليبيا لكن الحكومة الكويتية تجاوزت التوتر واستقبلت موفداً ليبياً اكد ان تصريحات القذافي فهمت خطأ.

بيريز وصل الى المغرب في زيارة خاصة

■ تل أبيب، الرباط - أ ف ب - وصل أمس زعيم المعارضة العمالية الاسرائيلية شمعون بيريز الى المغرب في زيارة خاصة يلتقي خلالها الملك الحسن الثاني.

وقال بيريز للاذاعة الاسرائيلية: «انني ذاهب لقضاء اجازة مع ابني، وقد قال لي الملك انه سيكون سعيداً باستقبالي. وكنا التقينا عشرات المرات ونشأت بيننا علاقات صداقة شخصية». واضاف بيريز، الذي اصطحب معه زوجته سونيا والنائب العمالي رافي ادري احد مهندسي التقارب بين اسرائيل والمغرب، ان زيارته «تنسجم مع مبادىء الديموقراطية».

وتابع: «في العالم اجمع يقوم نواب المعارضة بزيارات الى الخارج للقاء قادة اجانب. لست رئيساً للوزراء وبالتالي لا اقوم بمفاوضات رسمية، لكنني اكافح بكل الوسائل المشروعة لدفع عملية السلام».

واكد بيريز انه لا يحمل اي رسالة من الحكومة الاسرائيلية، مضيفاً ان «احدا لم يتصل بي واجهل ما اذا كان مسؤولون حكوميون سعوا للذهاب الى المغرب او يفكرون في ذلك».

وكان بيريز تسبب الاسبوع الماضي في غضب رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو عندما التقى في غزة رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية السيد ياسر عرفات للمرة الاولى منذ فشله في الانتخابات الاسرائيلية في ٢٩ ايار (مايو) الماضي. واحتج يومها مسؤول في رئاسة الوزراء قائلا «انه (بيريز) يزرع الارتباك ويعمل من خلف ظهر الحكومة ويسيء الى عملية السلام».

واكد موظف كبير أخيراً لوكالة «فرانس برس»، طالباً عدم كشف اسمه، ان نتانياهو اصطدم مرات عدة برفض مهذب بعد محاولته الاتصال هاتفيا بالملك.

وكان العاهل المغربي قد تدخل بشكل مكشوف في الحملة الانتخابية لمصلحة شمعون بيريز معلنا ان انتصاره «ضروري لعملية السلام ولانقاذها ودفعها الى الامام». ويقيم المغرب واسرائيل روابط ديبلوماسية على مستوى مكاتب الاتصال.

تونس: أكبر أحزاب المعارضة يخسر مقره المركزي

□ تونس - «الحياة»:

■ قال مسؤولون في حركة الديموقراطيين الاشتراكيين (وسط) أمس ان مالك المقر المركزي للحركة في وسط العاصمة تونس امر مساعدين قضائيين باخراج عناصر الحركة من البناية واستعادتها تنفيذاً لقرار من المحكمة.

وكانت الحركة تستاجر مبنى من طبقتين من رجل أعمال لكنها لم تستطع تسديد الايجار المحدد بالف دينار (الف دولار) في الشهر منذ سنتين ما ادى الى نقل الخلاف الى المحكمة التي قضت بخروج الحزب من المقر الحالي «لعدم تسديد الايجار»، إلا أن القرار لم ينفذ سوى أول من أمس.

وقال عضو في المكتب السياسي للحركة: «إن عدل تنفيذ (مساعد قضائي) حضر الى مقر الحركة صباح أول من أمس مرفوقاً بتعزيزات أمنية واستظهر بقرار المحكمة طالباً من قياديي الحزب مغادرة المقر بعدما امهلهم فترة لاخذ الوثائق».

ولم تختر قيادة الحركة مقراً مركزياً جديداً لكن يرجح أن تنتقل موقتاً الى أحد مقرات الفروع في العاصمة تونس لتحويله الى مقر مركزي.

وتعتبر الحركة التي يقضي رئيسها محمد مواعدة حكماً بالسجن لمدة احد عشر عاماً حزب المعارضة الرئيسي في البرلمان إذ تسيطر على عشرة مقاعد في مجلس النواب، لكن احد نوابها خميس الشماري سجن اخيراً بعدما دانته المحكمة الجنائية بتهمة «إفشاء أسرار قضائية» تتصل بالتحقيق مع مواعدة الخريف الماضي وقررت سجنه خمسة أعوام.

وتعيش الحركة صراعاً حامياً بين جناحين يقود الأول نائب رئيس الحركة اسماعيل بولحية، فيما يقود الثاني منسقها المحامي محمد علي خلف الله الذي انضمت اليه أكثرية أعضاء «المجلس الوطني» (اللجنة المركزية) والذين قرروا عزل بولحية واثنين من انصاره من المكتب السياسي.

وشكل الصراع على المقر بعداً مهماً في التباعد بين الجناحين.

شوماخر ينقذ سمعة فيراري

تتمة الصفحة الاولى

المراكز الستة الاولى، انسحاب كولتهارد وهو في المركز الخامس وتراجع النمسوي غيرهارد بيرغر (بينيتون - رينو) اثر خطأ في القيادة.

وفي العودة الى الصراع على المركز الاول، دخل شوماخر مرة ثانية الى المرآب وخرج امام هاكينن فاطمأن لأن الفنلندي كان سيكمل السباق الى النهاية من دون التوقف مرة ثانية. وبقي همّ شوماخر الآخر وهو البقاء امام فيلنوف عندما يدخل الاخير المرآب. ووصلت الاثارة الى القمة عندما خرج فيلنوف من المرآب اذ عاد الى الحلبة امام شوماخر لكن سيارة البطل الالماني كانت في كامل سرعتها في حين كان فيلنوف يحاول الصعود الى اقصى سرعة، فتخطى شوماخر خصمه بسهولة وحافظ على المركز الاول حتى النهاية. وقفز هاكينن الى المركز الثالث بعد التوقف الثاني لاليزي الذي عاد الى السباق في المركز الرابع امام هيل الخامس وبيرغر السادس. وحافظت السيارات على مراكزها حتى خط الوصول. وكانت فيراري في أمسّ الحاجة الى نتيجة جيدة بعد الانسحابات المتتالية التي لاحقتها هذا الموسم. كما اثبت شوماخر انه لا يزال «سيد» هذه الحلبة التي تتطلب قدرة فائقة من السائق علماً انه حقق اول فوز له على هذه الحلبة مع بينيتون - فورد كما سجل انجازاً باهراً العام الماضي عندما انطلق من المركز الـ ١٦ وأنهى السباق في المركز الاول! وبالنسبة الى الترتيب العام رفع هيل رصيده الى ٨١ نقطة بعدما احرز نقطتين امس، في حين رفع فيلنوف رصيده الى ٦٨ بعدما حصد ٦ نقاط.

الملك حسين يشدد

تتمة الصفحة الاولى

ولم توضح وكالة الانباء الأردنية الرسمية (بترا) التي بثت الخبر، سبب *استقالة القيسي الذي كان شغل منصب مدير دائرة المخابرات* العامة لما لا يقل عن خمس سنوات، قبل تعيينه مقرراً لمجلس الأمن القومي لدى تشكيل حكومة رئيس الوزراء السيد عبدالكريم الكباريتي في شباط (فبراير) الماضي.

وقال وزير الاعلام الأردني مروان معشر ان «هناك ادلة على تورط بعض الجهات الرسمية العراقية» في الاضطرابات.

وزاد ان السلطات اطلقت ٣٢ شخصاً من اصل ١٩٤ اعتقلوا، بسبب عدم توافر ادلة كافية ضدهم. وأوضح ان الذين يثبت تورطهم سيحالون على محكمة أمن الدولة لمحاكمتهم. وسئل هل تنوي الحكومة حظر حزب البعث العربي الاشتراكي الأردني (جناح العراق) بسبب تورط بعض مسؤولي الحزب في الاضطرابات فأجاب: «ستتخذ الاجراءات المناسبة بعد صدور قرارات المحكمة في شأن كل القضايا». وأكد معشر مجدداً ان الحكومة ستواصل تنفيذ برنامجها للاصلاح الاقتصادي، مشيراً الى «ان لجنة وزارية كلفت العمل لضمان التوزيع العادل للتعويضات النقدية للمواطنين، مقابل ارتفاع الاسعار بعد تقويم اسعار القمح والاعلاف».

وكانت الحكومة الأردنية قررت أول من امس طرد الملحق الصحافي في السفارة العراقية في عمان، عادل ابراهيم، ومنع السكرتير الأول في *السفارة، خالد رشيد مصلح من الدخول الى البلاد لمزاولة* عمله في السفارة. وأوضحت ان الملحق الصحافي ابعد بسبب قيامه بـ «نشاطات استخبارية تتنافى مع الاعراف الديبلوماسية». بينما منعت دخول السكرتير الأول بعدما تبين للسلطات الأردنية انه «يعمل للاستخبارات العراقية».

وتواصل امس تشديد الطوق الامني على مبنى السفارة تحسباً لاحتمال لجوء بعض المطاردين من قبل السلطات الامنية اليها. وكانت مصادر مطلعة لمحت الى احتمال وجود مطلوبين للجهات الأمنية داخل السفارة، منذ اندلاع الاضطرابات. يذكر ان السفير العراقي المعتمد في عمان، نوري الويس، كان غادر الى بغداد في اليوم ذاته الذي بدأت فيه الاضطرابات في الكرك. الى ذلك اطلقت السلطات الأردنية امس الأمين العام لحزب الانصار العربي الأردني، السيد محمد فيصل المجالي، بعد يوم واحد من اعتقاله للاشتباه في تورطه بالتحريض على اعمال الشغب. وأصدر نواب المعارضة في مجلس النواب امس بياناً اعربوا فيه عن «قلقهم البالغ من استمرار الاعتقالات، والتباطؤ في عملية الافراج عن المعتقلين من مختلف المحافظات، وعمليات دهم مقار بعض الاحزاب، الامر الذي يرفع وتيرة التوتر ويزيد حجم المعاناة».

طهران تحذر من مضاعفات

تتمة الصفحة الاولى

الحصار» الدولي.

ولوحظ ان وسائل الاعلام الايرانية تابعت باهتمام تغطية الأحداث الأخيرة في الأردن. وتجاهلت حملة بغداد على طهران بسبب «تدخلها» في شمال العراق واتهامها بالانحياز في الاقتتال بين الأكراد.

ونقلت «وكالة الأنباء العراقية» الرسمية عن نائب رئيس الوزراء العراقي السيد طارق عزيز قوله أول من أمس ان «التدخل الايراني السافر في القتال الذي يجري في شمال الوطن بين الأحزاب (الكردية) المتصارعة، ودخول عناصر من القوات المسلحة الايرانية وحرس الثورة الايراني الى داخل الوطن، ومشاركتها في القتال واستخدام المدفعية الايرانية الثقيلة في قصف المدن والقرى، يعد عدواناً صارخاً من جانب النظام الايراني ضد العراق وشعبه». (راجع ص ٧).

وأضاف ان «استغلال الوضع الشاذ في شمال الوطن، في غياب السلطة الوطنية القادرة على حماية الشعب وصيانة الوطن وحدوده، يدل على نزعة انتهازية توسعية خطيرة لدى ايران».

وقال طارق عزيز ان «الذين اتاحوا الفرصة لهذا التدخل الايراني خاصة العميل الانتهازي جلال طالباني (الأمين العام للاتحاد الوطني الكردستاني) يؤكدون بهذا التصرف خيانتهم لوطنهم وللمواطنين الكرد العراقيين».

السلطة الفلسطينية تغلق

تتمة الصفحة الاولى

وذكرت مصادر اسرائيلية ان مدير مكتب الرئيس الاسرائيلي اريه شومر التقى سكرتير الحكومة الاسرائيلية داني نافيه الخميس الماضي للحصول على رد نتانياهو، لكن كل ما نقله نافيه كان عدم ممانعة رئيس الوزراء في لقاء وايزمان - عرفات شرط ان يكون هو من يحدد الموعد، الأمر الذي حدا بمدير مكتب الرئيس الاسرائيلي للرد بأن وايزمان لا يتلقى اوامر من احد.

وكتبت صحيفة «يديعوت احرونوت»، (أ ف ب) ان وايزمان ابلغ نتانياهو قراره لقاء عرفات في صيغة انذار جاء فيه: «ما لم تقابل عرفات في الأيام العشرة المقبلة، فأنا من سيقابله»، لكن شومر نفى ان يكون هناك «ازمة أو تهديدات» بين الجانبين.

وقالت مصادر قريبة من وايزمان ان موافقته على لقاء عرفات مردها تخوفه من ان يؤدي الجمود في العملية السياسية الى تجدد العمليات الانتحارية على رغم انه كان من اشد الداعين الى تعليق المفاوضات مع الفلسطينيين اثر العمليات التي نفذت في شباط (فبراير) واذار (مارس) الماضيين. واضافت المصادر ان وايزمان حصل على تأييد رئيسي جهازي الأمن العام (شين بيت) والاستخبارات الخارجية (موساد) وكذلك موافقة وزيري الدفاع اسحق موردخاي والخارجية ديفيد ليفي على المشاركة في الاجتماع.

ويبدو أن نتانياهو خشي ان يبادر وايزمان، الذي لم يرضَ منذ انتخابه رئيساً لاسرائيل بالدور الرمزي الذي يمنحه اياه منصبه، الى *التحرك من دون تنسيق معه فسارع الى لقاء وايزمان في مقر الأخير* امس قبل انتهاء المهلة التي منحه اياها. وقال وايزمان: «بعدما تبادلنا وجهات النظر اتفقنا على أن الاجتماع (مع عرفات) سيعقد من دون تحديد موعد الآن، في منزلي وهو المكان الأنسب»، في اشارة الى ان عقد الاجتماع في قيصارية سيجنب وايزمان ونتانياهو زيارة عرفات للقدس، حيث يوجد المقر الرسمي للرئيس الاسرائيلي. واضاف وايزمان عندما سئل عن لقاء نتانياهو - عرفات: «اعتقد انه بمرور الوقت ستطرأ تطورات وسيلتقيه رئيس الوزراء في الوقت الذي يراه مناسباً». ولم يستبعد نتانياهو احتمال لقاء عرفات «في الوقت المناسب» لكنه قال ان «الأمور يجب ان تنضج».

وعلى رغم ان وايزمان لم يذهب في تحديد موعد الاجتماع الى ابعد من القول انه سيعقد قبل نهاية السنة، الا ان مصادر اسرائيلية توقعت ان يتم في غضون اسابيع قليلة.

ويسعى رئيس السلطة الفلسطينية من وراء محاولته لقاء أكبر عدد ممكن من القادة الاسرائيليين الى تجنيد الرأي العام القيادي في اسرائيل الى جانب تسريع المفاوضات الفلسطينية - الاسرائيلية التي بدأ توقفها ينعكس سلباً على الوضع في مناطق السلطة الفلسطينية. ومن شأن لقاءات كهذه ان تؤدي في رأي مراقبين الى زيادة الضغوط على نتانياهو الذي لا يبدي استعجالاً للمضي قدماً في تطبيق ما اتفق عليه الطرفان في عهد حكومة شمعون بيريز، أو البدء بمفاوضات جديدة للتوصل الى اتفاق على الوضع النهائي. وكان عرفات التقى الاسبوع الماضي زعيم حزب العمل بيريز وقبل ذلك وزير الخارجية الاسرائيلي السابق ابا ايبان. وتزامن الاعلان عن لقاء مرتقب بين وايزمان وعرفات مع اعلان رئيس الجانب الفلسطيني في لجنة التوجيه العليا للمفاوضات الدكتور صائب عريقات ان اسرائيل أبلغت السلطة الفلسطينية قرارها استئناف المفاوضات قبل ٢ أيلول (سبتمبر) المقبل من دون ان توضح اليوم بالتحديد، وهو ما أكده الناطق باسم نتانياهو، شاي بازاك، من دون أن يدخل في تفاصيل المواعيد واكتفى بالقول ان الاجتماعات ستعقد قريباً.

لكن مسؤولين فلسطينيين شككوا في امكان ان يحقق استئناف المفاوضات تقدماً فعلياً وأشاروا الى الاجتماع المرتقب للدول المانحة في واشنطن، في ٥ أيلول والذي قد يتعرض رئيس الوزراء الاسرائيلي خلاله الى انتقادات في حال بقيت المفاوضات على حالها.

وكان أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير محمود عباس (أبو مازن) التقى مستشار نتانياهو، دوري غولد، الخميس الماضي في تل أبيب للبحث في آلية استئناف اجتماعات اللجنة العليا للمفاوضات، واتخذ اثر اللقاء قرار فلسطيني باغلاق ٣ مكاتب فلسطينية تعمل من خلال «بيت الشرق» في القدس العربية، وذلك نزولاً عند شرط اسرائيل إغلاقها قبل استئناف المفاوضات.

وعلمت «الحياة» ان مكتبين من هذه المكاتب انتقلا امس الى قرية أبو ديس (في ضواحي القدس) التي اقترح خلال مفاوضات سرية فلسطينية - اسرائيلية ان تشكل عاصمة للفلسطينيين. وانتقل العاملون في دائرة الشباب والرياضة ودائرة الخرائط التابعتين لجمعية الدراسات العربية (مقرها بيت الشرق) الى مقر مقاطعة المحافظ في أبو ديس. اما الدائرة الثالثة التي يشملها الاغلاق فكانت انتقلت قبل فترة الى مدينة رام الله.

وذكر مسؤول في احدى المؤسستين رفض كشف اسمه لـ «الحياة» انه تلقى أول من أمس أوامر من محمود عباس بالانتقال ومساعديه للعمل في أبو ديس. وقالت مصادر متطابقة ان الاجتماع الاسبوعي للسلطة الفلسطينية أقر أول من أمس اغلاق المؤسسات الثلاث.

وأثار القرار الفلسطيني ردود فعل متفاوتة لدى الفلسطينيين، اذ انتقده عضو المجلس التشريعي عن دائرة القدس النائب حاتم عبدالقادر بشدة واصفاً إياه بانه «قرار خاطئ». وأضاف عبدالقادر الذي خاض صراعاً مع الحكومة الاسرائيلية قبل اسابيع في شأن افتتاحه مكتباً له في منزله لاستقبال المراجعين من سكان المدينة، انتهى بموافقة اسرائيل مجبرة على ابقائه مفتوحاً، ويبدو ان السلطة الفلسطينية غير معنية بفرض حقائق في القدس، فقبولها هو رضوخ للابتزازات الاسرائيلية كما ان بقاء هذه المؤسسات التي عملت سنوات طويلة قبل اتفاق اوسلو، لا علاقة له باستمرار المفاوضات أو عدم استمرارها».

وبرر عضو آخر في المجلس عن الدائرة ذاتها القرار الفلسطيني بانه جاء بهدف «تجريد الحكومة الاسرائيلية من كل ذرائعها» لعدم استئناف المفاوضات. وتابع النائب زياد أبو زياد ان «الهدف هو عدم اعطاء مبرر لحكومة اسرائيل لتعطيل المفاو ضات، فما يعنينا هو الجوهر وليس الشكل»، معترفاً بأن المكاتب الثلاثة تعمل ضمن اطار «بيت الشرق» وليس كمكاتب للسلطة الفلسطينية كما ادعت اسرائيل.

وقالت مصادر فلسطينية ان مسؤول ملف القدس في السلطة فيصل الحسيني الذي اسس «بيت الشرق» مع بداية أول مفاوضات فلسطينية - اسرائيلية في عام ١٩٩١ ليكون مقراً للوفد الفلسطيني الى تلك المفاوضات، وليضم جمعية الدراسات العربية التي كان يرأسها الى حينه، لم يكن راضياً عن القرارات المتلاحقة التي أصدرها «أبو مازن» في شأن القدس بدءاً بقراره إلغاء حفلة استقبال كان يفترض ان تقام فيها قبل اشهر عدة ثم الموافقة على إلغاء زيارة وزير الخارجية الفرنسي هيرفي دو شاريت الى «بيت الشرق» اثر ضغوط اسرائيلية، ثم اتفاقه مع دوري غولد على استئناف المفاوضات بعد اغلاق المؤسسات الثلاث. ولوحظ أن الحسيني يقضي معظم أوقاته في هذه الفترة خارج مدينة القدس، في رحلات الى دول عربية الأمر الذي فسره مراقبون بانه يأتي «تجنباً للمواجهة» مع «أبو مازن» ومسؤولين آخرين رضخوا للشروط الاسرائيلية. يذكر أن المكاتب التي كانت تعمل ضمن اطار جمعية الدراسات العربية حصلت على ترخيص من وزارة الداخلية الاسرائيلية قبل سنوات عديدة سبقت التوصل الى اتفاق اوسلو.

الى ذلك (أ ف ب)، صرح رئيس الوزراء الاسرائيلي في مقابلة نشرتها أمس صحيفة «ال ميساجيرو» الايطالية بأن «المفاوضات مع الفلسطينيين ستتقدم قريباً جداً». وأضاف نتانياهو: «نحن لا نسعى الى زعزعة الحكم الذاتي، نريد استئناف المفاوضات وانتهاج سياسة مساعدة اقتصادية للفلسطينيين، وفي هذا الإطار رفعنا تدريجياً عدد العمال الذين يمكنهم أن يتوجهوا للعمل في اسرائيل. نريد تسريع اقامة مشاريع صناعية مشتركة».

واكد مجدداً ان الاشراف على هضبة الجولان السورية ضروري لأمن اسرائيل مشدداً على انه يستبعد نشوب حرب في السنتين المقبلتين، وواصفاً الموقف السوري بانه «غريب». وقال: «نحن مستعدون للانسحاب من لبنان في حين أن دمشق والحكومة اللبنانية تقولان لنا كلا ابقوا (في جنوب لبنان). ليست لدينا أطماع جغرافية في لبنان». وزاد: «اقترح على الرئيس حافظ الاسد العودة سريعاً الى طاولة المفاوضات من دون شروط مسبقة».

في غضون ذلك قال وزير الخارجية المصري السيد عمرو موسى ان تصريحات نتانياهو عن القدس «عاصمة ابدية لاسرائيل» لا قيمة قانونية *لها*، «فالقدس يجب أن تكون *محلاً للتفاوض وقرارات الأمم المتحدة* الخاصة بالقدس تشكل احد أسس المفاوضات». وشدد على تنفيذ اسرائيل «التزاماتها كما نفذ العرب التزاماتهم». وأكد ان مصر «لن تأخذ بحركات مظهرية او اجرائية او تلفزيونية» من جانب اسرائيل.

بدء الانسحاب الروسي

تتمة الصفحة الاولى

ردد السكان هتافات «الله اكبر» تعبيراً عن سرورهم.

وامتنع قائد القوات الروسية في الشيشان الجنرال فياتشيسلاف تيخوميروف عن حضور لقاء مقرر مع قائد للمقاتلين الشيشان اصلان مسخادوف الى حين اعادة الأسلحة التي استولى عليها انصار الاخير من ٥٨ جندياً روسياً. وتحدثت القيادة العسكرية الروسية عن خروقات اخرى للهدنة المعلنة منذ أول من امس، أدت الى مقتل جندي روسي وجرح اثنين آخرين في غروزني. وأبلغ قائد قوات وزارة الداخلية الروسية العاملة في غروزني الجنرال اناتولي شيكيركو وكالة انباء «انترفاكس» (الروسية المستقلة)، امس انه جمّد عملية الانسحاب من غروزني بسبب استيلاء الشيشان على أسلحة الروس.

وعزا بيان أصدره ليبيد قبل مغادرته الشيشان تعليق المحادثات الى «تفاصيل قانونية في مسودة الاتفاق» الذي يدرسه الجانبان، مشيراً الى «معارضة عدد كبير من المسؤولين الروس مثل هذا الاتفاق». وعلق الناطق باسم المقاومة الشيشانية مولادي اودوغوف مؤكداً ان ليبيد «ابلغ الجانب الشيشاني ان ثمة ضرورة للتحقق من بعض التفاصيل في الاتفاق حتى لا يكون معرضاً لهجوم انصار الحرب في موسكو».

وفي معلومات لم تؤكدها مصادر ليبيد، قالت مصادر شيشانية ان مسودة الاتفاق تتضمن تنظيم استفتاء بين الشيشانيين على مسألة الانفصال عن روسيا في غضون ٥ سنوات. جاء ذلك اثر تصريح ادلى به الناطق الشيشاني، مؤكداً ان الخلاف على الوضع الدستوري للشيشان سيحسم من خلال استفتاء. لكن اودوغوف امتنع عن اعطاء مزيد من التفاصيل. ولمح ليبيد الى هذا الموضوع لدى عودته الى موسكو. وقال رداً على سؤال ان «بعض الاقتراحات الشيشانية يحتاج الى مراجعة قانونية من جانب خبراء في القانون الدولي». وكان ليبيد ومسخادوف اعلنا في وقت سابق انه يمكن التوصل الى «حل وسط» بين مطالبة الشيشان بالاستقلال واصرار موسكو على بقائهم في الاتحاد الروسي.

وعلى رغم تعليق المحادثات بين ليبيد ومسخادوف وامتناع قائد القوات الروسية عن حضور الاجتماع مع الأخير في بلدة نوفي اتاغي، بدت الهدنة في غروزني صامدة أمس. وسيّر الطرفان الروسي والشيشاني دوريات مشتركة في شوارع المدينة وفي بلدات اخرى. وقال ليبيد ان الدوريات «تعمل بنجاح والقادة العسكريون المحليون بداوا بسحب بعض قواتهم، والانسحاب الاكبر سيبدأ في ٢٩ الشهر الجاري» أي الخميس المقبل.

ولاحظ مراسلون اجانب ان الجنود الروس في عدد من المواقع خصوصاً ثكنة خان قلعة (معقلهم الرئيسي خارج غروزني) بداوا يعدون العدة لانسحاب محتمل وجمعوا عتادهم. وسجل المراسلون عودة بطيئة للاجئين الذين فروا من ديارهم خلال المعارك الأخيرة. لكن العراقيل التي اعترضت الانسحاب من غروزني لم تحل دون بدء انسحاب القوات الروسية من جنوب الشيشان. وشاهد المراسلون الأجانب طابوراً من ٤٠ آلية مصفحة ينسحب من شاتوي وهي قرية جبلية. وتقدمت الآليات الروسية سيارات عسكرية تابعة للمقاومة الشيشانية ترفع الرايات الخضر.

السودان يحمّل اريتريا

تتمة الصفحة الاولى

هناك قائد للمحاولة ومخطط غيره، وربما يكون اسمه معروفاً لدينا. وتجمع الأدلة والمعلومات التي ذكرناها جاءت من التحقيقات الأولية مع المتهمين، التي فرغت منها الأجهزة المختصة، وبدأت الآن اجراءات التحقيق القضائي لتحديد التهم وتشكيل المحكمة المختصة. وسنعلن كل ذلك في حينه». وتابع ان الأجهزة الأمنية «اتخذت كل الاجراءات اللازمة لحماية الحدود الشرقية من أي تآمر». يذكر ان العلاقات توترت بين السودان وجارته الشرقية اريتريا قبل سنتين وقطعت اريتريا علاقاتها الديبلوماسية مع الخرطوم، وسلمت السفارة السودانية في اسمرا الى قادة المعارضة السودانية في الخارج.

وطلبت «الحياة»، من الناطق باسم الجيش التعليق على انباء تردد في الخرطوم عن وجود دوافع سياسية وراء مقتل الضابط المتقاعد حمزة البخيت الذي عثر على جثته في منزله فاكد «عدم وجود هذه الدوافع لأن الضابط المذكور ترك الخدمة في الجيش قبل أكثر من عشر سنين واتجه الى العمل الخاص. الأدلة الأولية تشير الى احتمال ان يكون انتحر، لكن التحقيق الذي تجريه الشرطة في القضية لم ينته».

الى ذلك أكد حزب الأمة السوداني المعارض في بيان تلقته «الحياة» امس ان «تظاهرات الاحتجاج في (ضاحية) الثورة في مدينة امدرمان استمرت امس لليوم الثالث منددة بسياسات الحكومة وداعية لاسقاطها». وكانت التظاهرات انطلقت مساء الجمعة احتجاجاً على انقطاع الكهرباء والمياه لمدة يوم كامل عن الضاحية. وأوضح الحزب ان طلاب المدارس في الضاحية «خرجوا السبت في مسيرات احتجاج غاضبة وانضم اليهم المواطنون في المساء. واستمرت التظاهرات حتى وقت متقدم ليل السبت على رغم ان قوات الأمن حاولت تفريق المتظاهرين بكل الوسائل». وأشار الحزب الى ان طلاب مدرسة امدرمان الأهلية الثانوية القريبة من الضاحية نظموا تظاهرات أمس انضم اليها طلاب المدارس الأخرى. وأوضح ان المتظاهرين حطموا سيارات أعضاء في الجبهة الإسلامية القومية الحاكمة.

وأمر وزير التعليم العالي السوداني الدكتور عبدالوهاب عبدالرحيم بتعليق نشاطات اتحاد طلاب جامعة امدرمان الأهلية وحظر ممارسة العمل السياسي في الجامعة. ونقلت اذاعة امدرمان عن الوزير ان القرار اتخذ لتحاشي صدامات بين الطلاب من مختلف الاتجاهات السياسية كما حصل في فترات سابقة. ويقضي طلاب الجامعة عطلة مدتها ستة أسابيع اعلنتها ادارة الجامعة بعد اشتباكات بينهم في شأن انتخابات اتحاد الطلاب.

كابول تلتزم خطة دفاع

تتمة الصفحة الاولى

مناطق جنوب كابول وسروبي (شرقها) وجلال اباد.

وخيمت على الاجتماع أجواء القلق من اعلان الحركة المعارضة عزمها على التقدم نحو جلال اباد، وهي المدينة الثانية في البلاد، ويسكنها ما يزيد على مليون شخص.

وقررت القيادات المحلية في جلال اباد فرض حظر تجول ليلاً للحيلولة دون «احتكاكات مفتعلة» بين فصائل موجودة داخل المدينة (عاصمة ولاية ننجرهار)، قد تستغلها «طالبان» للتدخل عسكرياً. ومعلوم ان مقاتلي الحركة يرابطون في مواقع قريبة من ولاية ننجرهار.

انتخابات شمال لبنان

تتمة الصفحة الاولى

وفيما بدأت عمليات فرز الاصوات لصناديق الاقتراع، تنفس الشمال الصعداء من التنافس الحاد الذي طبع طرابلس وعكار والضنية وزغرتا خصوصاً، فيما سيطر الهدوء في الأقضية الاخرى اي بشري والبترون والكورة. واذ فاز «التشطيب» في عملية الاقتراع، فان نهار امس لم يخل من حوادث متفرقة بقيت محدودة، ابرزها انفجار اصبع ديناميت في حديقة قرب احد اقلام الاقتراع في زغرتا، بعد قليل من إدلاء الوزير السابق النائب سليمان فرنجية بصوته فيه، الا ان الانفجار لم يؤد الى اي اضرار مادية او غير مادية. واعتبر النائب فرنجية ان «ما حصل هو من بقايا التطرف ومن بقايا من عملوا لتقسيم لبنان والمنطقة». وسجّل اشكال في قرية المقيلبة في عكار، بين انصار المتنافسين على احد المقاعد السنية محمد يحيى وجمال اسماعيل، فاستخدموا العصي والزجاجات الفارغة ما ادى الى سقوط جرحى ووقف العملية الانتخابية مدة ثلاثة ارباع الساعة. وتدخل الجيش واوقف عدداً من الذين شاركوا في الاشتباك. وبلغ عدد الموقوفين حتى مساء امس ٢٤ من جراء مجموعة حوادث وقعت في قرى عدة في عكار والضنية وبشري حيث اوقف رقيب اول لانه اراد منع احد المواطنين من الاقتراع.

وسجل مندوبو «الحياة» جملة ملاحظات في شأن غلبة التشطيب على معركة الشمال، ففي الوقت الذي جهد معظم المرشحين في التأكيد انهم ضد استثناء احد من «اللائحة»، فان مرشحين آخرين كانوا صريحين في الاعلان ان رفاقاً لهم يشطبون اسمهم، وانهم سيبادلونهم بالمثل. وهذا ما حصل مع الامين القطري لحزب «البعث» عبدالله الشهال الذي اعلن ان رفيقه في اللائحة علي عيد شطبه، فدعا انصاره الى شطبه واستبداله بمنافسه على اللائحة الثانية. كذلك رفيق آخر على اللائحة عبدالرحمن عبدالرحمن الذي طلب شطب عيد لأن انصاره يتولون شطبه.

الا ان احد اسباب التشطيب الفعلية هو الاتفاقات الثنائية التي اجراها المنفردون مع اللوائح مثل غسان الاشقر (عكار) المرشح عن الحزب الشيوعي، وطه ناجي (طرابلس) المرشح عن جمعية المشاريع الاسلامية التي نقلت جزءاً من ماكينتها الانتخابية من بيروت الى الشمال وخصوصاً عكار من اجل مساعدته، خصوصاً ان هذا القضاء شكل الخزان الانتخابي الاكبر لعملية التنافس الواسعة التي حصلت طول يوم امس، اذ يضم ١٦٠ الف ناخب من اصل ٥٧٨ الفاً.

وفيما شدد نائب رئيس الحكومة وزير الداخلية ميشال المر على ان السلطة على الحياد في العملية الانتخابية، وان لا إشكالات، نافياً تدخل احد كبار الضباط في الانتخابات لمصلحة اي فريق، فان عدداً من المرشحين تحدث عن تدخلات وضغوط ومشاكل. وقال النائب المرشح عمر كرامي «ان التزوير بمعنى ابدال صناديق واوراق، غير موجود انما السلطة تستعمل وسائل ثانية كان يدور بعض عملائها خصوصاً في عكار ويدوّنوا اسماء معينة». واضاف «اموال كثيرة دُفعت لان هذه المعركة هي معركة الدولار».

واعتبر معظم مرشحي اللائحة الاولى ان الشكاوى روتينية، الا ان المرشح عن المقعد الماروني في عكار (اللائحة الثانية) النائب مخايل الضاهر أعلن انه اجرى اتصالات مع وزارة الداخلية ولم يلقَ جواباً، مؤكداً ان «مضايقات يتعرّض لها انصاره واستدعاءات حصلت لبعض المفاتيح الانتخابية في عكار لمطالبتهم بتأييد اللائحة الاولى». وقال انه اجرى إتصالاً برئيس الحكومة رفيق الحريري «لأبلغ اليه انني كنت اتمنى الا ينهي السنوات الاربع من عهده بترك اي انسان يؤثر في حرية اي ناخب». وقال: «ان اشخاصاً كثراً التزموا منازلهم خوفاً من التهديدات». اما المرشح بطرس حرب فقد امل «الا تحصل عملية تزوير في النتائج». وشكا من ان لوائح الشطب التي سلّمت لمندوبيه هي لوائح الدورة الماضية ١٩٩٢. لكن المرشح عن زغرتا - الزاوية سمير فرنجية تحدث عن ضغوط مورست في القضاء حيث استدعي البعض الى مركز «المردة»، وتعرّضوا لتهديدات. كذلك في مناطق اخرى. وكان هناك اجماع على اخطاء في لوائح الشطب وعدم تسليم المرشحين ومندوبيهم ورؤساء الاقلام اللوائح الجديدة، ما ادى الى استخدام لوائح العام ٩٢، بما فيها من شوائب واخطاء.

واستناداً الى المعلومات الاولية التي وزعتها مصادر عدة وخصوصاً دوائر وزارة الداخلية، فان نسبة المقترعين كانت على الشكل الآتي:

طرابلس ٣٥ في المئة، الضنية ٥٢ في المئة، عكار ٤٨ في المئة (القبيات ٨٠ في المئة)، البترون ٤٠ في المئة، زغرتا ٥٠ في المئة، الكورة ٤٠ في المئة، بشري ٣٠ في المئة. وسجّلت «الجمعية اللبنانية من اجل ديموقراطية الانتخابات» ٥٢ ملاحظة سمتها «انتهاكا» في العملية الانتخابية في الشمال، منها ما اتى على ذكره المرشحون، ومنها ما سجّله مندوبو الجمعية، خصوصاً لجهة النواقص في لوائح الشطب ووجود قوى امنية داخل اقلام الاقتراع واشكالات بين انصار المرشحين ودخول مندوبين خلف العازل.

وحذّرت قيادة الجيش في بيان اصدرته مساءً من انها «لن تتهاون في منع اطلاق النار وستتخذ اجراءات مشددة حفاظاً على المواطنين والسلامة العامة».

وعلى صعيد الوضع الانتخابي في الجنوب والبقاع، في ضوء استمرار تبادل الحملات الاعلامية والسياسية بين رئيس المجلس النيابي نبيه بري وقيادة «حزب الله»، علمت «الحياة» من مصادر ثقة ان دمشق ستقوم بدءاً من هذا الاسبوع بمحاولة اخيرة بغية التوفيق بينهما. ووفق المعلومات توقعت المصادر نفسها ان تعقد القيادة السورية اجتماعين منفردين مع كل من الرئيس بري والامين العام لحزب الله، السيد حسن نصرالله. وقالت «ان هذه المحاولة السورية ستكون الاخيرة، وعليها يتوقف مصير الائتلاف بين حركة امل والحزب. وفي حال نجحت ستبادر دمشق برعاية اجتماع ثنائي يحضره الرئيس بري والسيد نصرالله، بهدف التفاهم على توزيع المقاعد على مرشحي الطرفين في الجنوب اضافة الى الاتفاق على الخطوط العريضة للائتلاف في البقاع.

صحف بغداد تنشر نداءً من بارزاني يندد بدعم ايران طالباني

طارق عزيز: عدوان على العراق تدخل إيران في شماله

■ بغداد، لندن - «الحياة»، أ ف ب، رويتر - ندد نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز بـ «التدخل» الايراني في المعارك الدائرة بين الأكراد في شمال العراق ووصف الزعيم الكردي جلال طالباني بانه «خائن».

ونشرت الصحف الرسمية العراقية أمس الأحد للمرة الأولى منذ خمس سنوات نداء صادراً عن الحزب الديموقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني يندد بتدخل ايران في المعارك التي تشهدها كردستان العراقية.

ونقلت وكالة الأنباء العراقية عن عزيز قوله ان «التدخل الايراني السافر في القتال الذي يجري في شمال الوطن بين الاحزاب المتصارعة ودخول عناصر من القوات المسلحة الايرانية وحرس الثورة الايراني الى داخل الوطن ومشاركتها في القتال الدائر واستخدام المدفعية الايرانية الثقيلة في قصف المدن والقرى يعد عدواناً صارخاً من جانب النظام الايراني ضد العراق وشعبه».

واضاف ان «استغلال الوضع الشاذ القائم في شمال الوطن في غياب السلطة الوطنية القادرة على حماية الشعب وصيانة الوطن وحدوده يدل على نزعة انتهازية توسعية خطيرة من جانب ايران».

ودارت معارك متفرقة السبت بين الفصيلين الكرديين المتخاصمين في شمال العراق (الحزب الديموقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني الذي يقوده جلال طالباني) على رغم اعلان الولايات المتحدة عن وقف لاطلاق النار.

ضحايا

واوقعت المعارك بين الاكراد منذ ١٧ آب (اغسطس) الجاري ما لا يقل عن مئة قتيل ومئات الجرحى.

واوضح عزيز ان «الذين اتاحوا الفرصة لهذا التدخل الايراني وخاصة العميل الانتهازي جلال طالباني يؤكدون بهذا التصرف خيانتهم لوطنهم وخيانتهم للمواطنين الكرد العراقيين».

وكانت صحيفة «العراق» الرسمية اعربت للمرة الأولى الخميس عن تاييدها لأحد الفصيلين باتهامها طالباني بانه مسؤول عن المعارك. واكدت ايضاً ان طالباني تلقى مساعدة لوجستية من ايران مرددة الاتهامات التي اطلقها ضده الحزب الديموقراطي الكردستاني.

وقال نائب رئيس الوزراء العراقي «دعونا دائماً الى الحوار الديموقراطي من اجل حل المشاكل في شمال الوطن وأن العراق هو الدولة الوحيدة في المنطقة التي اعترفت بالحقوق القومية لمواطنيها الكرد»، مضيفاً «حان الوقت لتاكيد الخيار الوطني وتعزيز الوحدة الوطنية وتوفير الراحة الحقيقية للمواطنين الكرد من خلال الوحدة الوطنية».

ودان عزيز بشدة موقف الولايات المتحدة «التي تفرض وجوداً عسكرياً وحظراً جوياً غير شرعيين».

نداء طالباني

وجاء نشر نداء طالباني في الصحف العراقية في اطار مبادرات تهدف الى التقريب بين النظام العراقي برئاسة صدام حسين والحزب الديموقراطي الكردستاني الذي دخلت معاركه العنيفة مع الاتحاد الوطني يومها الثامن أمس.

واتهم الحزب الديموقراطي في نص النداء الذي نشرته الصحف العراقية في صفحاتها الاولى ايران بـ «التدخل المباشر الى جانب الاتحاد الوطني الكردستاني في المعارك التي اثارها الأخير خلال الأيام الماضية».

واعتبر النداء أن التدخل الايراني الى جانب فصيل طالباني يشكل «اعلان حرب ضد شعب كردستان العراق» متهماً مسؤولي الاتحاد الوطني بـ «الخيانة».

وأوضح حزب بارزاني ان التدخل الايراني الى جانب الاتحاد الوطني حصل «بسبب الموقف الوطني السليم الذي اتخذته قيادة بارزاني في ٢٨ تموز (يوليو) الماضي بعدم السماح للقوات الايرانية بالدخول الى مناطق نفوذ الحزب الديموقراطي»، مضيفاً ان الاتحاد الوطني الكردستاني وافق في المقابل «ودعم القوات الايرانية الى عمق ٢٠٠ كيلومتر لضرب اللاجئين من كردستان ايران». كانت عملية الجيش الايراني تستهدف الفصائل الكردية الايرانية المعارضة.

من جهة أخرى أوضح مسؤول كردي ايراني معارض في بغداد أمس الأحد ان قوات عسكرية ايرانية لا تزال موجودة في شمال العراق بعد الهجوم الذي شنته على المتمردين الأكراد الايرانيين في نهاية تموز (يوليو) الماضي.

وأشار الى احتمال أن تشن القوات الايرانية هجمات جديدة على مواقع الحزب الديموقراطي الكردستاني الايراني في كردستان العراقية.

على صعيد اخر أعلنت قيادة الحزب الديموقراطي الكردستاني في بيان اصدرته أول من امس ان الاتحاد الكردستاني لم يف بوعوده التي قطعها للاميركيين بالالتزام بوقف النار.

واوضح البيان ان مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الأدنى روبرت بيلليترو اتصل هاتفياً ببارزاني وطالباني الجمعة ودعاهما الى التزام وقف النار وانهاء القتال الدائر حالياً.

تدريبات بحرية مصرية - سعودية في البحر الأحمر

□ البحر الأحمر (مصر) - من محمد عزالدين:

■ بدات امس في مياه البحر الأحمر اعمال التدريب المشترك «مرجان - ٢» بمشاركة وحدات من القوات البحرية المصرية والبحرية الملكية السعودية، وتستمر خمسة ايام.

وتهدف هذه التدريبات الى تاكيد التعاون في تخطيط العمل المشترك من خلال مسرح العمليات البحرية في البحر الأحمر، وتبادل الخبرات بين الجانبين.

وتاتي تدريبات «مرجان - ٢» في اطار خطة القوات المسلحة المصرية التدريب المشترك مع الدول الصديقة والشقيقة.

يذكر ان القوات البحرية المصرية نفذت اخيراً اعمال التدريب المشترك «كليوباترا - ٩٦» «بمشاركة قوات فرنسية وايطالية في البحر المتوسط كما اجرت مناورات «تحية النسر» بمشاركة قوات اميركية في البحر الأحمر.

من جهة أخرى، اعلن في القاهرة مساء امس ان المشير محمد حسين طنطاوي القائد العام للقوات المسلحة المصري وزير الدفاع والانتاج الحربي، زار امس احدى قواعد القوات الجوية ضمن جولاته الميدانية بين وحدات وتشكيلات القوات المسلحة المصرية لتفقد اوضاع التدريب والاستعداد القتالي للقوات.

'افغان عرب' في سورية والأردن على علاقة بجماعة 'الجهاد' المصرية

□ القاهرة - «الحياة»:

■ حصلت «الحياة» على معلومات مهمة عن التحقيقات التي تجريها نيابة امن الدولة العليا في مصر مع اكثر من ٤٠ شخصاً ينتمون الى «جماعات جهادية»، تلقى بعضهم تدريبات في سورية والأردن.

وبينت التحقيقات أن هؤلاء على علاقة بزعيم جماعة «الجهاد» الدكتور ايمن الظواهري، والقيادي في تنظيم «طلائع الفتح» ياسر توفيق علي السري المقيم في بريطانيا، والمحامي هاني السباعي أحد معاوني الظواهري، وهو مقيم في دولة اوروبية. وان عددا منهم اتجه الى باكستان عقب انتهاء الحرب الافغانية ثم غادروها الى سورية والأردن بمساعدة «افغان عرب» ينتمون الى البلدين كانوا التقوهم في افغانستان.

وكشف المتهمون أسماء اسلاميين مصريين مقيمين في سورية كانوا نسقوا معهم قبل مغادرتهم الى مصر، واعترفوا بأن بعض الذين اعتقلتهم السلطات السورية الشهر الماضي على علاقة بتنظيم «الجهاد» الذي نفذ اثنان من اعضائه عملية تفجير السفارة المصرية في باكستان العام الماضي.

واقادت مصادر مصرية مطلعة ان فريقا امنيا مصريا، كان زار سورية لخيرا واطلع على التحقيقات التي اجرتها السلطات السورية مع مصريين معتقلين هناك، تاكد من وجود علاقة بينهم والمعتقلين في مصر.

واضافت ان التحقيقات التي اجرتها السلطات الأردنية مع قيادي يحمل اسما حركيا هو «ابو حمزة القاري»، كان اعتقل قبل نحو ثلاثة اشهر اثناء تسلله الاراضي الاردنية عبر الحدود مع سورية، كشفت تنسيقا تم بين «العناصر الجهادية» في الدول الثلاث. واعتبرت ان اعتقال المتهمين في القضية يمثل «اكبر ضربة» توجه الى عناصر تنظيم «الجهاد» وفروعه منذ الضربة التي تعرض لها التنظيم اثر اغتيال الرئيس انور السادات في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨١.

وتوقعت ان يشمل قرار الاتهام في القضية عددا من قادة الجماعات الدينية المقيمين خارج مصر، وبينهم الظواهري والسري والسباعي، اضافة الى آخرين معتقلين في سورية والاردن.

بن علوي يزور جنوب افريقيا وموزمبيق تمهيداً لاعلان تكتل المحيط الهندي

□ مسقط - من أحمد أنور:

■ غادر وزير الدولة للشؤون الخارجية العماني يوسف بن علوي بن عبدالله في زيارة الى جنوب افريقيا وموزمبيق تستمر اياماً عدة.

وتاتي الزيارة في اطار جهود التوصل الى اعلان تكتل الدول المطلة على المحيط الهندي.

وصرح بن علوي لدى مغادرته مسقط بان الزيارة ستبحث في الاتفاق النهائي لاعلان التكتل الجديد.

ويعقد اجتماع في السابع من ايلول (سبتمبر) المقبل في موريشص تشارك فيه الدول السبع المؤسسة للتكتل. وهي سلطنة عمان وموريشص والهند واستراليا وجنوب افريقيا وكينيا وسنغافورة. وترغب سبع دول اخرى في الانضمام الى الكتلة منها باكستان واليمن وموزمبيق.

من جهة اخرى غادر عُمان امس السيناتور الاميركي (الجمهوري) آرلين سيكتور بعد زيارة استمرت يوماً واحدا التقى خلالها عدداً من المسؤولين في السلطنة.

وسط معلومات عن فتور في العلاقات بين البلدين
مصر تطالب اريتريا بالانسحاب من جزيرة حنيش الصغرى

□ القاهرة - «الحياة»:

■ طالبت مصر اريتريا بضرورة الالتزام بسحب عاجل وفوري لقواتها الموجودة في جزيرة حنيش الصغرى تنفيذاً للتعهد الذي قطعته لفرنسا في هذا الشأن، من اجل سرعة انهاء هذه المشكلة وتنقية الاجواء للتمهيد للتحرك نحو تنفيذ اعلان المبادئ الاريتري - اليمني في شأن التحكيم الذي وقع في باريس في ايار (مايو) الماضي.

وعلم أن فتورا ساد العلاقة بين القاهرة واسمرا في اعقاب الاعلان عن تحركات عسكرية اريترية في حنيش الصغرى في العاشر من الشهر الجاري، لكن القاهرة تتكتم على انباء هذا الفتور على المستوى الرسمي. وكانت دوائر ديبلوماسية ذكرت لـ «الحياة» ان مصر شعرت بصدمة تجاه الموقف الاريتري لانتهاك اعلان المبادئ الامر الذي اعتبرته بمثابة احراج للاطراف التي ساهمت في الوساطة عند نشوب النزاع على حنيش الكبرى والتوصل الى الاتفاق على تحكيم دولي خصوصا فرنسا ومصر.

الى ذلك قدمت جهات مصرية معنية بالاوضاع في منطقة القرن الافريقي تقارير الى القيادة السياسية خلال الايام الماضية تناولت تقويما للاوضاع في منطقة جنوب البحر الاحمر من مختلف الجوانب.

وأكد الوكيل الاول لوزارة الخارجية اليمنية السيد غالب جميل في تصريح لاذاعة «صوت العرب» في القاهرة امس ان اليمن «تسعى الى تجنيب المنطقة والملاحة البحرية مزيدا من التوتر وعدم الاستقرار. وستظل تطالب بحقها وسيادتها على المياه والتراب اليمني بكل الوسائل السياسية والديبلوماسية»، معتبرا ان «ادراك اريتريا ضعف موقفها في التحكيم على جزيرة حنيش الكبرى هو سبب سعيها الى وجود عسكري لها في جزيرة حنيش الصغرى».

وعبرت مصر والجامعة العربية عن استغرابها لـ «دعوة للتدخل في الشؤون الداخلية اليمنية»، وأكدت ان «الاوضاع الداخلية في اليمن تخص اليمن شعبا وحكومة وقيادة».

الخرطوم تعتبر تأييد القاهرة العقوبات 'خطأ استراتيجياً'

□ جدة - من عبدالله الحاج:
□ الخرطوم - «الحياة»:

■ اعتبرت الخرطوم ان القاهرة ارتكبت «خطأ استراتيجياً كبيراً» بتاييدها القرار الدولي الأخير الذي يفرض عقوبات جديدة على السودان. كما طالبت مصر ومجلس الأمن بسحب قرار الحظر على شركات الطيران داخل السودان «حتى لا يتعرض الشعب السوداني الى مزيد من المعاناة».

وقال وزير الخارجية السوداني السيد علي عثمان محمد طه في حديث نشرته امس صحيفة «السودان الحديث» ان «مصر وقعت في الفخ الدولي الذي نُصب لها بمعاداتها السودان».

واضاف ان السودان «يسعى الى تاسيس علاقات مع مصر بالمنطق والحجة، لأن تدهور العلاقات المصرية - السودانية «يخدم مصالح اجنبية».

وكان مجلس الأمن قرر في ١٦ آب (اغسطس) الجاري فرض حظر على الرحلات الدولية لشركة الخطوط الجوية السودانية ولأية شركة اخرى تكون للحكومة السودانية مصالح معها، على ان يتخذ قرار في شأن موعد سريان هذا الحظر في غضون ثلاثة اشهر.

وسبق لمجلس الأمن ان فرض في أيار (مايو) الماضي عقوبات ديبلوماسية على السودان لرفضه تسليم ثلاثة ارهابيين متهمين بمحاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك في حزيران (يونيو) ١٩٩٥ في اديس ابابا.

من جهة اخرى، طالب مسؤول سوداني بارز مصر ومجلس الامن بسحب قرار الحظر ضد السودان حتى لا يتعرض الشعب السوداني الى مزيد من المعاناة.

وأكد الدكتور مصطفى عثمان اسماعيل وزير الدولة للشؤون الخارجية السوداني عدم وجود أي من المتهمين الثلاثة في محاولة اغتيال الرئيس مبارك داخل الأراضي السودانية.

وقال في تصريحات صحافية في جدة امس ان بلاده على استعداد لفتح ابوابها لمن يريد ان يرسل بعثات امنية للتاكد من عدم وجود اي من المتهمين على أراضيه.

واضاف ان السودان على استعداد للمساهمة في البحث عن هؤلاء الاشخاص رغم قناعته بعدم عدالة القرارين الدوليين ١٠٥٤ و١٠٤٤ اللذين طلبا من السودان تسليم اشخاص غير موجودين على اراضيه. وأضاف ان السودان تجاوب مع القرارين وشكل لجنة للتحري عما اذا كان هناك اشخاص داخل اراضيه لهم علاقة بحادثة محاولة اغتيال الرئيس المصري، كما طلب السودان من مجلس الأمن ارسال بعثة تقصي حقائق وطلب معاونة «الانتربول».

وزاد وزير الدولة السوداني للشؤون الخارجية ان بلاده عرضت على مصر ارسال فرق امنية مصرية للتحري والبحث عن المطلوبين. وأكد «ان نتائج التحقيق اثبتت بما لا يدع مجالاً للشك ان احد المطلوبين موجود حالياً داخل الاراضي الافغانية وخارج نطاق سيطرة القوات الحكومية هناك».

اطباء مستشفى الخرطوم انهوا اضرابهم

■ الخرطوم - «الحياة» - انهى اطباء مستشفى الخرطوم امس اضراباً استمر عشرة أيام بعد ان استجابت السلطات لمطالبهم.

وأوضحت مصادر طبية ان ادارة مستشفى الخرطوم سحبت الوحدات الامنية واستبدلتها بقوات من الشرطة وهو الشرط الرئيسي للاطباء لإنهاء اضرابهم.

وكان اطباء مستشفى الخرطوم بدأوا اضرابهم احتجاجاً على اعتداء أحد أفراد الوحدات الامنية في المستشفى على الطبيب مرتضى خيري اثناء عمله. وطالب الاطباء في اضرابهم الذي تضامنت معهم فيه مستشفيات اخرى في العاصمة بسحب الوحدات الامنية فوراً.

رئيس حزب مصري يخطط لعملية اغتيال وهمية لشخصه

■ القاهرة - «الحياة» - في سابقة هي الأولى من نوعها، تجري نيابة امن الدولة العليا في مصر تحقيقات في شان بلاغ تلقته عن تخطيط رئيس حزب معارض لعملية وهمية باطلاق النار على سيارته بهدف اتهام اجهزة الامن بالاهمال.

واستمعت النيابة امس الى شهادة المحامي رشدي محمود عبدالوهاب الذي كان يعمل في صحيفة «الوطن العربي» التي يصدرها حزب العدالة الاجتماعية. وابلغ المحامي النيابة ان رئيس الحزب الدكتور محمد عبدالعال عضو مجلس الشورى خطط لتنفيذ العملية بمشاركة سائقه يحيى مسعد عبدالنبي، لتشويه صورة وزارة الداخلية في اطار الحملة التي تقودها الصحيفة ضد اجهزة الامن، والادعاء بان حياته مهددة بالخطر لاجبار المسؤولين على اعادة الترخيص له بحيازة سلاح ناري.

واستدعت النيابة السائق الذي افاد ان عبدالعال اتفق معه في حزيران (يونيو) الماضي على التخطيط للعملية بمشاركة احد المحررين في صحيفة الحزب وأحد افراد الحراسة في مقر الصحيفة. وطلب من الأخير الحصول على مسدس واستخدامه في اطلاق النار على سيارة رئيس الحزب. وذكر السائق ان عبدالعال اصطحبه مرات عدة لمعاينة طريق الاوتوستراد وكورنيش النيل لاختيار المكان المناسب لتنفيذ العملية.

وبدات نيابة امن الدولة العليا اجراءات لطلب رفع الحصانة عن عبدالعال، باعتباره عضوا في مجلس الشورى، للتحقيق معه.

من بينها عدم الرغبة في إثارة أزمة مع واشنطن

القاهرة تتحدث عن اعتبارات اربعة تحكم موقفها من مسألة التجديد لغالي

□ القاهرة - من محمد علام:

■ ذكرت مصادر ديبلوماسية مصرية لـ «الحياة» ان هناك اربعة اعتبارات تحكم الموقف المصري في التعاطي مع مسألة التجديد للدكتور بطرس غالي لفترة ولاية ثانية أميناً عاماً للأمم المتحدة. والاعتبار هي «الرغبة في التجديد لغالي لفترة ولاية ثانية كاملة، والحرص على تجنب وصول الامر إلى أزمة مع الولايات المتحدة وعدم تعطيل نشاطات المنظمة او ارباكها سواء في حال التجديد لغالي على غير رغبة واشنطن أو في حال انتخاب مرشح جديد في ظل معارضة الاطراف الأخرى».

في الوقت نفسه، رفضت مصر دعوة الولايات المتحدة إلى مناقشة مجلس الامن موضوع اختيار الأمين العام للأمم المتحدة للفترة المقبلة، التي تبدأ من انتهاء فترة الولاية الاولى لغالي في كانون الاول (ديسمبر) المقبل.

وعلم أن القاهرة ابلغت واشنطن رسمياً تمسكها باجراء عملية اختيار الأمين العام للأمم المتحدة في موعدها المحدد في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل. كما أجرت اتصالات مع الدول الاعضاء في مجلس الأمن في محاولة لحشد معارضة لطلب المندوبة الاميركية لدى الامم المتحدة مادلين اولبرايت «بحث مسالة خلافة غالي فوراً».

وعلم أن القاهرة تحاول إتاحة المزيد من الوقت أمام الاتصالات والمشاورات مع الولايات المتحدة وفرنسا وباقي الدول الاعضاء في المجلس (دائمين وغير الدائمين) للتوصل الى حل لهذه المسألة، في ضوء تمسك الدكتور غالي بترشيح نفسه لفترة ولاية ثانية.

وكان الرئيسان المصري حسني مبارك والاميركي بيل كلينتون اتفقا خلال زيارة الاول لواشنطن الشهر الماضي على وقف السجال الاعلامي حول هذه المسألة، والاعتماد على القنوات الديبلوماسية التي فشلت الاتصالات من خلالها في تقريب وجهات النظر. لكن تمسك واشنطن بطرح مسالة خلافة غالي قبل الانتخابات الرئاسية يعني تحويلها إلى قضية انتخابية، ما «يساهم في عودة السجال الاعلامي»، حسبما تراه دوائر ديبلوماسية مصرية.

وعبرت هذه الدوائر عن الاعتقاد في أن تحول المسالة الى مواجهة مع الموقف الاميركي يعتمد اساساً على موقف فرنسا وغالبية دول مجلس الامن، ومدى الاستعداد لاستخدام الفيتو ضد اي مرشح آخر مقابل الفيتو الاميركي ضد غالي، ما يؤدي إلى طرح المسالة على الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وجدد نائب وزير الخارجية الروسي فاسيلي سيدروف تأييد بلاده اعادة ترشيح غالي. وقال لدى وصوله الى القاهرة مساء امس ان بلاده «تقيم بشكل ايجابي نشاطات غالي ووصفه بالشخصية الوحيدة اللائقة التي رشحت حتى الآن لتولي منصب الأمين العام». وأشار الى انه «لا يمكن تجاهل رأي ورغبة الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية اللتين رشحتا غالي».

٣٠٠ الف طن من المساعدات السعودية بدأ توزيعها على اللاجئين الشيشان

□ الرياض - من مصطفى شهاب:

■ بدأت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة توزيع ٣٠٠ الف طن من المواد الغذائية تسلمتها في المملكة العربية السعودية وذلك في اطار مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وضع برنامج اغاثي لمساعدة لاجئي الحرب في الشيشان.

وجاء ذلك في وقت دعت المفوضية المجتمع الدولي بصورة عاجلة الى امدادها بمواد اغاثة لتأمين احتياجات اكثر من مئة الف لاجئ شيشاني. وأبدت المفوضية مخاوف من احتمال الا تكفي ميزانيتها للقيام بالعمليات المطلوبة في الشيشان والتي تتطلب ٦,٥ مليون دولار لتأمين عودة النازحين الى ديارهم.

وقالت المفوضية في بيان وزعته امس الأحد انها انفقت حتى الآن ٣,١ مليون دولار من ميزانيتها للعام ١٩٩٦ وأشارت الى ان هذه الميزانية تحتاج الى المراجعة في ضوء الزيادة في عدد اللاجئين من الشيشان بعد التصعيد الأخير في القتال.

وأعلن رئيس بعثة المفوضية في المملكة العربية السعودية السفير عبدالمولى الصلح عن فتح باب التبرع للأفراد والمؤسسات عن طريق مكتبها في الرياض.

وكانت المفوضية قامت بتوزيع ٣٠٠ الف طن من الاطعمة تبرعت بها الحكومة السعودية على اللاجئين الشيشان وهي كميات تكفي ٢٠ الف شخص لمدة شهر. وقال بيان المفوضية انها المساعدة الدولية الأولى للنازحين في الشيشان بعد توقف القتال.

وكانت طائرة شحن استأجرتها المفوضية نقلت الجمعة الماضي الى مطار فلاديكافكاز مواد اغاثة تضم بطانيات واغطية بلاستيكية ومستلزمات مطابخ لتوزيعها على اكثر من ٢٣ الف لاجئ شيشاني فروا من غروزني والمناطق المجاورة الى انغوشيتا وداغستان المجاورتين في حين انطلقت ثلاث شاحنات اغاثة يحمل كل منها ٢٠ طناً من امستردام الخميس والجمعة لسد النقص في مخزونات المفوضية. كما عملت المفوضية على رفع عدد موظفيها في انغوشيتا وداغستان وجهزت فريقاً اغاثياً متخصصاً متاهباً لحالات الضرورة.



فرنسيون متعاطفون مع المهاجرين يتظاهرون امام المطار لدى ترحيل الافارقة. (رويتر)

منح اقامات لـ٤٥ منهم في محاولة لامتصاص النقمة الشعبية

القضاء الفرنسي ينظر في قضايا الأفارقة مع بدء عمليات طرد طاولت عشرات

□ باريس - «الحياة»:

■ بدأت محكمة فرنسية النظر في قضايا تتعلق بخمسين افريقياً مهددين بالطرد من البلاد في حين تم ترحيل ٣٢ افريقياً آخرين امس الأحد، وجاء ذلك غداة قرار في هذا الشان اتخذته الحكومة وأثار موجة من الاستنكار الشعبي بعد دهم كاتدرائية العاصمة حيث اعتصم ٢١٠ افارقة على مدى خمسين يوماً مطالبين بمنحهم اقامات شرعية في فرنسا.

ووصلت مجموعة أولى من ٢٣ مالياً طردوا من فرنسا صباحاً الى باماكو. وأفاد مراسل وكالة «فرانس برس» ان الماليين الذين كانوا يقيمون في فرنسا بصورة غير شرعية، وكلهم من الشبان الذين تراوح أعمارهم بين ٢٢ و٢٥ عاماً وصلوا على متن طائرة «ايرباص» تابعة للجيش الفرنسي.

وقبل وصولها الى باماكو توقفت الطائرة في دكار حيث انزلت ١٣ سنغالياً طردوا ايضاً من فرنسا في اطار العملية ذاتها.

ونقلت الطائرة نفسها، زائيريين وغابونيين وأكملت رحلتها لاعادتهم الى بلديهم.

وافادت الأنباء الواردة من باريس ان القضاء يدرس ملفات المهاجرين كل على حدة من اجل تخفيف وطأة قرار الحكومة طردهم لأنهم لا يملكون اقامات. ووعدت الحكومة بتحاشي تفريق العوائل او طرد النساء اللواتي انجبن اخيراً.

والغت الحكومة قرارات طرد تطاول ٤٥ افريقياً ووعدت بتسليمهم تصاريح اقامة الاسبوع المقبل. وجاء ذلك في وقت اطلق سراح ٥١ امرأة و٦٨ طفلاً دون اعطائهم اي وعد بشأن الاقامة ما دفع محاميهم الى الاعراب عن القلق ازاء «خطة مبيتة لترحيلهم لاحقاً». ولم يعرف امس العدد المحدد للذين سيتم ترحيلهم غير ان المصادر الاعلامية أشارت الى ان ١٣ من أصل الـ ٢١٠ الذين كانوا معتصمين، نقلوا الى سجون مؤقتاً تمهيداً لترحيلهم خلال الاسبوع المقبل. هذا اضافة الى عشرات آخرين سيتم ترحيلهم لكن ملفاتهم ليست ضمن تلك التابعة للمعتصمين.

وكان دهم الكنيسة الفرنسية أثار احتجاجات ضد الحكومة التي تمثل اليمين - الوسط واشتباكات بين محتجين كانوا يلقون بالحجارة وشرطة مكافحة الشغب في باريس، مساء الجمعة.

وخارج قاعدة ايفرو الجوية التي أقلعت منها الطائرة التي تحمل الافارقة أول من امس، اشتبك أكثر من مئة متظاهر مع رجال الشرطة. ونقل مدني أصيب بجروح على الأثر في سيارة اسعاف.

وقال مسؤولون في مكتب رئيس الوزراء آلان جوبيه أنه مستعد لتخفيف اجراءات تطبيق قوانين الهجرة الصارمة التي ترجع الى عام ١٩٩٣ وهاجمتها المعارضة اليسارية طويلاً كما عارضها ناشطون في مجال الدفاع عن حقوق الانسان ومهاجرون ووصفوها بانها غير عملية.

وقالوا ان جوبيه الذي سيجتمع مع الرئيس جاك شيراك في منزل الأخير في الريفيرا اليوم، يريد أن يجعل القوانين أكثر فاعلية وأكثر انسانية».

تقرير اميركي عن مصنع باكستاني سري لتطوير صواريخ صممتها بكين

تايوان ترفض الاعتراضات الصينية على شرائها صواريخ "ستينغر"

■ تايبه، واشنطن - رويتر - رفضت تايوان امس الاحد الاعتراضات التي أبدتها الصين على شرائها ١٢٩٩ صاروخاً اميركياً من طراز «ستينغر» المحمول على الكتف. وقالت ان الصفقة لا تنطوي على أية مشاكل ولا تلحق أضراراً بالدول المجاورة.

وقال ناطق باسم وزير الدفاع التايواني شيانغ شون لينغ: «هذه الصواريخ أسلحة دفاعية عادية... ولا بأس بالصفقة».

وكانت وزارة الدفاع الاميركية (بنتاغون) أبلغت الكونغرس عزمها على بيع تايوان صواريخ ستينغر وأسلحة اخرى رافضة بذلك طلب الصين إلغاء الصفقة.

وقالت الوزارة في اشعار للكونغرس الجمعة الماضي ان «بيع هذه المعدات لن يؤثر على الميزان العسكري في المنطقة». واضافت ان تايوان تريد شراء ١٢٩٩ صاروخاً من طراز ستينغر و٧٤ منصة اطلاق صواريخ موجهة و٩٦ مركبة «همفي» وقذائف مدفعية في صفقة قيمتها ٤٢٠ مليون دولار. وكانت الصين طلبت في ١٥ الشهر الجاري إلغاء الصفقة مشيرة الى ان الولايات المتحدة «قطعت عهداً للصين في مسالة بيع أسلحة الى تايوان».

وقال ناطق باسم وزارة الخارجية الصينية آنذاك: «نحن نطلب ان يلغي الجانب الاميركي خططاً لبيع صواريخ الى تايوان لتجنب إلحاق ضرر جديد بالعلاقات الصينية - الاميركية».

غير ان المسؤولين الاميركيين قالوا ان هذه الأسلحة ذات طابع دفاعي وهي مسموح بها بموجب الاتفاقات مع الصين.

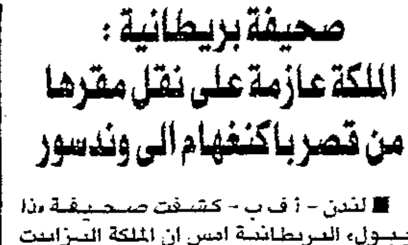
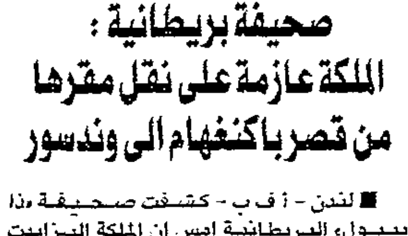
على صعيد آخر، نشرت صحيفة «واشنطن بوست» امس عن مصادر الاستخبارات الاميركية ان مسؤوليها خلصوا الى ان باكستان تبني سراً مصنعاً للصواريخ المتوسطة المدى باستخدام تصاميم ومعدات قدمتها اليها الصين.

وقالت الصحيفة نقلاً عن مسؤولين لم تذكر اسماءهم ان هذا التطور أثار احتمال نزاع جديد بين واشنطن وبكين بشأن انتشار الأسلحة النووية.

وقال التقرير ان المصنع الذي اكتمل جزء منه في احدى ضواحي مدينة روالبندي الشمالية (قرب اسلام اباد)، من المتوقع ان يكون قادراً خلال عام أو عامين على انتاج معظم مكونات صاروخ مشابه لصاروخ «ام - ١١» الصيني. واضافت الصحيفة ان بعض المسؤولين الاميركيين يعتقد ان المصنع سينتج نسخاً مماثلة تماماً للصاروخ الصيني.

وكانت الولايات المتحدة فرضت مرتين عقوبات اقتصادية على الصين بعد اتهامها بتزويد باكستان تكنولوجيا تطوير الصواريخ. لكنها رفعت العقوبات بعدما وعدت الصين بالكف عن مثل هذه المبيعات.

وحلت واشنطن اخيراً نزاعاً مع الصين في شأن بيع معدات متصلة بالصناعة النووية الى باكستان. ونقلت الصحيفة عن مسؤولين ان بناء مصنع الصواريخ أثار احتمال توقيع عقوبات اقتصادية واسعة على الدولتين. وقالت الصحيفة ان وجود المصنع الباكستاني تأكد لدى مسؤولي الاستخبارات الاميركيين منذ العام الماضي عندما بدأ البناء بوضوح.

صحيفة بريطانية: الملكة عازمة على نقل مقرها من قصر باكنغهام الى وندسور

■ لندن - أ ف ب - كشفت صحيفة «ذا بيبول» البريطانية امس ان الملكة اليزابيت الثانية تنوي التخلي عن قصر باكنغهام كمقر رئيسي للعائلة المالكة لتقيم في قصر وندسور وعلى أن يصبح باكنغهام موقعاً سياحياً يفتح ابوابه طيلة السنة.

وأوضحت الصحيفة الشعبية نقلاً عن «احد افراد حاشية القصر» ان هذا القرار يدخل في اطار اصلاحات التحديث التي تدرسها العائلة المالكة ومن الممكن ان يدخل حيز التنفيذ عام ١٩٩٨. وقال المصدر نفسه «لن يسكن اي من افراد العائلة المالكة بشكل دائم في قصر باكنغهام بعد عامين من الآن» مضيفاً مع ذلك ان العائلة المالكة تريد الانتقال من القصر «تدريجاً وبطريقة لا يلاحظها احد».

وأكدت الصحيفة ان الملكة وزوجها دوق ادنبره ينويان تدريجاً البقاء لفترات اطول في قصر وندسور. ولم تخف الملكة اليزابيت الثانية منذ زمن بعيد تفضيلها الاقامة في قصر وندسور لأنها تعتبر ان قصر باكنغهام بارد نوعاً ما.

وتابع المصدر: «قد يصاب الرأي العام بصدمة ولكن لا يمكن الحصول على كل شيء». وقال «اذا انتقلت الملكة من القصر فقد يفتح امام الجمهور ويدر الكثير من الاموال. كل الناس تقول ان العائلة المالكة تكلف كثيراً وعليها ان تدبر شؤونها مالياً عندها لا يجوز التذمر اذا تمت التضحية ببعض التقاليد».

ووصف ناطق باسم قصر باكنغهام المعلومات التي نشرتها صحيفة «ذا بيبول» بانها «مجرد تكهنات».

على صعيد آخر، نشأت ازمة جديدة بين العائلة المالكة والصحافة الشعبية في بريطانيا إثر نشر صورة يظهر فيها الامير تشارلز ولي العهد وصديقته كاميلا باركر - بولز، تقول الصحيفة التي نشرتها انها التقطت بموافقة قصر باكنغهام، الامر الذي نفاه القصر.

ونشرت صحيفة «ذا نيوز اوف ذا وورلد» على صفحتها الاولى اليوم الاحد صورة وضعت لها تعليقاً يقول «الصورة الحميمة الأولى لتشارلز وكاميلا» وظهر فيها ولي العهد وصديقته يتنزهان في حديقة منزل زوجين من اصدقائهما برفقة صاحبي الدعوة.

وأوضحت الصحيفة ان الصورة التقطت بفضل معلومات «غير معروفة المصدر» تتحدث عن «حملة منظمة (من قبل العائلة المالكة) لجعل الجمهور يتقبل بشكل تدريجي فكرة علاقة» بين تشارلز وكاميلا. وتحدثت الصحيفة عن اتصال هاتفي من مجهول ابلغها انها «لن تواجه اي مشكلة اذا نشرت الصورة».

ونفى قصر باكنغهام ان تكون هذه الصور نتيجة اي عمل مدبر من قبله. وقال ناطق باسم القصر «اننا لا نعطي بالتأكيد موافقتنا على صور كهذه للامير تشارلز التقطت بشكل سري. ان لقطات قناص الصور ليست نتيجة تواطؤ مع القصر». ولدى سؤاله عن احتمال ملاحقة الصحيفة قضائياً قال الناطق ان «اي احتمال ليس مستبعداً» ويأتي موضوع هذه الصور بعد اسبوع من التحذير الذي وجهته الملكة الى أربعة مصورين طالبة منهم احترام خصوصيات العائلة الملكية اثناء العطلة الصيفية في منطقة بالمورال (اسكتلندا).


ضاحية دوبرينيا بعد اطلاق النار امس، وبدت آثار الدماء في موقع الحادث. (رويتر)

وحدة البوسنة معرضة للخطر بسبب تصويت اللاجئين خارج مناطقهم

التوتر يعود الى ضواحي سارايفو

□ سكوبيا - من جميل روفائيل:

■ عاد التوتر الى ضاحية دوبرينيا في سارايفو التي يمر عبرها خط التقسيم بين مناطق الاتحاد الفيديرالي البوسني والكيان الصربي جاء ذلك في أعقاب حوادث اطلاق نار أدت الى اصابة ثلاثة أشخاص في الشطر المسلم من الضاحية بجروح.

في الوقت نفسه، ازدادت المخاوف من المخاطر التي تهدد وحدة جمهورية البوسنة - الهرسك من خلال تسجيل حوالي ٤٠٠ الف لاجئ، غالبيتهم من الصرب، في لوائح الانتخابات في مناطق انتقلوا اليها اثناء الحرب في حين توفرت معلومات عن احتمال حصول أعمال عنف في ١٢ بلدية بوسنية خلال عملية الانتخابات.

وذكرت اذاعة سارايفو ان حزب العمل الديموقراطي (الاسلامي الحاكم في البوسنة) أقام مهرجاناً انتخابياً في مدينة تشابلينا جنوب غربي البوسنة وهو «أول نشاط من نوعه للحزب في المناطق التي تخضع لسيطرة الكروات». وأشارت الاذاعة الى ان المهرجان «تزامن مع السماح لعدد من سكان المدينة الذين كانوا قد غادروها خلال الحرب، بالعودة اليها».

ويذكر ان تشابلينا تقع جنوب غربي موستار. وكان سكانها قبل الحرب حوالى ٢٨ الف نسمة (٥٤ في المئة كروات و٣٢ في المئة مسلمين و١٤ في المئة صرب. لكن خلال الحرب، غادر كل سكانها الصرب ومعظم المسلمين فيما لجأ اليها أكثر من خمسة آلاف كرواتي من المناطق المجاورة.

وفي وقت يتواصل الجدل حول القوة العسكرية الدولية التي ستحافظ على السلام في البوسنة بعد انتهاء التفويض الحالي الممنوح لقوة تطبيق اتفاق السلام التي يقودها الحلف الأطلسي نهاية العام الجاري، نقلت اذاعة سارايفو أمس تصريحاً لوزير الدفاع الالماني فولكر روهي ذكر فيه ان «الحلف الأطلسي سيبحث الشهر المقبل خططاً تتعلق باستمرار وجوده في البوسنة اذ ان الحاجة تدعو الى بقاء قوة ذات فعالية قوامها عشرون الف جندي».

وأفاد الناطق باسم قوات تطبيق اتفاق السلام بريت بودرو ان ثلاثة مسلمين أصيبوا بجروح نتيجة اطلاق النار عليهم من الشطر الواقع ضمن أراضي الكيان الصربي في ضاحية دوبرينيا قرب سارايفو، ما أدى الى تصاعد التوتر في الضاحية».

ويذكر ان دوبرينيا تجاور مطار سارايفو. وقسمتها خرائط اتفاق دايتون بين الاتحاد الفيديرالي والكيان الصربي بشكل أدى الى شطر عدد من البيوت والمنشآت العامة. وساهم ذلك في استمرار الحوادث المتفرقة بين شطريها على رغم دوريات جنود قوة تطبيق اتفاق السلام الدائمة في خط التماس.

وأعرب رئيس هيئة منظمة الأمن والتعاون في أوروبا المشرفة على الانتخابات البوسنية روبرت فروفيك ان قوة تطبيق اتفاق السلام حددت ١٢ بلدية بوسنية يمكن ان تقع فيها حوادث اثناء الانتخابات «لذا، تم توفير أقصى حد من الحماية العسكرية فيها لضمان الأمن وحرية التنقل».

واعلنت الهيئة ان «حوالى ٤٠٠ الف لاجئ غالبيتهم من الصرب، سجلوا اسماءهم للتصويت في الانتخابات في أماكن لم يكونوا يقيمون فيها قبل الحرب».

من جهة أخرى، استأنفت محطة اذاعة «فيليكاتون» المؤيدة للمنشق المسلم فكرت عبديتش بثها من الأراضي الكرواتية ويرجح المراقبون ان ذلك «سيزيد من حدة التوتر بين الحكومتين البوسنية والكرواتية».

ويذكر ان هذه الاذاعة كانت تبث برامجها من معقل عبديتش السابق في مدينة فيليكا كلادوشا في مقاطعة بيهاتش وتوقفت بعد فشل تمرده قبل عام اذ هرب الى كرواتيا واستقر في مدينة ريبكا على البحر الادرياتيكي. وبرز مجدداً قبل فترة عندما سجل حزباً يتزعمه في الشطر الغربي (الكرواتي) من مدينة موستار لخوض الانتخابات البوسنية.

"الحياة الاقتصادية"

ALHAYAT / BUSINESS

المارك الالماني	١,٤٨٤٥	
الين الياباني	١٠٨,٤٨	
الجنيه الاسترليني	١,٥٥٣١	

الدولار * في سوق لندن

(* ١٧,٠٢ توقيت لندن الصيفي)

النفط في سوق لندن
٢٠,٦٥
(مزيج برنت)
(دولار - برميل)
تسليم تشرين الاول (اكتوبر) ٩٦

الذهب في سوق لندن
اقفال الجمعة
$ ٣٨٧,٣٥
السعر السابق
٣٨٦,٧٠

التكاليف الأولية للمشروع ٢,١٣ بليون دولار

"سابك": الدراسات مستمرة لتوسيع مجمع "ينبع السعودية للبتروكيماويات"

□ الرياض - من مصطفى شهاب:

■ اكدت مصادر في «الشركة السعودية للصناعات الأساسية» (سابك) أن دراسات هندسية ما زالت تجرى لتوسيع مجمع «شركة ينبع السعودية للبتروكيماويات» (ينبت) في مدينة ينبع على البحر الأحمر الذي تملكه «سابك» مناصفة مع شركة «موبيل العربية» التابعة لشركة «موبيل» الأميركية.

وقدرت المصادر التكاليف الأولية لمشروع التوسيع الذي يجعل المجمع الأكبر من نوعه في العالم، بنحو ٢,١٣ بليون دولار.

وقال ابراهيم بن سلمة نائب رئيس مجلس ادارة «سابك» وعضوها المنتدب لـ «الحياة» ان «أمام المشروع أشهراً عدة من الدراسات لطرحه في مناقصة عامة»، مشيراً الى «ان الشريكين سابك وموبيل كانا حددا منذ طرح الفكرة قبل خمسة أشهر فترة ١٢ شهراً للدراسات الهندسية التي ستتقرر في ضوئها كلفة المشروع وطريقة تمويله». وتوقع في هذا الصدد أن تعتمد الشركة في عملية التمويل على امكاناتها الذاتية والاقتراض من المصارف التجارية.

توافق تام

وشدد بن سلمة على التوافق التام بين «سابك» وشركة «موبيل» في هذا المشروع، مشيراً الى أن السنة المقبلة قد تشهد بدء أعمال التنفيذ الفعلي له بعد التوصل الى ترسيته على الشركة التي ستفوز بالمناقصة بعد طرحها. وكشف في هذا الصدد تولي شركة «فلوا دانيل» الأعمال الاستشارية الهندسية للمشروع الذي أطلق عليه اسم «ينبت - ٢».

وكانت «سابك» أعلنت للمرة الأولى خططها لتوسيع مجمع «ينبت» في ينبع في أيار (مايو) الماضي. وقالت الشركة في حينه ان عملية التوسيع الجديدة التي قد تبدأ انتاجها مطلع القرن المقبل سترفع الطاقة الانتاجية لمجمع «ينبت» الى نحو ٣,٦ مليون طن منها ٨٠٠ الف طن ايثيلين و٥٣٥ الف طن بولي ايثيلين و٤١٠ آلاف طن غلايكول الايثيلين و٢٦٠ الف طن بولي بروبيلين.

وقدر بن سلمة قيمة أعمال التصاميم الهندسية للمشروع بثمانين مليون دولار. ولم يستبعد فوز شركة «لوموس» الأميركية بتنفيذه «اذا قدمت أفضل العروض، خصوصاً لدورها في انجاز مشروع ينبت - ١». وكانت «ينبت» ابرمت اتفاقاً أولياً مع شركتين لم يكشف اسميهما لتنفيذ هذه التصاميم.

يذكر أن «سابك» تملك عدداً كبيراً من المجمعات الصناعية لانتاج المشتقات البتروكيماوية والكيماوية خصوصاً في مدينتي الجبيل وينبع الصناعيتين على الخليج العربي والبحر الأحمر ومدن الدمام وجدة والرياض. وتخطط الشركة لرفع طاقتها الانتاجية من هذه المجمعات الى أكثر من ٢٥ مليون طن سنوياً قبل السنة ٢٠٠٠.

الحكومة اتخذت قرارها قبل انتهاء دراسات الجدوى و"هيئة قناة السويس" تعترض

مصر: نزاع غريب في شأن كوبري الفردان

□ القاهرة - من حسين عبدالهادي:

■ أثار اعلان توقيع عقد انشاء «كوبري» (جسر) للسكة الحديد والسيارات يربط ضفتي قناة السويس عند منطقة الفردان جدلا واسعاً في مصر بين هيئة قناة السويس ووزارة النقل والمواصلات في شأن «فكرة» اقامة كباري او انفاق. فضلا عن فاعلية كل منهما ومناسبته لطبيعة الممر الملاحي وتنمية المنطقة والاقتصاد القومي.

والهدف من الكوبري ربط مصر بدول المشرق العربي واسرائيل ودول الخليج. ويقوم بتنفيذه اتحاد شركات «كروب» الالمانية و«بس سيكس» البلجيكية و«اوار اسكوك» و«انس ساويرس وشركاه» التي تعد احدى اكبر شركات المقاولات العامة المصرية. علماً ان شركة كروب هي التي سبق ان انشأت الكوبري نفسه عام ١٩٦٢ قبل ان يجري تدميره ابان العدوان الاسرائيلي على مصر عام ١٩٦٧.

واثير الجدل بسبب دراسة اعدتها وزارة التخطيط المصرية (من ١٤٠ صفحة) ورأت الافضلية لانشاء انفاق بدل اقامة كباري في أي موقع على قناة السويس مع اقامة نفق مزدوج للسيارات وآخر للقطارات، خصوصاً ان العائد الاستثماري اجدى في حال اقامة الانفاق. الا ان وزير النقل والمواصلات المصري سليمان متولي ابلغ الحكومة ان الكوبري الذي تبلغ تكلفته ٢٢٦ مليون جنيه وطوله ٦٠٠ متر ويستغرق تنفيذه ٣٠ شهراً، سيكون من اساسات وهيكل معدني يتركز على دعامة تسمح له بالدوران، على ان يكون الجزء الاوسط منه بطول ٣٢٠ متراً وبما يسمح له بالدوران وبضمان المرور الآمن لكل انواع السفن.

وانتقد مسؤول في «هيئة قناة السويس» في تصريحات الى «الحياة» اهدار استثمارات حكومية في انشاء كوبري سيعمل ثلاث ساعات يومياً بحكم تزايد حركة التجارة العالمية عبر القناة «بينما خبرتنا في الانفاق افضل» مشيراً الى ان مصر تملك معدات حفر ومد شبكة مترو الانفاق المقرر استخدمها لعبور المترو تحت نهر النيل.

واستغرب ان يتم الاعلان عن توقيع عقد الكوبري في الوقت الذي لم تنته بعد دراسات الجدوى والمسح الطوبوغرافي مشيراً الى وجود اصرار على اقامة كوبري للربط بين ضفتي القناة وتجاهل توصيات دراسات وزارة التخطيط الخاصة بانشاء الانفاق.

وأشار المسؤول نفسه الى ان هيئة القناة نبهت الى عدم مسؤوليتها عن اعمال الصيانة والتشغيل للكوبري بعد تنفيذه وانها لن تسمح بنقله في المستقبل بسبب زيادة مخاطر تأمين عبور السفن، خصوصاً ان سفن الحاويات تشكل ٤٠ في المئة من دخل القناة كل دقيقة مما يجعل القناة اقل منافسة للطرق البديلة مستقبلا.

وفيما قال الوزير متولي ان المشروع يشمل انشاء «احواش» لتخزين القطارات على جانبي القناة وتفريعات الى وسط سيناء وجنوبها بما يسمح بامتداد شبكة السكة الحديد اليها مستقبلا، انتقد المسؤول في هيئة القناة هذا الموقف لانه يحد من خطط «قناة السويس» لتطوير المجرى الملاحي وازدواجه، موضحا ان لجنة شكلت عام ١٩٩٥ اعدت تقريراً عرض على رئيس الوزراء السابق الدكتور عاطف صدقي وتضمن وجهة نظر «هيئة قناة السويس» ازاء هذا المشروع.

من جهة اخرى، علمت «الحياة» ان بعض الجهات الامنية نبه الى صعوبة تامين حماية كوبري، خصوصاً في حالات المواجهة العسكرية، في حين ان الانفاق تعتبر ساترا ولا تؤثر في توسيع القناة، فضلا عن تزايد احتمال فرض شركات التأمين العالمية زيادة في تعرفة التامين على السفن العابرة للقناة مما يهدد بخفض عائداتها.

على صعيد آخر، قال المسؤول في «هيئة قناة السويس» ان الهيئة اعترضت على الكوبري العلوي للسيارات عند القنطرة شرق الذي يقام بطول اربعة كيلومترات وارتفاع ٧٠ متراً بكلفة ٤٧٢ مليون جنيه تساهم اليابان بنسبة ٦٠ في المئة منها، وذلك بسبب صعوبة تأمينه فنياً وأمنياً. اذ قد يتسبب شخص، على سبيل المثال، يقذف خطأ بقايا سيجارة في اندلاع النيران في سفينة نفط تمر اسفل الكوبري.

كما ابدت بعض الدول الصديقة التي تستخدم القناة لعبور حاملات الطائرات من البحر الابيض المتوسط الى البحر الاحمر اعتراضا مرده الى ارتفاع برج الرادار في هذه الحاملات الى ١١٠ امتار، مما يجعل مرورها تحت الكوبري صعباً ويضطرها الى انزال «البرج» ويعرضها بالتالي للخطر.

انتعاش في السعودية واستمرار الركود في قطر

تراجع مؤشرات التداول الأسبوعي في أسواق الأسهم الخليجية

□ الدوحة - من محمد المكي احمد:

■ اظهرت البيانات المالية لأسواق الأسهم الخليجية الأسبوع الماضي انخفاض كمية الأسهم المتداولة وقيمتها وعدد الصفقات المنفذة بنسبة ٢٣,١ في المئة و١٢,٤ في المئة على التوالي لتبلغ ٤٩٥ مليون سهم و٤٣٢ مليون دولار و١١٣٧٨ صفقة.

وأفاد التقرير الأسبوعي الذي يصدره «بنك الدوحة المحدود» عن حركة التداول في اسواق الأسهم الخليجية «ان سوق الأسهم السعودية تميزت عن بقية اسواق الأسهم الأسبوع الماضي، اذ انتعش التداول فيها خصوصاً بالأسهم ذات العوائد العالية مما ساهم في تحسين الأسعار. وفي المقابل تراجعت مؤشرات التداول في بقية الأسواق في صورة ملحوظة. الا ان كل هذه الأسواق او باستثناء السوق الاماراتية عملت على حماية مكاسبها، اذ سجلت مؤشرات الأسعار زيادات متفاوتة».

وتراجعت مؤشرات التداول في اسواق الأسهم الخليجية نتيجة تراجع الطلب على اسهم الشركات العقارية، بعدما سجل ارتفاعاً قياسياً في الأسابيع الثلاثة الماضية.

وافاد التقرير ان كمية الأسهم المتداولة في هذه الأسواق وقيمتها انخفضت بنسبة ٢٣ في المئة و٢٥ في المئة على التوالي لتبلغ ٤٨٩,١ مليون سهم بقيمة ٢٩٢,٩ مليون دولار. ووصل اجمالي الصفقات المنفذة الى ٥٧٧٢ صفقة تمثل حصة السوق الكويتي منها ٩٧ في المئة و٦٧ في المئة و٥١ في المئة على التوالي. الا ان مؤشر الأسعار ارتفع ٣,٢ نقطة ليقفل عند ١٥٩٧ نقطة بعدما ارتفعت اسعار اسهم كل المصارف تقريباً بنسب متفاوتة الأسبوع الماضي.

وذكر التقرير ان سوق الاسهم السعودية سجلت اداء جيداً الأسبوع الماضي نتيجة الطلب المتزايد على الأسهم ذات العوائد العالية وسط بروز مؤشرات اقتصادية ايجابية.

وشمل الارتفاع اسهم المصارف و«سابك» و«اسمنت السعودية» التي استحوذت على معظم حركة التداول في السوق. وارتفعت كمية الأسهم المتداولة وقيمتها بنسبة ٢٤,٨ في المئة و٤٦ في المئة على التوالي لتبلغ ٢,٢ مليون سهم بقيمة ١٢٣,٣ مليون دولار. ووصل عدد الصفقات المنفذة الى ٤٦١٠ صفقات. وتمثل حصة السوق السعودية واحداً في المئة و٣٠,٦ في المئة و٤٠,٥ في المئة على التوالي من اجمالي كمية الأسهم الخليجية المتداولة وقيمتها وعدد الصفقات المنفذة. ونتيجة زيادة الطلب على الاسهم ارتفع مؤشر الاسعار نحو نقطة واحدة ليقفل عند ١٣٠,٣٥ نقطة (اقفال الأربعاء الماضي).

وفي سوق البحرين للأوراق المالية انخفضت كمية الأسهم المتداولة وقيمتها بنسبة ٤٨ في المئة و٥١ في المئة على التوالي لتبلغ ٢,٤٩ مليون سهم بقيمة ٩٥٥ الف دينار. كما انخفض عدد الصفقات بنسبة ٥١ في المئة الى ٥٨ صفقة.

وعزا التقرير هذا التراجع الى «تراجع الطلب على اسهم القطاعين الرئيسيين في السوق، وهما قطاعا المصارف التجارية ومصارف الأوفشور. الا ان تحسن اسعار اسهم بعض شركات الخدمات والتامين التي سجلت زيادة في الطلب عليها ادى الى ارتفاع مؤشر اسعار السوق البحرينية ٢,٠٦ نقطة ليقفل عند ١٣٣٣,٢٩ نقطة.

وفي سوق مسقط انخفضت كمية الأسهم المتداولة وقيمتها وعدد الصفقات المنفذة للأوراق المالية بنسبة ٣٢ في المئة و٢٩,٧ في المئة و٢٤,٧ في المئة لتبلغ على التوالي ١,١٨ مليون سهم و٦,١ مليون دولار و٩٣٨ صفقة وسط حركة تداول اتسمت بالاعتدال للإبقاء على استقرار الاسعار والحفاظ على مكتسباتها، اذ ارتفع مؤشر اسعار السوق ١,٤٥ نقطة ليقفل عند ١٨٧,١٧ نقطة.

وفي حين انخفض مؤشر اسعار «بنك ابو ظبي الوطني» ٢,٠٤ نقطة ليقفل عند ٢,٣٣٣ نقطة، انشغل المستثمرون، وفقاً للتقرير، بمتابعة الاكتتاب في «شركة الخزنة للتامين» وسط اقبال شديد وتوقعات بان تتم تغطية المبلغ المطلوب باكثر من ٥٠ ضعفاً.

وسجل التقرير انه مع قرب انتهاء الاجازات الصيفية لا يزال الركود يسود سوق الاسهم القطرية ومعه التراجع في نسبة تداول الاسهم كما ظهر الأسبوع الماضي، وذلك على رغم ارتفاع اسعار بعض الاسهم لتدني العرض، خصوصاً سهمي «قطر للتامين» و«قطر الوطني». اذ ترددت انباء عن توزيع منحة اسهم مجانية في هذه السنة.

ولوحظ في قطاع التامين ارتفاع سعر سهم «قطر للتامين» اذ سجل ٦٥٠ ريالاً. في حين لم يطرأ اي تغيير على سهمي «الخليج» و«العامة». وبالنسبة الى «الملاحة» لم يتغير سعر السهم عن ٦٨٠ ريالاً. وكان التداول نشيطاً. وزاد الطلب على سهم «النقل البحري» في قطاع الخدمات، اذ بلغ السعر ٤٦ ريالاً. اما في قطاع الصناعة فاحتلت «التمويلية» موقع الصدارة، اذ تم تداول اسهمها عند ٥١ ريالاً. ولم يذكر اي تداول لـ «الاسمنت» و«المطاحن». بينما طرحت كميات ضئيلة من أسهم «الكهرباء والماء». وتوقع التقرير ان تشهد سوق الاسهم القطرية حركة نشطة في الأيام المقبلة مع عودة المستثمرين اليها.

آراء غربية في الاقتصاد اللبناني: يغري المستثمرين بعملة قوية

□ لندن (بلومبيرغ) - من جين بيرد:

■ تجتذب الليرة اللبنانية القوية التي تعتبر رمز الثقة في عودة العافية الى الاقتصاد اللبناني بعد ١٥ عاماً من الحرب الاهلية، المستثمرين الاجانب الى سندات الخزينة اللبنانية ذات العائد المرتفع.

ويقول آر دي اتريدج، رئيس القسم المسؤول عن الاستثمارات ذات الدخل الثابت في مؤسسة «اولد ميوتشوال انترناشونال أسيت مانجرز ليمتد» التي عكفت على درس لبنان الصيف الجاري، انه «اذا القى المراقب نظرة على العلاقة بين الليرة اللبنانية والدولار الأميركي لوجد ما يسره. واذا بقيت قيمة الليرة اللبنانية على حالها فسيكون العائد من الأوراق المالية اللبنانية امراً لا يستهان به». اذ ان قيمة الليرة اللبنانية ازاء الدولار ارتفعت بنسبة ٣ في المئة العام الماضي وبنسبة ٨,٣ في المئة في الاعوام الثلاثة الماضية.

وتبلغ الفائدة على سندات الخزينة اللبنانية من فئة ستة اشهر ١٧ في المئة، فيما تبلغ على السندات من فئة ١٢ شهراً ١٧,٨ في المئة. اما الاوراق المالية من فئة ٣ اشهر فتبلغ الفائدة عليها ١٤,٧ في المئة. واذا واصلت الليرة اللبنانية تحسنها فمن المنتظر ان تصل العائدات بالدولار الى ٢١ في المئة.

لكن احصاءات اقتصادية لبنانية اخرى تبدو اقل تفاؤلاً. فالعجز الراهن في الحساب الجاري يصل الى نحو نصف لجمالي الناتج المحلي اللبناني، فيما يصل العجز المالي الحكومي الى ١٥ في المئة من هذا الناتج. وبالمقارنة بلغ العجز في الحساب الجاري لتركيا العام الماضي نحو ١,٨ في المئة من اجمالي الناتج المحلي لهذا البلد، فيما لم يتجاوز العجز في العائدات الحكومية التركية اربعة في المئة من هذا الناتج.

إلا ان المحللين يشيرون الى ان العجز في لبنان، الذي يخيف المستثمرين عادة ويبعدهم عن الاستثمار في اي بلد، يختلف عما هو في الدول الأخرى.

ويقول ستيوارت براون، كبير الخبراء الاقتصاديين والمتخصص في شؤون شرق اوروبا والشرق الأوسط وافريقيا في مؤسسة «باريبا كابيتال ماركتس» انه «لا يسع المرء ان يحكم على الوضع في لبنان في شكل معقول بمجرد التمعن في الاحصاءات الاقتصادية العامة. فلبنان يستفيد من تدفق كبير من الواردات والرساميل، كما يستفيد من انفاق حكومي على البنى التحتية الهادفة الى اعادة اعمار البلاد بعد حرب أهلية استمرت من ١٩٧٥ الى ١٩٩٠، على حد قول ديفيد لوبين، المستشار الاقتصادي المتخصص في شؤون الأسواق الناشئة في مؤسسة «ايتش اس. بي. سي. ماركتس». ويشير لوبين الى «ان المرء لا يستطيع ان يفهم الاقتصاد اللبناني على حقيقته إلا بالنظر الى التدفق الرأسمالي الكبير اليه».

وبلغ حجم الرساميل التي تدفقت الى لبنان العام الماضي ٦,٨ بليون دولار، او نحو ٦٠ في المئة من ناتجه المحلي الاجمالي. وكان هذا بمثابة الوقود لنمو اقتصادي بلغت نسبته سبعة في المئة، على حد قول لوبين ايضاً.

وينتظر ان تقل الرساميل المتدفقة الى لبنان السنة الجارية عما كانت العام الماضي، ما سيجعل نسبة النمو الاقتصادي ستة في المئة.

ولكي تجتنب الرساميل، عملت حكومة رئيس الوزراء رفيق الحريري على تعزيز الليرة اللبنانية منذ مطلع عام ١٩٩٣، مما ساهم ايضاً في خفض معدلات التضخم من ١٢٠ في المئة عام ١٩٩٢ الى عشرة في المئة العام الماضي.

ويقول رضوان مرواني، أحد المديرين في مصرف «يوباف» في باريس ان الليرة اللبنانية هي رمز الثقة في الاقتصاد اللبناني. وسندات الخزينة اللبنانية ما هي إلا ليرات لبنانية».

ومر دعم الحكومة اللبنانية لليرة في امتحان عسير عام ١٩٩٥ فيما اقترب عهد الرئيس الياس الهراوي من الانتهاء مما تسبب بخروج كمية اموال كبيرة من لبنان خوفاً من حصول اضطرابات سياسية.

وسمح المصرف المركزي لعائدات السندات الحكومية بان ترتفع الى اكثر من ٢٣ في المئة في الربع الثالث من العام الماضي ونجح بذلك في حماية الليرة اللبنانية، بعدما عدل البرلمان اللبناني الدستور لتمديد ولاية الرئيس الياس الهراوي ثلاث سنوات اضافية. ودعمت هذه الخطوات ثقة المستثمرين.

وعندما تعرض لبنان لـ ١٦ يوماً من القصف الاسرائيلي البري والبحري في نيسان (ابريل) الماضي، لم ينفق مصرف لبنان سوى ١٢٠ مليون دولار لحماية سعر صرف الليرة فيما لم تتغير عائدات السندات الحكومية إلا قليلاً جداً، على حد قول لوبين.

وتصل احتياطات مصرف لبنان حالياً الى نحو ٤,٧ بليون دولار، بالاضافة الى احتياط ذهب تصل قيمته الى ٣,٣ بليون دولار.

وتأتي المخاطر المحتملة على الليرة من الاضطراب السياسي «كأن ينسحب الحريري من المسرح» على سبيل المثال، كما يشير لوبين.

لكن يبدو ان وضع الحريري متين. ففي الجولة الأولى من الانتخابات النيابية التي جرت الأحد الماضي في جبل لبنان فاز المرشحون الموالون للحكومة بغالبية اصوات اكبر من المنتظر.

ويقول اتريدج ان «الخطر الأكبر، من وجهة نظر المستثمر، يكمن في ان يؤدي انفجار المشاكل السياسية الى هرب الرساميل الى خارج لبنان. ويتعين على المرء ان يبقي في حسابه احتمال تجدد الحرب الأهلية».

يذكر ان اتريدج بدأ يشتري الأوراق المالية المسعرة بالليرة اللبنانية الصيف الجاري لحساب شركة «غلوبال ايميرجينغ بوند ماركتس ترست»، التي تتخذ من دبلن في ايرلندا مقراً لها وتتبع مؤسسة «اولدميوتشوال». وتصل قيمة موجودات الشركة الايرلندية الى ٢٧ مليون دولار. وتشتري «اولد ميوتشوال» ايضاً ديون الأسواق الناشئة. بما يصل الى عشرة في المئة من موجودات بعض صناديق السندات الدولية التابعة لها وموجودات الصناديق الأخرى التي تسمح بحرية التصرف بالموجودات، مما يجعل استثماراتها الاجمالية في الاسواق الناشئة نحو ٥٠ مليون دولار.

ويتساءل اتريدج عمّا يجب ان يفعله انسان يسعى الى تنويع استثماراته ثم يقول: «ان عائدات السندات اللبنانية الصادرة بغير الليرة اللبنانية وبالدولار الاميركي لا تزيد كثيراً على تسعة في المئة. وهذه عائدات ليست مثيرة لكننا نواصل البحث عن وسائل اخرى للاستثمار».

وعوض ان يشتري اتريدج السندات اللبنانية مباشرة، اشترى نتاجاً من تصميم «ايتش. اس. بي. سي ماركتس» وهو سنديورو (سند دولي) مدته عام واحد مرتبط بسعر صرف الليرة اللبنانية ازاء الدولار الاميركي. ولدى استحقاق هذا السند، يعود ثمنه الى المستثمر بالاضافة الى قسيمة نسبتها ١٦ في المئة مع اضافة ما طرا من تحسن على الليرة او ما تراجع من قيمتها.

ولا يصادف الراغب في شراء السندات اللبنانية مباشرة الا مصاعب عملية قليلة طالما اختار هذا الراغب مصرفاً رئيسياً كحارس بغية التقليل الى الحد الأدنى من المخاطر، كما يقول المصرفيون، الذين يشيرون الى انه ليس من الصعب الحصول على السندات من المزادات الحكومية على رغم ان السوق الثانوية صغيرة وغير ناضجة. لكن يتعين على المستثمر ان يتوقع ان يبقى محتفظاً بالسندات التي يشتريها الى حين استحقاقها، على حد ما يقول المصرفيون.

ابرزها «دايوو» و«هيونداي» و«غولدستار»

المجموعات الصناعية الكورية تسعى الى التمركز في المغرب العربي

□ تونس – من سميرة الصدفي:

■ تبذل مجموعات صناعية كورية جهوداً كبيرة للتمركز في منطقة المغرب العربي. وسجل في الفترة الاخيرة تسابق لانشاء فروع اقليمية بعدما نجحت مجموعات كورية في تحقيق «اختراق» للسوق المغاربية ولاقت منتجاتها رواجاً كبيراً لدى الزبائن.

وتعتبر ليبيا البوابة الاولى التي دخلت منها الشركات الكورية الى المنطقة. اذ استأثرت بالقسم الاكبر من مشاريع البنية التحتية بعدما فازت باكثرية عقود انشاء الطرق والجسور والاوتوسترادات والمطارات.

وانتشرت السلع الصناعية الكورية في مرحلة ثانية انطلاقاً من ليبيا في البلدان المجاورة بواسطة التجارة الموازية. وساعد على انتشارها رخص اسعارها بالمقارنة مع منتجات الشركات الاوروبية التي كانت تحتكر السوق.

وسجلت المجموعات الكورية أخيراً خطوة حاسمة في الوصول الى منطقة المغرب العربي عندما افتتحت مجموعة «دايوو» فرعاً اقليمياً في المغرب سيبدأ في غضون ١٨ شهراً تصنيع منتجات مختلفة باستثمارات اجمالية قدرت بـ ٥٠٠ مليون دولار.

واعلن رئيس المجموعة كيم وو شونغ، بعدما قلده الملك الحسن الثاني وساماً رفيعاً، ان ١٣ من المفاوضات والاتصالات مع مسؤولين مغاربة أسفرت عن التوصل الى اتفاق يقضي بتركيز مصنع لانتاج اجهزة التلفزيون وتجهيزات الكترونية اخرى في مدينة النواصر الصناعية.

وقدّر وزير التجارة والصناعة المغربي ادريس جطو الحجم الاولي للاستثمارات المخصصة لانشاء المصنع الاقليمي بـ ٢٠٠ مليون دولار في اطار استثمار اجمالي يبلغ ٥٠٠ مليون دولار.

واوضح في لقاء مع رجال اعمال استضافه اخيراً «مصرف المغرب للتجارة الخارجية»، ان مجموعة «دايوو» تعهدت تدريب عمال وفنيين مغاربة استعداداً لافتتاح المصنع الذي سيكون جاهزاً للانتاج مطلع سنة ١٩٩٨، وسيحظى باستقلال مالي واداري كونه مركزاً اقليمياً للمجموعة.

الى ذلك تنوي المجموعة شراء فندق «حياة ريجنسي» في الرباط وتجديده واضافة قصر للمؤتمرات ملحق به باستثمارات قدرت بـ ١٠٠ مليون دولار (من اصل المبلغ الاجمالي للاستثمارات الذي خصصته المجموعة للمغرب ويقدر بـ ٥٠٠ مليون دولار).

كذلك اعلن كيم في لقاء مع مصرفيين مغاربة في العاصمة الصناعية الدار البيضاء ان مجموعته ستوسع نشاطها في المغرب الى قطاع الاتصالات، موضحاً انها شاركت في طلب عروض لانشاء شبكة ثانية للاتصالات وتركيز مصنع محلي للسنترالات الهاتفية.

ويأمل المغاربة باستقطاب اهتمام «دايوو» ومجموعات كورية اخرى للاستثمار في قطاع المنسوجات وتجميع السيارات والمصارف وتصنيع الادوية.

«هيونداي» في ليبيا

واذا كانت «دايوو» أول مجموعة كورية ترسخ وجودها في المغرب وتؤسس لشراكة متعددة البعد، فان منافستها «هيونداي» تركز على ليبيا وتسعى الى انشاء مصنع اقليمي لتجميع السيارات ستكون منتجاته موجهة الى البلدان المغاربية الخمسة (الجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا بالاضافة الى ليبيا) وربما الى مصر وبلدان افريقية اخرى.

ويندرج دخول «هيونداي» الى ليبيا بقوة في اطار الاهتمام الواسع الذي تظهره المجموعات الكورية الرئيسية بالانتشار في المنطقة المغاربية والذي لا يقتصر على ليبيا والمغرب وانما يشمل ايضاً تونس بعدما انشأت مصنعين لتجميع اجهزة التلفزيون والمكيفات.

فقد اختارت مجموعة «غولدستار» الكورية المتخصصة بتصنيع الاجهزة الالكترونية ان تكون تونس مركزها الاعلاني في افريقيا. واقامت المجموعة اخيراً ملتقى تجارياً في العاصمة تونس شارك فيه وكلاء وموزعون محليون، بالاضافة الى مسؤولين في المجموعة جاؤوا من كوريا للبحث في آفاق تطوير النشاط الاعلاني في افريقيا والشرق الاوسط.

وتزامن الملتقى مع تدشين مصنع للغسالات ومكيفات الهواء اقامته المجموعة في محلة سيدي فتح الله، الضاحية الصناعية جنوب العاصمة تونس، في اطار الشراكة مع متمولين محليين.

وقال المدير الاقليمي لمنطقتي الشرق الاوسط وافريقيا في المجموعة يونغ هاكيم في كلمة القاها في الملتقى ان المجموعة تركز على الشرق الاوسط وافريقيا كمنطقة رئيسية لترويج منتجاتها.

واكد ان الاستقرار السائد في تونس ساعد على جعلها جسراً للمجموعة نحو المغرب العربي وافريقيا.

وحددت مجموعة «غولدستار» خطة للاستثمار الاعلاني والصناعي في تونس تمتد على تسع سنوات (الى حدود السنة ٢٠٠٥)، لكن يونغ لم يكشف مضمونها واعتماداتها.

وانشأت المجموعة شركتين محليتين للترويج، الأولى متخصصة بتجميع اجهزة التلفزيون والفيديو وتوزيعها واسمها «تيلي ستار»، والثانية متخصصة بتجميع مكيفات الهواء والغسالات وتوزيعها واسمها «الكتروستار».

مصر تقرر الانضمام الى الاتفاقية الاطارية مع الدول الاسلامية

■ القاهرة – «الحياة» – تعقد اللجنة الخاصة للبحث في انضمام مصر الى الاتفاقية الاطارية لنظام الافضليات التجارية بين الدول الاسلامية الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي اول اجتماع لها في ٤ ايلول (سبتمبر) المقبل.

وافاد امين اتحاد الغرف التجارية المصرية عبدالستار عشرة ان اللجنة تضم في عضويتها ممثلين لاتحاد الغرف التجارية وجمعية رجال الاعمال المصريين وقطاع التجارة الخارجية في وزارة التجارة وهيئة الرقابة على الصادرات والواردات ووزارة الخارجية ومصلحة الجمارك ووزارتي الزراعة والصناعة واتحاد الصناعات المصرية.

واضاف ان الهدف من الاتفاقية تشجيع التجارة بين الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي من طريق تبادل الافضليات التجارية على اساس مبادئ عدة بينها ضمان مبدأ المعاملة بالمثل بين الدول المشاركة وتحقيق فوائد متبادلة للدول المشاركة.

وذكر ان الاتفاقية تنص على تبادل المعاملة التفضيلية مع مراعاة مبدأ الدولة الاكثر رعاية طبقاً لجداول زمنية من طريق اتباع اسلوب تدريجي والافساح في المجال أمام مشاركة التجمعات التي تضم الدول الاعضاء فقط والتي يمكن ان تشارك في المفاوضات التجارية بتمثيل موحد وحصر الافضليات المتبادلة بمقتضى الاتفاقية بالدول المشاركة فقط.

تونس توقع ٣٤ اتفاقاً استثمارياً مع الخارج

■ تونس – «الحياة» – بلغ عدد الاتفاقات الاستثمارية التي وقعتها تونس مع بلدان عربية وأجنبية ٣٤ اتفاقاً. وافادت مصادر في وزارة التعاون الدولي والاستثمار الخارجي ان تونس تنوي توقيع اتفاقات مماثلة مع بلدان عربية وغربية اخرى لديها امكانات استثمارية كبيرة.

واستطاعت تونس الحصول على استثمارات خارجية بقيمة ٢٢٠ مليون دولار لتمويل خطة للتأهيل والتدريب المهني يستغرق تنفيذها خمسة اعوام. واتت الاستثمارات من الاتحاد الاوروبي والبنك الدولي والصندوق الفرنسي للتنمية.

مصر: ١٠ مشاريع جديدة مجموع استثماراتها ١٩٥ مليون دولار

■ القاهرة – «الحياة» – وافقت هيئة الاستثمار المصرية على عشرة مشاريع جديدة وعمليات توسيع في ثلاثة مشاريع قائمة باستثمارات قدرها ٦٦٠ مليون جنيه (١٩٥ مليون دولار).

وقال رئيس الهيئة الدكتور ابراهيم فوزي: إن هناك ثمانية مشاريع صناعية، بينها مشروع لتصنيع انابيب الغاز باحجامها المختلفة وتصنيع الاجزاء المعدنية للسيارات واقامة دار نشر ومطبعة متكاملة في مدينة السادس من اكتوبر باستثمارات ليبية.

وأضاف: ان هناك مشروعين سياحيين باستثمارات تصل الى ١٤٩ مليون دولار. الاول مشروع رياضي – سياحي على مساحة ٣.٣ مليون متر باستثمارات ١٣٨ مليون دولار ويضم فندقاً فئة خمسة نجوم بطاقة ٣٠٠ غرفة ومسرحاً على الطراز الروماني ومهبطاً لطائرات الهليكوبتر وحلبة دولية لسباق السيارات ومضماراً دولياً لسباق سيارات الكارتينغ وملعب غولف ومجمعاً للتنس بمواصفات دولية. اما المشروع الثاني فهو لملاعب قرية سياحية متكاملة باستثمارات تبلغ ١٢.٥ مليون دولار.

مصر تشارك في مؤتمر الطاقة في رومانيا

■ القاهرة – «الحياة» – تشارك مصر في اجتماعات مؤتمر الطاقة العالمي المقرر عقده في رومانيا في ٣١ آب (اغسطس) الجاري ولمدة اسبوع.

ويمثل مصر الدكتور فاروق عبدالرحمن رئيس قسم امان التشغيل النووي لهيئة الطاقة الذرية الذي سيقدم ورقة عمل عن التصور المصري لتحقيق الامن والامان في تشغيل المعدات النووية في الاغراض السلمية خصوصا الطب والعلوم.

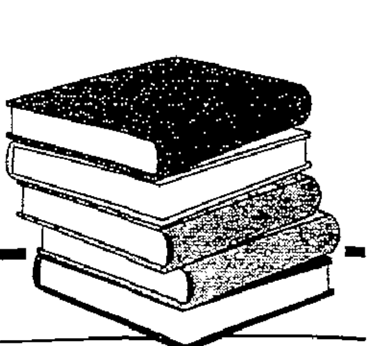
يذكر ان مؤتمر الطاقة العالمي يعقد برعاية الوكالة الدولية للطاقة النووية.

AL-HAYAT MONDAY 26 AUGUST 1996 ISSUE NO.12236



آفاق

ملحق اسبوعي يعنى بشؤون الثقافة والتراث



غارودي والانتقاد من تحت!

■ المفكر الفرنسي روجيه (رجاء) غارودي شخص مثير للجدل، سواء في مرحلته الماركسية أو في مرحلته المسيحية أو في مرحلته الاسلامية الأخيرة. وهو نفسه لا يتردد في الخوض بمواضيع شائكة يعرف سلفاً أنها ستفجر حوله حقولاً من الألغام، ومن الأمثلة الأخيرة على ذلك كتاباته العنيفة ضد الأصوليات كلها، وكذلك ضد السياسات الاسرائيلية الصهيونية (وهذه بحد ذاتها أصولية يهودية متطرفة).

ولا يختلف اثنان في أن مواقف غارودي وآراءه تشكل حقلاً خصباً للنقاش والحوار، فهذا الرجل يختزل في رحلته الفكرية الطويلة ملامح من مسيرة الانسان المعاصر في قلقه وتساؤلاته وسعيه الى اكتشاف معالم الطريق في ظل هذه التغييرات المذهلة في السياسة والاجتماع والاقتصاد والعلوم التقنية على أنواعها.

انها رحلة قلقة قادته من موقع ايديولوجي الى آخر قد يكون نقيضاً له، وقادت معه ألوف القراء الذين راقبوا تنقلاته هذه بعين التساؤل الباحث عن اجوبة وليس بعين الشك الذي لا يرى إلا الجانب المظلم. ومن الصعب القول ان القبول المطلق كان هو ردة الفعل عند غالبية الذين تابعوا غارودي، حتى في مرحلته الاسلامية التي لاقت تعاطفاً في العالم العربي من دون أن يعني ذلك القبول الكامل للأسس التي قام عليها اعتناقه للاسلام.

في فكر غارودي الاسلامي العديد من النقاط التي تحتاج الى مناقشة وتوضيح: مناقشة من الاسلاميين أنفسهم، وتوضيح من غارودي لابعاد ما يطرحه حول الاسلام الحضاري الذي أعلن انتماءه اليه. وفي الحالين، يكون النقاش والحوار هما الوسيلة الوحيدة المقبولة اذا كنا بالفعل نريد لهذا الرجل ان «يصل الى بر الأمان الروحي والعقلي»، أو إذا كنا نجد ان الموقع الذي يحتله الآن لا يفي بغرض رحلته الوجدانية الطويلة.

نقول هذا الكلام وفي ذهننا بعض الأصوات النشاز التي قرأنا لها خلال الأسابيع القليلة الماضية في أعقاب صدور كتاب غارودي الأخير عن السياسة الاسرائيلية الصهيونية وخلال زيارته الى المنطقة العربية. فإذا كان من حق هذا النفر الادلاء بدلوه في ما يكتب غارودي ويقول، فإنه من المستهجن (بل والمثير للاشمئزاز) أن لا يجد هؤلاء سوى الشتائم الرخيصة والأوصاف المبتذلة طريقة للحديث عن مفكر أعطى عشرات الكتب حتى الآن، كل واحد منها أحدث ضجة وأثار نقاشاً في موضوعه.

نكرر مرة أخرى أن هناك نقاطاً عدة في فكر غارودي ومواقفه تستحق النقاش، والنقاش العميق والقاسي. ولكن الأسلوب الذي اعتمدته الأصوات النشاز كان يقصد تسخيف الحوار، بل وتهميش القضايا الأساسية التي تتناولها كتابات غارودي المختلفة. فهل يعقل ان لا يجد هؤلاء في قواميسهم سوى عبارات مثل «تحريفي»، و«سخيف» و«انتهازي» و«حثالة» للحديث عن مفكر فرنسي كان في احدى الفترات شاغل الساحة الثقافية الأوروبية؟ أم أن وراء الأكمة ما وراءها؟

ولنوضح أكثر. الأصوات العربية النشاز هذه كانت تعزف على وتر بدأته أصوات يهودية صهيونية في فرنسا (وأوروبا) رداً على كتاب غارودي الأخير عن السياسة الصهيونية. اذ أين كان هؤلاء عندما أصدر غارودي كتابه الانتقادي عن الأصوليات (بما فيها الأصولية الاسلامية)، وكيف لم يكتشفوا كل هذه النعوت السلبية إلا عندما وصلت الانتقادات الى نقد اليهود الصهيونيين ومن تابعهم من الأوروبيين (والعرب أيضاً)؟

هل عندكم جواب مقنع؟

جوابنا أننا نتعامل مع نفر «عربي اللغة عبري الهوى».

احمد أصفهاني

أوهام الموضوعية وسبات الحداثة

(١ من ٣)

علي حرب*

١ – ممارسة فكرية جديدة

ما حدث من تغير على ساحة الفكر لا يطال فقط الافكار ومناهج التفكير، بل يطال ايضاً وخصوصاً أنماط التفكير وطرق التعامل مع الافكار. انه تغير يتكشف عن ممارسات فكرية جديدة ومختلفة، تتجاوز النظر الى الفكر بوصفه تصوراً للعالم او قبضاً على حقائق الاشياء ومعاني الموضوعات، لكي تعامل مع الفكرة بوصفها خبرة وجودية ومراساً ذاتياً أو رواية للحقيقة وقراءة العالم. هذا التعامل الجديد مع الافكار يحمل على إعادة النظر في كثير من المقولات التي توجه التفكير والممارسات المعرفية لدى أهل الفكر وطلاب المعرفة مثل مقولة «المنهج الموضوعي» أو «البحث الموضوعي» او «التفكير الموضوعي»، فهذه المقولات تُحمل غالباً محمل البداهات التي تستقر في الاذهان وتُبْنى بها مواقف من الحقيقة وأشكال من المعرفة، الامر الذي يجعلها خارجة عن نطاق النقاش والتفكير.

وفي هذه المقالة التي هي خروج على بداهة التفكير الموضوعي، محاولة لتبيان ما ينطوي عليه خطاب الموضوعية من الوهم والتبسيط والاستبعاد. فالتفكير الموضوعي، بما هو تصور للموضوع، يُغفل لغة الفكر. والمنهج الموضوعي، بما هو مقاربة للموضوع، يقوم على توهم موضوعية الذات. والبحث الموضوعي، بما هو استقصاء لحقيقة الموضوع، يقوم على إقصاء دور اللغة وأثر الذات، بقدر ما يعمل على اختزال كينونة الموضوع وتجاهل ذاتيته. وهكذا نحن ازاء استبعاد مركب تنطوي عليه مقولة «المعرفة الموضوعية»، هو ما ينبغي ايضاحه وتفصيل القول في وجوهه.

٢ – ما يحدث

البحث الموضوعي كما يمارسه الباحثون يسكت على علاقة الباحث بلغته وملفوظاته. انه بحث يستبعد عالم اللغة من الحسبان، بقدر ما يحيلها الى مجرد آلة للنسخ والتسجيل أو الى مجرد أداة للتوصيف والتعبير. مثل هذه النظرة التي لا تعترف بكينونة العلاقة وفاعلية اللغة، تقفز فوق المنجزات التي تحققت في ميادين كالالسنية وعلم الخطاب. وما تحقق هو أنه لا حقيقة تسبق النص عليها، ولا وعي بشيء الاّ وهو وعي رمزي، ولا فكر يجري ترتيبه من دون أبنية اللغة وتراكيب الكلام. هذا ما يعنيه الاعتراف بكينونة النص وحقيقة الخطاب: لا معنى يسكن الموضوع في ذاته او يقوم في ذاته، ولا معنى ينعقد في ذات مفارقة للصوت او للرمز، وانما المعنى يحل دوماً في ملفوظاته التي هي جسده وأرضه المحايثة.

بهذا المعنى، للمعنى، لا مجال للقول بمعرفة موضوعية تصف الاشياء كما هي في تمام ماهياتها، او تجسد المفاهيم كما هي في تمام محضيتها. ثمة «عائق وجودي» يحول دون ذلك، يتمثل في وقائع الخطاب، اي في سلاسل المنطوقات وتشكيلات النصوص التي يجري انتاجها وتداولها باستمرار. هذا العائق الوجودي هو ما تقفز عنه فلسفات الماهيات والمطابقات، قديمها وحديثها، سواء في المُثل المجردة عند أفلاطون والمعقولات المفارقة عند الفارابي، او في المفاهيم المحضة عند كنط والماهيات المتعالية عند هوسرل. ففي هذه الفلسفات التي تشكل أساس الفكر الموضوعي، تُقصى تجارب اصحابها مع اللغة، اي تُستبعد علاقاتهم بالمفردات والمصطلحات، وتهمل اهتماماتهم بتراكيب النحو وأساليب البيان او الاعيب المجاز.

نحن هنا ازاء محاولات تتناسى الخطاب الذي هو خارطة الفكر وجغرافية المفاهيم، لكي تحدثنا عن عقل أو وعي محض يلتقط الدلالات الاصلية للاشياء او يهبها معانيها البكر، بواسطة الافكار الشفافة والمقولات المتواطئة او المفاهيم المحضة. والنقد إذ يكشف عن ذلك، بتعريته لآليات النسيان والاستبعاد، يعمل على تجاوز المطويّ في باطن العقل او المغيّب في غياهب الفكر، لكي يلتفت نحو المرئي والمشهود، نحو ما هو في الخبرة والمتناول او نحو ما هو قيد الانتاج والتداول، اي نحو ما يحدث ويتشكل. والنص وحده هو الحدث. فهو الاثر الذي يبقى بعد كل مخاض فكري، وهو الحقيقة التي تصمد بعد رحلة البحث عن الحقيقة. بالطبع هذا شأن النصوص المبهمة التي تمتلك وقائعيتها وتفرض نفسها باجتياز عصور المعرفة وحواجز اللغة والثقافة: إنها تخلق واقعاً فكرياً فيما هي تروي الوقائع، وتصبح حدثاً يحتاج الى القراءة فيما هي تقرأ الحدث، وتجعل الماهية تختلف عن نفسها باختلاف الكلام عليها.

٣ – لغة مفهومية

مثل هذا التعامل النقدي مع الافكار، يُعيد الامور الى نصابها، بقدر ما يعترف للمنطوقات والتشكيلات الخطابية بدورها الفعّال في انتاج المعاني وتشكيل المفاهيم. بذلك يجري تجاوز التضاد بين اللغة والفكر، فلا يعود الفكر قصداً محضاً سابقاً على اللغة، ولا تعود الكلمات مرايا للفكر، بل تصبح الافكار هي نفسها «لغة مفهومية». ولا يقصد باللغة المفهومية هنا وجود «بنى نحوية» سابقة على وقائع الكلام، كما لا يقصد وجود «قوالب مفهومية» متعالية على التجربة او متسلخة عن المعايشة. وانما المقصود وجود انساق من العلاقات وشبكات من الرموز يجري من خلالها الاندراج في العالم والتعاطي مع الواقع.

هنا لا تعود اللغة من لواحق الفهم وتوابعه، بقدر ما تصبح شكلاً له. ولا يعود الفهم مجرد أطر قَبْلية للمعرفة، بل يصبح لغة تتيح التواصل والتراسل بقدر ما تتيح الاختلاف والمغايرة. بكلام آخر: مع اللغة المفهومية لا مجال للكلام على «نحو كلي» أو على «منطق متعال» أو على «ماهيات محضة». فما يحدث هو تكوينات وتشكيلات لا تنفك عن التخلّق والاختلاف، أو ابنية ومستعمرات لا تتوقف عن التكاثر والانتشار. ولهذا ليست المسألة ان تفسر ما لا يتناهى من الوقائع، أو إمكانية توليد ما لا يتناهى من الوقائع، من خلال نسق من المبادىء او جملة من القواعد الكلية، كما هي الحال في المنطق العلمي، بل المسألة ان نفسر عجز النظريات والتفاسير والشروحات عن الوفاء بماهيات الاشياء او بمعاني الموضوعات ومحتوى المصطلحات، كما يشهد على ذلك اصحاب المناهج وشُرّاح المذاهب. انه العجز عن استيفاء البحث في مسألة نحوية مثل «حتى» كما يُروى عن ذلك العالم العربي، أو عجز كنط وشُرّاحه عن شرح مفهوم «التعالي» على نحو قَبْلي ونهائي، أو عجز هوسرل واتباعه عن ايضاح مقصودهم بعلم الظاهرات ومنهجه. الامر الذي يجعل الكلام على ماهية الشيء لا يتناهى، ويجعل مهمة «الباحث عن المعنى»، لا تنتهي لكي تبدأ من جديد.

٤ – خدعة الحياد

القول بالبحث الموضوعي يُقصي ما للذات من اثر وفاعلية، بقدر ما يفترض وجود ذات محايدة بوسعها ان تدرك حقيقة الموضوع بتصورها له تصوراً دقيقاً ومطابقاً، وعلى نحو يتماهى فيه الفكر مع الواقع، واللغة مع الفكر. فالتفكير، بمعناه الموضوعي، ينبني على بداهة راسخة هي التطابق المركب بين الموجود والمفهوم والمقول.

مثل هذا التراكب يقوم على اختزال لافعال التفكير وقوى الذات. ذلك ان المسألة لا تتعلق بذات تتمثل ذاتها على نحو مباشر كما نجد عند ابن سينا، ولا بجوهر فكري يقيم مع ذاته علاقة شفافة وواضحة كما عند ديكارت، ولا بعقل يتماهى مع الواقع على نحو مطابق كما عند هيغل؛ ولا هي تتعلق بحدس أصلي عياني يُطبق على ماهيات الاشياء عينها كما نجد عند هوسرل. الاحرى القول: نحن ازاء تركيبة تتداخل فيها الظاهرة والصوت، العلامة والشيء، الرؤية والكلام، المفهوم والحدث. وكل تركيبة يجري ابتداعها، تصدر عن خبرة وجودية وتمثل تجربة فذة، وذلك بالمعنى الاحدث لكلمة تجربة، أي بوصفها جملة علائق وروابط يشتبك فيها الهوى والاعتقاد والمعرفة والسلطة والامر والامل...

وهكذا ليست العلاقة بالفكر بسيطة او شفافة او مطابقة. وانما هي علاقة مركبة وملتبسة، تتردد بين وساوس الذات وهواجسها من جهة، وبين مباغتة الوقائع وانفجار الحوادث من جهة اخرى، فضلاً عن كونها لا تنفك عن ابنية اللغة وتراكيب الكلام. وهكذا فالعلاقة بالفكر هي علاقة باللغة، كما هي علاقة بالذات والعالم.

والذات هي نفسها عالم من الميول والرغبات، أو شبكة من الاطياف والهوامات. من هنا فإن الكلام لا يتطابق مع ما يقوله. بل هو حقل للدلالات وغابة من المعاني، تماماً كما أن المفهوم لا يتواطأ مع ما يفهمه، بقدر ما هو جهاز معقد من الآليات والادوات. أو بطانة كثيفة من الصور والاستعارات.

بهذا المعنى ليست الذات مراقباً يسجل ما يقع في العالم، حتى في مجال العلم، قد تزعزع مفهوم الحياد عند المراقب. لان المراقبة هي فعل منتج لواقع يخربط العلاقة بين المراقب والشيء المراقب. وهكذا ليست الذات مجرد مرآة لجلاء الحقيقة، ولا هي مجرد مصفاة للفكر من الاهواء لجعله قادراً على استشفاف الواقع الموضوعي. وانما الذات هي شيء ينثني بقدر ما ينبسط ويحجب بقدر ما يكشف، ويقصد بقدر ما يَزِلّ، ويقبض على الامر بقدر ما يضعف ويفقد السيطرة. ولذا تشكل الذات عائقاً وجودياً يتعذر تحييده او قهره او اختزاله، على ما يتوهم اصحاب الفكر الموضوعي. ومن يعتقد بحيادية الذات وموضوعيتها، في مقاربة الموضوع، يضل عن الموضوع بقدر ما يقيم علاقة زيف بذاته ووجوده. لا شك في ان الذي يفكر في شيء أو يبحث عن شيء، قد يقيم علاقة نقدية بذاته تتيح له بالجهد والعناء او المعاناة التحرر من أوهامه وأطيافه، ولكن ذلك لا يعني ان تصبح الذات «صفحة بيضاء»، بقدر ما يعني ان تمتلك امكانات جديدة تتيح لها تغيير علاقة القوى بينها وبين الاشياء والموضوعات.

٥ – مقاومة الموضوع

ليس الموضوع مجرد شيء يمكن تمثله واكتناه معناه. وانما هو ايضاً شيء له انثناؤه وقبضه، اي له قوته وامكان حجبه. واذا كانت الذات تشكل عائقاً وجودياً، يحول دون موضوعيتها، اي دون تحولها الى مرآة في علاقتها بالموضوع، فإن الشيء الموضوع يشكل، هو الآخر، عائقاً وجودياً يتعذر قهره او اختزاله، اي يتعذر القبض عليه في ماهيته التامة من قبل الذات.

من هنا ليست المعرفة مجرد تمثل لواقع او وصف لماهية. انها ليست مطابقة بالحدس بين قصدية الوعي وبنية الظاهرة، الاحرى القول: إنها علاقة منتجة لها مفاعيلها التحويلية على الذات والموضوع. بهذا المعنى، فالوصف هو انتاج، والتمثل هو تحويل، والحدس هو تكوين، والمماهاة هي مغايرة.

مثل هذا التعامل مع المسألة يتيح اعادة صياغة العلاقة بين الذات والموضوع، بحيث لا تكون الذات مجرد مرآة «حدسية» للواقع، ولا هي في المقابل تخلق الواقع على طريقة كن فيكون، بل ينشأ «تكوين متبادل» للذات والموضوع، هو ثمرة الفاعلية الفكرية والممارسة المعرفية.

هنا يجري العمل على تجاوز منطق القصد والتعالي والمماهاة، نحو منطق آخر ذي طابع «علائقي» او «تحويلي». وهذا ما يتيح زحزحة عبارة هيغل القائلة: كل ما هو عقلي هو واقعي، نحو القول: لكل فكر وقائعيته. كذلك نزحزح مقولة هوسرل الشهيرة: كل وعي هو وعي بشيء، لكي نقول: كل مفهوم هو اعادة تشكيل للذات والموضوع. ان المماهاة الهيغلية تنطوي على تسطيح للفكر والواقع. والقصدية الهوسرلية تؤول، في النهاية، الى اقصاء العالم لصالح الانا المتعالية واهبة المعنى والمؤسسة للعالم. وهذا ما يُعيدنا الى الوراء الى العقل الفعّال، المفارق، واهب الصور ومؤسس العالم الارضي.

٦ – المنطق التحويلي

في المنطق التحويلي يكفّ العالم عن كونه موضوعاً او ماهية، لكي يغدو امكاناً للتشكل وطاقة على التغير. كذلك يكفّ الفكر عن كونه قصداً او تمثلاً او قبضاً، لكي يغدو فاعلية تحويلية تتغير معها العلاقة بالانا والعالم، بالذات وبالغير، بحيث تتغير علاقة المرء بنفسه بقدر ما تتغير علاقته بالواقع. هنا كل تفكير منتج يخلق واقعه بقدر ما يستعمل بصورة خلاقة، وكل معرفة تغدو اداة تشكيل وتحويل بقدر ما تؤدي الى اغناء المفهوم واعادة تشكيل الموضوع، اي بقدر ما تؤدي الى إعادة ترتيب العلاقة بين الفكر والحقيقة.

ان المنطق التحويلي، بما هو منطق علائقي، وليس المنطق الماهوي، بما هو منطق للكليات والمتعاليات، هو الذي يفسر لنا قدرة الفكر على إبداع التركيبات المفهومية المختلفة او على ابتكار التشكيلات الخطابية المتكاثرة. اي هو الذي يتيح ان نفهم كيف ان الكلام على الشيء يجري بما لا يتناهى من المقاربات والكيفيات او من الانماط والاشكال. لانه اذا كان كل فكر يخلق واقعه، وكل مفهوم يشكل حقله، فلا مجال لقفل الكلام على الموضوع نفسه، بل كل قول جديد او مفهوم مبتكر، هو نمط مختلف لوجود الانا. بقدر ما هو شكل جديد للعالم او علاقة مغايرة بالحقيقة. وهكذا ليس الفكر قبضاً على الماهيات، بل هو اشتغال على معطيات واقعية او فكرية، بما يؤدي الى تحويل العلاقة بين الانا والعالم. فالمسألة هي، في النهاية، مسألة علاقات نقيمها مع الاشياء، هي ذات طابع انتاجي وتحويلي، بمعنى انها لا تنفك تتغير وتتحول، على نحو يتغير معه الفكر والواقع في آن.

* مفكر لبناني

مستقبل لبنان رهن بحل مشكلاته الاجتماعية والاقتصادية

مسعود ضاهر*

■ بعد حرب أهلية استمرت اكثر من عقد ونصف العقد من الزمن وجد اللبنانيون انفسهم امام مشكلات سياسية واقتصادية واجتماعية وتربوية وادارية لا حصر لها. هذا بالاضافة الى تواجد قوى عسكرية كبيرة لدول اقليمية على أرض لبنان بحيث يعتبر قسم كبير من ابنائه ان سيادته على أرضه، كوطن حر وشعب مستقل، هي سيادة منقوصة كما أن مؤسساته الدستورية والتشريعية عاجزة عن تطبيق القوانين والمراسيم التي تصدرها على جميع الاراضي اللبنانية.

غني عن التذكير أن تلك المشكلات ليست وليدة الحرب الاهلية التي بدأت العام ١٩٧٥ وتوقفت بعد اتفاق الطائف العام ١٩٨٩. فقد أجمعت غالبية الباحثين المهتمين بالمسألة اللبنانية ان الدولة اللبنانية التي استقلت العام ١٩٤٣ ورثت كثيراً من المشكلات البنيوية عن المرحلتين العثمانية والانتداب الفرنسي. كما ان السياسة التي اعتمدتها هذه الدولة أضافت مشكلات اخرى من جهة، ودفعت بالمشكلات الموروثة الى مزيد من التأزم والانفجار.

وجاءت مرحلة الحرب الاهلية ١٩٧٥ – ١٩٩٠ كزلزال عنيف دمر البنى التحتية للدولة، وشل مؤسساتها المدنية والعسكرية. واقيمت الحواجز بين المناطق الجغرافية التي تتشكل منها الدولة اللبنانية، وتتالت موجات القتل على الهوية، والتهجير الطوائفي، والصراعات المذهبية، والنزاعات المحلية والاقليمية على أرض لبنان.

ومن نافل القول ان الحرب الاهلية تعريفاً هي سلسلة من الازمات البنيوية التي تطول كل ركائز المجتمع، وتعيق وحدته الداخلية، وتزيد في مأساة الشعب بمقدار ما تطول سنوات الحرب.

ومن الطبيعي ان يطرح مستقبل لبنان على بساط البحث بعد ايقاف الحرب الاهلية. فهل استفاد اللبنانيون من عبر الحرب المدمرة ودروسها أم عادوا الى السياسة المعروفة «لا غالب ولا مغلوب» التي تقود مجدداً الى انتصار ميليشيات الحرب وغلبتها على الدولة نفسها؟

رؤية جديدة الى الازمة اللبنانية

لقد تسنى لنا، طوال سنوات الحرب الاهلية، أن نتابع عدداً كبيراً من الندوات والمؤتمرات، المحلية والعربية والدولية، التي تناولت الازمة اللبنانية في مختلف أبعادها. وقد نشرت دراسات كثيرة، بالعربية والفرنسية والانكليزية والالمانية وغيرها من اللغات، لتوضيح تلك الابعاد وتحديد مستقبل لبنان على المستويين الاقليمي والدولي.

في هذا الاطار نشير الى دراسة نقولا ايلي شماس، رئيس نادي جامعة هارفارد لادارة الاعمال في لبنان التي صدرت بالعربية العام ١٩٩٦ تحت عنوان: «مستقبل لبنان الاجتماعي – الاقتصادي امام التساؤلات – عناصر أجوبة». وقد صدرت الدراسة بالعنوان نفسه بالفرنسية العام ١٩٩٥ وهي تشكل ملفاً غنياً جداً بالارقام والملاحظات بلغ حجمه ٦٤٢ صفحة من القطع الكبير. فالمسألة اللبنانية بالغة التعقيد لأن كثيراً من المشكلات القائمة الآن عبارة عن مشكلات بنيوية متوارثة من الماضي وتطول تاريخ لبنان، وهويته الوطنية والقومية، والبنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فيه.

فالماضي عبء على الحاضر يمنع حركته في التقدم الطبيعي نحو الافضل خصوصاً ان النظام الطائفي ما زال سائداً بقوة في لبنان وهو يعطي الافضلية المطلقة في التمثيل الشعبي وفي اجهزة الدولة ومؤسساتها الى الزعيم الطائفي التقليدي عبر الوراثة، أو الزعيم الميليشياوي الذي افرزته الحرب الاهلية. هذا بالاضافة الى بروز قوي، للمرة الاولى في تاريخ لبنان الحديث والمعاصر، للزعامة المستندة الى الرأسمال الكبير بحيث أصبحت القيادة السياسية في لبنان تخضع لتجاذب عنيف بين الاقطاع السياسي التقليدي والاقطاع المالي. ومن المبكر جداً القول ان الاقطاع المالي قادر على ترسيخ زعامته بمعزل عن الاقطاع التقليدي أو متعارضاً معه. فالاقطاع التقليدي راسخ في البنية السياسية اللبنانية منذ مئات السنين في حين ان الاقطاع المالي يخوض اولى معاركه في هذا المجال ويجد صعوبة كبرى في تشكيل مشروعه السياسي الخاص أو في الانفكاك عن التبعية لابناء العائلات التقليدية ذات النفوذ القوي جداً في طوائفها ومناطق سيطرتها.

تجدر الإشارة الى أن الهم السياسي كان حاضراً بقوة في الكتاب اذ يستحيل توصيف المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في لبنان، واقتراح الحلول العلمية لها من دون التطرق الى إصلاح النظام السياسي ومعه اصلاح الادارة والمؤسسات اللبنانية. لذلك حمل الغلاف الخارجي على الصفحة الاخيرة تكثيفاً دقيقاً لموضوعات الكتاب من عبارة واحدة تقول: «لا ريب ان الضياع السياسي وعدم الفعالية الاقتصادية والتقهقر الاجتماعي التي تشهدها البلاد (لبنان) حالياً لا تبعث على التفاؤل». وهنا تبرز الحاجة ملحة للتعريف بالمشكلات التي يعتبر المؤلف ان حلها بطريقة علمية هو الضمان الوحيد لمستقبل لبنان. وقد صاغ المؤلف هذه المشكلات على شكل أسئلة ثلاث هي: هل الاقتصاد الاجتماعي الحر ممكن في لبنان؟ وهل يستطيع الاقتصاد اللبناني أن يصبح تنافسياً؟ وهل يقلع المصعد الاجتماعي من جديد؟ مقابل هذه الاسئلة المقلقة يرى الباحث ان الرهان المستقبلي معقود فقط على ذكاء اللبنانيين. لذا فالاسباب التي تدعو الى الخشية على مستقبل البلاد وتلك التي تبعث على الامل في شأنه متوازية. ويبقى على اللبنانيين انفسهم ان يختاروا بين اتجاه سياسي يحافظ على بقاء لبنان على ما هو عليه من ازمات بنيوية مزمنة وبين اتجاه آخر يدعو الى اقامة الدولة اللبنانية على أسس عصرية تحفظ لبنان، ارضاً وشعباً ومؤسسات، من مخاطر التبدلات الاقليمية المتسارعة في الشرق الاوسط.

ومن نافل القول ان مهمة الباحث الاقتصادي – الاجتماعي صعبة ومعقدة لان المشكلات التي يواجهها مجتمع ما بعد الحرب الاهلية كثيرة جداً بعد قرابة عقدين من التدمير الشامل والازمات الحادة. يضاف الى ذلك ان النظام اللبناني هو، بطبيعته البنيوية الطائفية والطبقية، مولد للازمات من جهة وغير قادر على حل الازمات المزمنة من جهة أخرى بل يسعى الى الدوران حولها كما فعلت الدولة اللبنانية طوال مرحلة الاستقلال.

فالاقتصاد الاجتماعي تكثيف للمشكلات الكبرى التي تواجه المجتمع بأسره، وعندما اختار اللبنانيون نظام الاقتصاد الاجتماعي الحر كانوا يأملون بالنجاح في التوفيق بين الفعالية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية. وتلك التوفيق يتطلب ضمان ركائز ثلاث: المنافسة الحرة، وتكافؤ الفرص امام الجميع، وتدخل الدولة عندما تعجز آليات السوق عن تأدية دورها.

لكن الدولة تقاعست عن لعب دورها مما اتاح للمنافسة ان تتحول الى احتكار، ولم تعط الفرص الكافية لقطاعات الانتاج الاساسية كالزراعة والصناعة لكي تلعب دورها الوطني بل اخضع هذان القطاعان لهيمنة قطاع الخدمات والتركيز على المضاربات العقارية والربح السريع.

بعبارة موجزة يرى المؤلف بصدق ان نظام الاقتصاد الاجتماعي الحر لم يطبق في لبنان، استناداً الى الاسس العلمية التي تكفل التفاعل الايجابي بين القوى الاجتماعية والقوى الاقتصادية. وهذه الاسس تقوم على المبدأ التالي: لا تقدم اجتماعياً من دون ازدهار اقتصادي، ولا يمكن للاقتصاد ان يصبح تنافسياً من دون مجتمع مطمئن وهادىء. لذلك لا بد من تثبيت المطالب الاجتماعية في صلب النظام الاقتصادي الحر حتى لا تتحول القوى الاجتماعية الى ملحق بالقوى الاقتصادية وتابعة لها. فليس هناك نظام اقتصادي قادر على الثبات والتطور من دون ان تحتل فيه منظومة من القيم الاجتماعية البناءة دور الضابط والموجه للفعاليات الاقتصادية. فالنظام الذي يتجاهل العدالة الاجتماعية وقيم السلم الاجتماعي غير قادر على الاستقرار ويقود بالتالي الى خسائر اقتصادية فادحة.

اما المشكلة الكبرى التي يعانيها النظام الاقتصادي – الاجتماعي في لبنان اليوم فتنبع من غياب التخطيط العلمي، وهيمنة الذهنية الميليشياوية على أجهزة الدولة ومؤسساتها، وتباعد قيم العلم والعمل. ونتج عن ذلك ان الاكثرية الساحقة من اللبنانيين باتت أسيرة الخوف من المستقبل. وسبب هذا الخوف، في رأي المؤلف، يعود الى هيمنة اقتصاد لا ضوابط له، وتعايش مجموعات بشرية تفتقر الى الحد الادنى من التضامن، وولادة مجتمع بلا تطلعات مستقبلية، وذهنية سلطوية تكثر من الوعود التي تبقى حبراً على ورق.

واذا كان مصطلح «اللبننة» قد دخل القاموس العالمي لاروس Larousse بالمعنى السلبي لغلبة النزاعات الداخلية على المجتمع اللبناني، فإن هيمنة الغربية والمشاريع غير المنتجة، واستمرار المضاربات العقارية، وسياسة القروض الكبيرة، واستمرار التضخم، وغياب التخطيط العلمي، وعدم تبني سياسة اجتماعية تساعد في تقليص الفروقات الطبقية السائدة وغيرها يمكن ان تقود لبنان الى مزيد من الازمات الحادة على جميع المستويات.

بعض الملاحظات الختامية

تصعب الإحاطة بجميع موضوعات كتاب علمي كبير تجاوز عدد صفحاته الستمئة. فقد حرص الباحث على تقديم المشكلات الاساسية للاقتصاد الاجتماعي الحر في لبنان مع محاولة جادة لاقتراح الحلول الملائمة لها. لذلك سنكتفي هنا بابراز بعض الملاحظات الاساسية حول منهجية الباحث وحلوله:

أ – جاء اختياره لعدد كبير من العناوين موفقاً للغاية. منها، على سبيل المثال لا الحصر: استراتيجيا انتهازية على الدوام، نشوة المدى القصير، وفرة المثيوتين، بلد مشطور، المصعد الاجتماعي معطل، المرأة شريك اصغر في المجتمع اللبناني، شباب محتقر، المعاقون مجموعة مهمشة، تخطيط عاجز، نظرية كينزية غير مثالية، موازنة تسير على غير هدى، سياسة ضريبية مفقودة، سياسة تقنية تلمسية...

ب – بعد تبيان المخاطر الكبيرة والنتائج السلبية التي نجمت عن تطبيق النظام الاقتصادي الاجتماعي الحر في لبنان فإن المؤلف لا يرى حلاً آخر لاصلاح هذا النظام الاّ من داخله وذلك بتشجيع جميع اشكال المنافسة المشروعة، واعادة تحديد دور الدولة، واصلاح الادارة، واعادة تأهيل سياسة الموازنة، واعادة تنظيم الضريبة، والعودة الى التخطيط بمفهومه الحديث، وتعزيز القدرة التنافسية للاقتصاد اللبناني مع ادراك معمق للمنافسة الاقليمية المرتقبة، ومراجعة شاملة لخطط اعادة الاعمار والتنمية، واعادة تنشيط القطاعات المنتجة كالزراعة والصناعة، والحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية وغيرها.

ج – التشديد على أهمية التعاون الاقتصادي والاجتماعي بين لبنان وسورية بهدف اقامة منطقة عربية شرق – أوسطية للتبادل الحر. ويرى المؤلف ان النظام السوري خطا خطوات واسعة على طريق الليبرالية الاقتصادية منذ سنوات عدة بحيث بات التقارب بين النظامين الاقتصاديين والاجتماعيين في سورية ولبنان امراً ممكناً. وهذه مسألة سجالية ما زالت تحظى بنقاش حاد في اوساط الاقتصاديين اللبنانيين حول مدى جدوى اقامة هذه المنطقة العربية المقتصرة فقط على سورية ولبنان او المفتحة على دول عربية أخرى.

د – أفرد الباحث صفحات طويلة لاعادة صياغة العقد الاجتماعي، واعادة التفكير في النظام التربوي، واعطاء الاسر قيمتها الحقة. لكن الاقتراحات العملية جاءت وصفية الى ابعد حدود الوصف مع الاكثار من مصطلحات يجب، وعلى الدولة أن، وعلى وزارة التربية أن، ومن واجب الباحثين والمؤرخين... مصالحة اللبنانيين مع ماضيهم وتقديم صورة الماضي بكل صدقها واصالتها، والاهتمام بالتربية المدنية، وان مدرسة الغد مدعوة الى خدمة زبون واحد هو التلميذ و...

هـ – يقيني ان الاسلوب الوصفي يعتمد بشكل اساسي على الاكثار من سرد الارقام والوقائع لدرجة مملة احياناً. فقد كان بالامكان تكثيف عدد كبير من الصفحات في مقاطع اكثر تماسكاً وتقديم صورة واقعية للبحث العلمي الجديد الذي يستند. من حيث الصياغة، الى الاقتصاد اللغوي اي تقديم الحد الاقصى من المعلومات في الحد الادنى من الصفحات حتى لا يقع الكاتب في احدى النقيضتين: اوجز فاخل، او اطال فامل. فهناك اطالة لا مبرر لها في عدد كبير من الصفحات والكتاب حافل بتكرار مستمر لكثير من المعطيات والمعلومات.

في الختام، لا بد من التأكيد على ان كتاب نقولا شماس: «مستقبل لبنان الاجتماعي – الاقتصادي امام التساؤلات» يقدم اضافات علمية يحتاجها كل لبناني او مهتم بالمسألة الاقتصادية – الاجتماعية في لبنان ويتلمس الحلول العلمية لها. وهي مقاربة جديدة تساهم في اغناء البحث العلمي عن لبنان وآفاق تطوره على مشارف القرن الحادي والعشرين.

* مؤرخ لبناني

الى آخر الليل تبكي امرأة من أقصى الريح

في حوار الورد والبنادق!

هادي حسن حمودي *

■ لست معنياً باستنطاق الشاعر وإنما انا معنيّ باستنطاق الشعر. لأنّ الشعر هو الذات الحقيقية للشاعر. ولأنّ الجمال من هذه الذات الحقيقية، لا من الذات المستنطقة. فلم تعد المقابلات الإعلامية الاستنطاقية مع الشعراء والكتّاب الا مقبلات لعلاج تخمة هذا الكم الهائل من الانتاج الصاخب الذي يصرخ بلا شيء والمتوجه الى لا أحد.

ولذا، فلا يعنيني لن تكون لنزار قبّاني مدرسة في الشعر او لا تكون. ولا يعنيني أن تكون سعاد الصباح احدى تلميذات تلك المدرسة او خريجيها وخريجاتها او لا تكون، ان تكون ذاتها الشاعرة اصالة او نيابة، ان تكون لها تلوينات في الشعر او تكوينات. كما لا يعنيني ان يكون عبدالنبي التلاوي خارجاً من جبّة الستينيات، او من قفطان السيّاب، او لا يكون. كما لا يعنيني ان تخرج «امرأة من أقصى الريح» ام تخرج فجيعة من قصائد سعدي يوسف.

انما يعنيني الشعر، يسرقني وأسرقه، في تركيبته وفي بنائه، في جماله الصاعق او برده الصاقع وشيخنا القديم يقول: «وارحم القبح فاهواه»!

يعنيني ان انظر في شعر يفضح شاعره، وعصره، وتضاريس المكان.

وفرق بين ان اضع الشاعر في قفص من علاقة التوازي أو التضاد، وبين ان تتفجّر القصيدة بين يديّ، كشظايا المرايا، كاشفة عن الزئبق والزنبق وانفجارات دهشات الأسرار، وما اراد الشاعر وما لم يرد.

فرق بين جمود التنظير القاتل للابداع، وبين الابداع القاتل للتنظير.

كما لا يهمني ان اكون مصيباً، بمقدار ما يهمني ان اكون صادقاً في الرؤية والتحليل والتعبير. أعني ان اكون صادقاً مع القيم الفنية التي يمليها علي النص نفسه، لا ان اكون مستعيراً منهجاً، او سارقاً طريقة بحث وكلام، ولا ان ابتدع نظرية في فن الأدب... فأنا لم اعرف عاشقاً نظّر لعلاقة الحبّ والعشق، ولكني أعرف ملايين العشاق الذين استوحوا من الحب تفجيرات كينونة العشق. انا لم اعرف عشقاً من البحر الطويل ولا المديد ولا البسيط ولا الكامل ولا الوافر، ولكني عرفت العشق من البحر الخليل والبحر الطريّ والبحر الآمل والبحر المأمول وبحر الانغمار...

كم أتمنى، والتمنّي راسمال المفلسين، ان يسكت المنظّرون الجوف. فلقد ملّتنا المنقولات، والمقولات، والقالات: قال كروتشيه، وقال كولردج، وصرّح اليوت، وقام سارتر، ونام الجاحظ، ورأى بليك... فلعلي أرى طحناً، وحينها لا بأس ان اسمع جعجعة.

من هنا...

وما أن قرأت «الى آخر الليل تبكي القصيدة» لعبدالنبي التلاوي، حتى تذكرت سعاد الصباح. البناء مختلف، توازٍ وتضادّ من غير التقاء، بل التضادّ اكثر من التوازي، ولكنّ المأساة الجارحة واحدة، بكاء القصيدة ومربديات سعاد الصباح.

ومن هنا، ايضاً، طالعني المغربي ادريس عيسى بـ «امرأة من أقصى الريح»، وكانها امرأة من أقصى الشرق:

في ذرى الروح امرأة شائكة...

ما الذي يجعل البحر اقرب حين نصوّب نحو مراياه سرب نوارس تطلع من مرمر الروح، حين نُضيع الرياح الى قمر سيد في سماوات اوطاننا، حين ننسى اصابعنا في اللهيب ونرحل في الوقت والماء، ملتحفين سماء من النخل نقرأ في نجمة التهلكة؟

اجزم ان ادريس عيسى لم تدر في نهنه امرأة في اقصى الشرق تنوح على مربدياتها... ولكني الغي المسافات، والغي المكنونات، واطلع بوحدة الكائنات من وحدة الفجيعة الجامعة، ووحدة الألم الازلي، والحبل السري، وتجسّد العمر في ليلة واحدة باردة، الى آخرها تبكي القصيدة، وتهبّ امرأة من اقصى الريح لتحاور الورد والبنادق، فتتخلّق ثلاث جغرافيات شعرية، دمعة في نهر العاصي الذي يترقرق بين نهدي حمص عبدالنبي التلاوي في قصائد ديوانه «الى آخر الليل تبكي القصيدة»، وزلازل منطقة الاطلس وما جاورها، منذ ان ابتلعت قنيطرة ادريس عيسى فاقلقته «امرأة من اقصى الريح»، ورمال الصحراء في اصغاءة سعاد الصباح الى حوار الاطرشَين الوردة والبندقية في ديوانها «حوار الورد والبنادق».

الذي يعنيني ان الجامع بين هذه الولادات الثلاث هو الألم، والألم الذي لا أمل فيه، هو اصطفاق النعال فوق الفكر، وفوق العقل، وفوق الرأس، وبين الفكين المقلوعي الأضراس، والمشقوقي اللسان، والمقطوعين عن جمجمة الرأس المثقوبة بالطيف والسلّ والخوف...

يا زماننا... ما له لون ولا طعم ولا رائحة رحل الاعراب عنه، واتى المستعربون واستقال السيف من احلامه، واستقال الفاتحون وصول السيف الى الحلق... وما زال لدينا شعراء يكتبون وصل السلّ الى العظم... وما زال لدينا شعراء يكذبون ويقولون على الاوراق ما لا يفعلون (حوار الورد والبنادق ٥٤).

في لحظة التفجّرات هذه، تنسج حمص تساؤلات الحزن الشاميّ عبر آماد التاريخ تحت اقبية قبر ابن الوليد وقبوه في آذان الحزن، وحزن القباب:

من أي مئذنة يجيء الصوت متّشحاً باحزان القباب؟ هذي المدينة لم تنم... وتخلت اقبية العذاب... وحدي وصمت الليل يدفعني الى الأرض الخراب فلتصرخي ما شئت لن تاتي الخيول... هيهات تاتيك الخيول... وأنا أمامك نعجة... من جلدها صنعوا ملايين الطبول.

(الى آخر الليل تبكي القصيدة ١٢).

وتنتقل المحنة القديمة الجديدة من المشرق الى المغرب، فإذا بها:

موجة من اصابعنا هاربة وربيع من الطير والشجرات ومن لهب الاصدقاء يغادر احضاننا... لا أقاليم تهدي بيبك الى صحوة الماء غير يباب عظيم له هُدنة في الجهات يراود دالية الروح، والأفق سبع طواحين تعلك في الريح محنتها. آه يا فارس الغيم والحسرات! اتّكانا على وتر الحير كي نستريح من الوقت او من سلاسل احبابنا فانكسرت واعلنت انك اجملنا. لم تخنك يدي، لم تخنك القصائد، كيف تموت اذن لتعرينا وتسير وحيداً الى مخبأ النجمة الثاقبة؟ (امرأة من أقصى الريح ٦٦).

وفي الوقت الذي تستمر القصيدة في بكائها، والمرأة تتوطن اقصى الريح، تحرك سعاد الصباح وجوم السكون، فتكشف عن الذات الصحراوية المباشرة، فترسم حدود الجرح، فتقرأ في مربد البصرة:

عسكريّ يوصي بنا عسكرياً لا أراكم ربّي نعال العساكر يتوالى المشعوذون علينا فبايّ المشعوذين نفاخر؟ كم تولّى أمر الخلافة نئب هو في الأصل، تاجر ابن تاجر...

والمفارقة هنا ان قصيدتها، هذه، مربدية، في مهرجان اقرب الى الحرب منه الى مهرجان سلام ثقافيّ، وقد كان الجو العسكريّ واضحاً فيه بفعل الحرب التي يلعب (العسكر) فيها عادة ادوار البطولة. ولكنّ سعاد تتحدث بلغة الرمل الصحراوي الذي يستجيب للبرد فيبرد، وللقيظ فيشوي اقدام الحفاة، وللمربد فيتربد. وما هكذا الآخران... فينشأ التباين المعطاء، المضمون الواحد، والهيكل المتعدد، فبمقدار المباشرة الصحراوية، هناك الخلق المتجدد، والغوص العميق في داخل المنظومة اللغوية، في علاقاتها الذاتية، ومتنفّساتها الشقية والشيّقة معاً.

في أول ديوان التلاوي، وعلى الصفحة السابعة منه، تحديداً، ومضة شعر خاطفة تلخّص الديوان والتجربة كاملة:

تسكّعت في الصحو كلّ البلاد

أفتّش عن أفق وحمامة

وحين أويت الى الحلم جاءت

اليّ الأفاعي وفوداً تهنّئني

بالسلامة

امامنا، هنا، اربعة عشر عنصراً، يمكن ان نصفها بمورفيمات الديوان على غرار مورفيمات علم الاصوات، لتندرج تحتها فونيمات قصائد الديوان برمّته. الاستعارة هنا عن علم الاصوات ايضاً، على المسرى المضموني للديوان المنبني على ذات الشاعر في تألقاته وانكفاءاته، في اشتعالاته وانطفاءاته، على المحورين المتضادّين، محور الذات المتحركة، باتجاه التاريخ، وحركة الطموح الانساني في تحقيق اساطير العدالة والحرية والسلام، وحركة القوى المضادّة:

المحور الأول:

تسكّعت، ١ في الصحو، ٢ كلّ البلاد، ٣ افتّش، ٤ عن افق، ٥ وحمامه، ٦

المحور الثاني (وهو المحور التكميلي النقيض للأول):

وحين اويت، ٧ الى الحلم، ٨ جاءت، ٩ اليّ، ١٠ الأفاعي، ١١ وفوداً، ١٢ تهنّئني، ١٣ بالسلامة، ١٤

المحور الأول:

يتضمن هذا المحور جملة اتقادات التلاوي العصبية، والتي تولّدت من نقيضها، ثم ولدته مرة اخرى، وان بشكل تغيّر عمّا كان عليه، بموجب معطيات حركة الواقع وتطوراته السلبية والايجابية... ويتمركز هذا المحور على:

التسكّع: يكتسب التسكّع عند التلاوي قيماً مضمونيّة ببعدين، غربة الجسد المتمايل اعياء وغربة الفكر.

حافلات النقل تعرفني وكلّ مواقف الباصات تشهدني ابعثر شهوتي تحت المظلة والمدينة تنحني تحت الضباب يشدّني برد وتخذلني ثيابي. (ص٢٣) ومثله في ٣٢، ٣٤، ٤٢ وغيرها.

على ان غربة الجسد مبعوثة من غربة الفكر، وربما غربة الروح:

وانت هاربة من الوحش المخيف... وهاربان (ص٤٣).

وقد كنت وحدي اجادل في غربتي صورة امرأة اشتهيها (ص٩).

التجلّي (في الصحو):

التلاوي يعرف ما يريد، وتلك ميزة له يمتاز بها من الكمّ الهائل المسمّى شعراً، والضائع خلف رمادیات الخوف، وضبابيات الرؤية، وأزات السياط وما تلاها:

كنت وحدي امام البلاغات ابكي من الماء للماء ابكي وأكتب: يا موطني لا تكن قاسياً ثمّ فاجاني صوتهم والرصاص فسال دمي وردة... وما زلت تحفر قبراً يليق بنا يا وطن!

(٩).

ولنقرأ معه غنائيته المعشوشبة بالتحدي الصارخ، ولكن التائه الضائع، ايضاً:

قلت اتركوني... عرّش الليلُ الطويل عناكباً فوق الجراح فانا الغريب بارضكم وحبيبتي في كلّ يوم تُستباح في الوجه نافذتان، تنتظران خيطاً من ضياء... وعلى شفاهي الف اغنية... تفتّش عن سماء... لا تصرخوا بي: عد مكانك... لن اعود... ولن أعود الى الوراء... قد أنكسر... لكنّ رأسي لا يجيد الانحناء...

الانسان (كل البلاد):

يرحل التلاوي عبر الفكر، وعبر تضاريس الانتماء، يبحث عن شيء، قد لا يبين بوضوح ما بحث عنه المنتمون وكشفوه. ولكنه شيء يرتبط برغيف الخبز والسلام والعدل، اي انه يبحث عن خرافات وأساطير دوّنها الانسان في مخزونه الفكري، ليستعين بها على تنظيم معجماته اللغوية، وسنّ قوانين تبيح له الاستمرار في لعبة الاقوياء:

مطبق صمتها والرحيل اليها غيوم تقاذفها الريح فانتشرت في فضاء بعيد من تراه يلمّ دموعي التي اخلفت وعدها ويحملها غيمة في البريد؟ قادم من مدينة قحط لوّث رقبة الامنيات بوجهي وخلّت يدي فارغة (٢٦).

ولكن، يبدو انه لم يغنم من الغربة الا الاياب:

لم نجد يا مريم العذراء ما نبتاع من اجل الطفولة لم نجد في معرض الالعاب الا جثة الطفل الصغيرة (٢٢).

البحث (افتّش):

البحث نقيض اليأس، البحث مؤذن بالأمل، طريق موصل اليه وموصول به، والشاعر ما يزال يبحث، على الرغم من الهمّ، والمثبّطات، التي تتكاثر متكدّسة فوق الشاعر، فلا يصرخ كما صرخ الجواهريّ قرنا كاملاً:

انا عندي من الاسى جبلٌ

يتمشّى معي وينتقلُ

انا عندي وأن خبا أملٌ

جذوةٌ في الفؤاد تشتعلُ

ولكنه يهمس بالبحث عن الموت بعد ان يئس من البحث عن الحياة:

هذا انا منذ انفجار قصيدتي الأولى على حجر قديم من رعاف الروح يا ربّ اعنّي كي اقدّم جثة اخرى لروح لا تظلّلها استطالات الجسد... (١٧).

غير انّ القوة القاهرة، في اواخر هذا القرن العشرين، وبناء على تفتّح مناخات الشاعر على الانسان، تلوّن تلك المأساة بروح من الأمل، ولكنه الأمل في عالم آخر وتضاريس اخرى تبقى البشرى بالموت غاية لها:

لو كان موج البحر يقبلني شراعاً للرحيل، تركت امي خلف باب الدار تنعيني (!) صبياً ضاع منها او تقمّصه الزبد... (١٧).

ويبدو ان الشاعر لا متّسع عنده للرمابيات، فعيناه لا تريان الا الموت او الحياة بمنظور خرافات العدالة والسعادة:

يا وجه أمّي يا رغيفا دافئا بالكفّ صلّ للصبيّ غداة يصنع زورقاً بيدين من حبر ومن ورق، ويرحل عن عيون الأهل لامرأة يعذّبها صباها... (١٧، القصيدة نفسها).

الحرية (عن أفق):

غربة الشاعر وهربه من قريته ومدينته، بحثا عن افق، عن حرية، مسجّلة في كلّ قصيدة في هذا الديوان، تبدأ من اولى الصفحات:

لأنك بين المدى والسنابل تحفر قبراً سأفتح صدري امام الطيور التي هربت ذات اغنية من رصاص البنادق واتجهت للمدى... (٨)

والى آخر صفحة فيه:

أرتني بلاداً يحيّي القضاة بها البزّة العسكرية والمتهم... (٧٠، ٧١)

السلام (وحمامة):

الحمامة التي هي، منذ عرف الانسان الرمز، رمزٌ للسلام، ظللت الشاعر بجناحيها فطار في آفاق احلامه، نحو عالم من السلام والامن، عالم يرفض منطق الرصاص وصوت القنابل وصواريخ المغامرين:

انهم يوقفون الحروب لتعليبها فابتعد ابتعد انهم قادمون... (٩) ...

هارب... هارب، شرطة في دمي فسلهم، إذن، عن دماك... وعن حربهم وانتظر... (١٠).

ولكن الشاعر وفيّ لتضاريس بلاده، ففي الوقت الذي يبحث عن السلام، يطالب بالحرية والعدالة، بل هو يطالب بالحرب، ويريدها، على الحقيقة، وللحقيقة، لا حرباً جوفاء فارغة لا تكون الا زاداً اعلامياً يرقص على نغماته سكارى آخر الليل في الكبريهات المدنية، ونوادي العسكر المنهزمين:

وما الحرب الا... وما النصر الا... وما الارض الا... نشيد واغنية مطفأة نرددها في المدارس... من غير حرب ونصر وارض... نرددها كي نرد اعتبار الجراح امام هزائمنا ونضحك خلف دموعك يا وطن الاغنيات الكسيحة... والطلقة الباردة وما زلت تحفر قبراً من الماء للماء تحفر قبراً وتبحث عن وردة شاهدة امامك هذي العيون الحزينة... والقبّرات التي لا تطير لأنّ نبوءتها جارحة فانتظر لحظة قبلة قبلة ندخل المذبحة.

هنا ينتهي نصف الايماضة التي قدّمت للديوان، وبها ينتهي الديوان... والنصف الآخر منها، هو التحول من الحركة الذاتية المنطلقة باليأس والأمل، نحو هدف واضح، وغاية بيّنة... الى انتهاء الحركة الذاتية، بحركة الافاعي، التي تهنئ الشاعر بالسلامة من هذا التطواف (وقرّ عيناً بالاياب المسافر). فللديوان مصراعاه، النقيضان، الايجاب والسلب... وللمقدمة ومضتها التكثيفية للنقيضين معاً.

الدواخل والمتداخلون

١ - ادريس عيسى: امرأة من أقصى الريح.

٢ - سعاد الصباح: حوار الورد والبنادق.

٣ - عبدالنبي التلاوي: الى آخر الليل تبكي القصيدة.

* باحث جامعي عراقي يعمل في لندن.

فريق عمل قدم مسرحية «عيشة» من دون مخرج

رائفة أحمد في مونودراما تختصر جملة مسرحيين!

□ دمشق - من جمال ربيع:

■ تزاحمت العروض المسرحية في دمشق عند نهاية الموسم، وكانت المفاجأة على مسرح القباني حيث قدم فريق عمل صغير وغير معروف للأسف، عرضاً مسرحياً «مونودراما» استحوذ على اعجاب الجمهور والنقاد وكان بامتياز من أبرز عروض هذا الموسم نجاحاً وجمالاً.

قدمت الممثلة الشابة رائفة أحمد (خريجة قسم التمثيل العام ١٩٩١) مسرحية «مونودراما» بعنوان «عيشة» من تأليف شاب تونسي يدعى حكيم مرزوقي، عاش سنوات من التسكع على أرصفة مدينة دمشق من دون ان ينتبه أحد الى موهبته على رغم النصوص المسرحية الجيدة التي كتبها، ولم تر النور نشراً أو عرضاً لأسباب عدة. وأشرف على العرض درامياً رولا فتال وهي خريجة جديدة من قسم النقد في المعهد العالي للفنون المسرحية.

هذا الفريق الصغير لا تربطه أية صفة تجمع اداري أو فني، وكل ما في الأمر رغبتهم الصادقة في تقديم مسرح خاص ونظيف. أقول «مسرح خاص» لأن المسرح الخاص لدينا طُبع بطابع تجاري على الدوام. ولا يكمن النقص في توجهه التجاري، بل في الابتزاز الذي يلجأ اليه بعض الفرق الخاصة من خلال الابتذال والاسفاف في العروض ما يجعلها أقرب الى التهريج منها الى أي شيء آخر. وأثبت هذا الفريق امكان تقديم مسرح جاد، ثقافي، ممتع، بأقل التكاليف المالية. والجديد في هذا العرض ايضاً عدم اعتماده على مخرج، فالمسرحية من دون مخرج، وساعد في ذلك النص الذي كتبه حكيم مرزوقي كتابة «ركحية» تتضمن وصفاً دقيقاً للحركة وللديكور، ويقترح الموسيقى... الخ. وهذا ما ساعد رائفة ورولا في وضع الخطط الحركية والخطوط العامة لشخصية «عيشة»، كتصميم الديكور والحركة ومفردات العرض الاخرى.

«عيشة»، إذن مسرحية لممثلة واحدة «مونودراما»، وهي قصة حياة امرأة عجوز وحيدة، منطمرة تحت ركام ذكرياتها، محاصرة بكوابيسها القائمة. امرأة هدها الانتظار، فاقتصرت حياتها الباقية على استعادة ذكرياتها وصور طفولتها وشبابها وقصة حبها الوحيد الضائع بسبب قسوة أب جاهل حرمها التعليم والحب والحنان، وتسبب في تدمير حياتها بطرد حبيبها الوحيد، وهو طالب يدرس الموسيقى أحبها بصدق الى أن ابعده تهديد والدها يوم موعد زواجها.

«عيشة» تنتظر قدوم أو عودة حبيبها. وفي الانتظار تصبح امرأة عجوزاً مدمنة تعيش على هامش المجتمع، عرضة لاحتقار الكبار وسخرية الأولاد المشاغبين وحجارتهم. انسانة مرهفة الاحساس، عانت طويلاً لأنها أحبت فقط وكان معاناتها تلخيص لمعاناة آلاف النساء في مجتمعنا.

وعلى رغم الواقع القاسي الذي تعيشه «عيشة»، فإنها ترفض الاستسلام، تحتج وتقاوم من خلال عزلتها وسلبيتها، وصمتها غالباً واحياناً من خلال الاحتجاج اللفظي على المجتمع ومحيطها. وفي النهاية تتكوم في غرفتها حيث لا شيء يؤنس وحشتها الا ذكرياتها وأغراضها. فهي لا تسعى الى الاختلاط أو التواصل مع المجتمع، فالزمن توقف عندها عندما فقدت الحياة معناها بعد هرب حبيبها يوم زفافها، وموت والدها، فأصبح استمرارها في الحياة جسدياً فقط فالموت يساوي الحياة عندما يفقد الانسان الاحساس بالزمن، وعندما تستبد الوحدة بالمرأة ترتمي في أحضان الذكريات، تسترجع الماضي، الأيام السعيدة والأيام السيئة والوجوه التي كانت السبب في ذلك. وتصبح الذكريات أكثر اثارة من الواقع نفسه، فتنغمس فيها وتمعن في الانغماس... علها تنسى برودة الحاضر، وظلام المستقبل.



ملصق المسرحية.

رائفة أحمد في «عيشة».

المنحى العام للمسرحية يقترب من التهكمي بحيث تبدو الكوميديا مندغمة في المأساة، والساخر مختلطاً بالجدي. وعلى رغم اهمية النص الذي كتبه حكيم مرزوقي، وهو نص محلي ومعاصر ويرقى الى مستوى الأدب والشعر، إلا ان البطولة المطلقة كانت للممثلة رائفة احمد فاستطاعت تقديم شخصية «عيشة» من خلال حوار سردي مع نفسها ومع الآخرين الغائبين، واستطاعت خلق مشاهد غير متشابهة اداءً والقاءً. فهي تستعيد صور طفولتها وذكرياتها، وتستعرض كامل حياة الشخصيات الأخرى التي عايشتها (حبيبها، والدها، امها، أم صبري الندابة... الخ) على شكل عرائس. صحيح أن بؤرة العمل كانت أمام الصندوق الخشبي القديم، لكن رائفة استطاعت ان تشغل كامل مساحة الخشبة من خلال الجسد وان تقول به ما عجز السرد عن ان يقوله بالكلام. اداء ينم عن موهبة وبحث متواصل قامت به رائفة، تحقق الأداء الباطني، أي الأداء الذي يوحي لك بأن قلب وحواس وعروق الممثلة متوثبة وتنبض حياة باكملها. وقد أمضت الممثلة رائفة سنة كاملة في دراسة شخصية «عيشة»، كما قالت في مقابلة تلفزيونية اجراها معها مروان صواف، لأنها مقتنعة بأن فن التمثيل ليس موهبة فقط بل يتطلب أيضاً تضحيات وحساً اجتماعياً مرهفاً.

يقول الدكتور الناقد رياض عصمت ان «عيشة»، واحدة من المحاولات النادرة التي اعطت كلمة «مونودراما» (اي مسرحية المؤدي الواحد) جدارتها ومشروعيتها، فالمسرح عادة حوار بين اثنين أو أكثر... ورائفة أحمد وحدها كانت الاكثر.

الديكور في «عيشة» بسيط وفقير ولكنه معبر وجميل: ساعة حائط قديمة متوقفة عن الحركة، نسيج عنكبوت، مرحاض له سلسلة «سيفون»، وصندوق خشبي قديم في داخله مجموعة من الاكسسوارات والدمى التي تمثل الشخصيات التي عايشتها عيشة عن قرب. والموسيقى بسيطة ومعبرة (الموسيقى من بعض مقطوعات منير بشير، واغنية للمغني التونسي عبدالهادي الجويني، والمؤثرات الموسيقية من سميح شقير) واضاءة... نقلت روح شخصية «عيشة»، ومجتمعها وعالمها الداخلي.

العروض المسرحية في دمشق هذا الموسم كانت كثيرة (العربية والمحلية)، الا ان عرض «عيشة» سيبقى في ذاكرة الجمهور لأنه بسيط وجميل وممتع وصادق. ومن فريق عمل بصمت وحب فكان له الحب والاحترام.

البؤس الذي يثقفنا بديلاً لثقافتنا البائسة

الكتاب: ليلة عاصفة (رواية).
المؤلف: عدي مدانات.
الناشر: وزارة الثقافة الأردنية - عمان ١٩٩٦

عمر شبانة

■ لم تستطع الكتب كلها التي قرأها (جلال الهزيعي) ان تقدم له ما قدمته علاقته مع (دلال) من معرفة وغوص في الواقع الذي يعيش فيه ويعتقد بأنه يدرك اسراره واشكالاته، ويسعى، بطريقته الخاصة، الى تغييره او تثوير قوى «الخير» فيه ضد قوى «الشر».

ففي «ليلة عاصفة»، واحدة، اكتسب (جلال)، بطل رواية عدي مدانات معرفة بالحياة وبالانسان وتناقضاته وبالمجتمع ومكوناته وتحولاته، اكثر بكثير، واغنى بما لا يقاس من المعرفة النظرية التي زودته إياها الكتب بعامة، والكتب ذات النهج الثوري بخاصة.

السؤال الاول الذي تصوغه رواية عدي مدانات «ليلة عاصفة»، مرتبط بما للصدفة والمؤامرة من دور في صوغ احداث حياتنا بجوهرها وتفاصيلها. فما نعتقد بانه صدفة لا يمكن ان يخلو من مؤامرة، وما المؤامرة بخالية من الصدف. ثمة تداخل كبير وعميق اذن بين هذين العنصرين في توجيه الحياة وجهة ما. وهذا ما سنراه في تحليلنا لطبيعة العلاقة بين (جلال) و(دلال)، وما يطرأ على هذه العلاقة من نمو وتحولات.

اما السؤال الاساسي الذي تعالجه الرواية فهو العلاقة الشائكة ما بين النظري والواقعي في الحياة. فما بين المعرفة النظرية والمعرفة الناجمة عن العيش والتجريب، ثمة علاقة ترسمها خطوط الرواية رسماً يحاول المؤلف ان يجعله دالا على العلاقة بين نماذج بشرية متنوعة، وبخاصة ما بين النموذج الذي يمثله (جلال) والنموذج الآخر الذي تمثله (دلال)، عدا النماذج التي تبدو ثانوية في الرواية.

هذان السؤالان تصوغهما الرواية وتعالجهما من خلال شبكة من الاسئلة الفرعية والعلاقات المتداخلة والاحداث الصغيرة في زمن يبلغ مداه ساعات قليلة تبدأ من مساء يوم الجمعة وتنتهي في الصباح المبكر ليوم السبت. وفي هذه الليلة الطويلة – نسبة الى ما جدّ فيها من تحولات – تمضي عاصفة الطبيعة الهوجاء، من حال البرد الشديد والمطر الغزير والثلج الذي يملأ الفضاء ويغطي كل شيء، تمضي بالتوازي مع تصاعد الاحداث التي تجري بدءاً من لقاء (جلال) و(دلال) وموت والدة هذه الفتاة وصولاً الى الانتحار المدوي لـ (دلال) نفسها... هذه الاحداث التي عصفت بحياة جلال الهزيعي لتغيّر اشياء كثيرة في طبيعة وعيه وفهمه للحياة والانسان.

يفتتح الراوي لحظة السرد الأولى بوصف لذلك الصباح الكانوني لطالب جاء من قرية هادئة الى عمّان ليدرس في الجامعة مادة الحقوق، بعد ان عمل في التدريس سنوات تعرف خلالها على افكار جديدة واسئلة مقلقة ومحيّرة عصفت بهدوئه. ولكن يوم الجمعة الكانوني هذا الذي يبدأ السرد منذ صباحه المبكر سيكون يوماً مختلفاً، فالعاصفة التي تهز الابواب والنوافذ من الخارج كانت مفاجئة، في الوقت الذي ينتظر جلال يوماً هادئاً، وجعلته مشوشاً يفكر في حدث غامض سوف يحدث لشخص في مثل وضعه يعيش في شبه عزلة. فالشهور السبعة التي قضاها في عمان لم تكن كافية لتجعله يغوص في المدينة، ما عدا مقهى للمثقفين (الشهرزاد) اخذ يلتقي فيه زملاء الجامعة. وعليه، فان يوم الجمعة هو يوم له وحده، يوم للراحة والتامل، لكنه لم يكن كذلك ابداً.

وجلال الهزيعي مثل كثيرين من الكتّاب الذين تبهرهم النظريات والكتب والافكار المثالية عن الحياة والحب والثورة والفقر والثراء، لا يعرف الكثير مما يجري حوله، لذلك فهو دائم الشعور بالخوف من القادم. وها هو يفكر – في ضوء العاصفة المفاجئة – ان يستغل الوقت المتاح له «في كتابة قصة عن شخص مسالم متبتّل تداهمه احداث لا علاقة له بها»، ويتساءل: بعد ان يفكر ان الشارع مفعهم بالرذيلة والقسوة والشر، عما يمكن ان يكون عليه «ذلك المتبتل لو ان شيئاً مما يزخر به الشارع داهمه على حين غفلة، ماذا سيحلّ به، وكيف سيكون سلوكه؟».

هذا التمهيد التشويقي يلعب دوراً ايهامياً، اذ يوهم القارئ بنهار محتشد باوهام «البطل» ومخاوفه اليومية الناجمة عن وحدته واغترابه عن المكان. غير ان الساعة الرابعة مساء تحمل المفاجاة. فما ان يبدأ الكاتب بكتابة قصته حتى يسمع طرقاً على الباب لتبدأ الليلة العاصفة من لقائه بالفتاة التي تسال عن اخيها الذي كان يسكن هذا المنزل قبل ان يسكنه (جلال). وقبل الشروع في تناول احداث الليلة العاصفة يبدو اننا مضطرون للتساؤل حول ما اذا كانت هذه الاحداث قد حدثت حقاً وفعلاً، ام انها لم تحدث الا في خيال جلال الذي كان، آنذاك، قد شرع في كتابة القصة بعد ان «انبثقت في ذهنه خواطر تتصل بالفكرة الخفية المشوّشة التي انطرحت عليه في الصباح عن مداهمة مفاجئة لذلك المعتزل المتبتل، تقحمه فيما لم يخطر بباله، واذا راقت له خواطره وبدت واعدة بالاثارة نهض الى المنضدة وشرع في الكتابة بشل مفتوح...»؟

ليس هذا الانبثاق للفكرة والشروع في الكتابة مجرد ايهام، فالاحداث التي جرت تبدو مركّبة كما لو كانت قصة وليست مجرد احداث في الواقع، فهو تتوالد وتنبثق من بعضها باسلوب يجعلها اقرب الى خواطر الكاتب منها الى الحدث الواقعي. وكأن المؤلف اراد ان يوحد افكاره مع ما يجري في ارض الواقع ليركب لنا هذا البناء الفني المتماسك في صورة تنقل المتخيل الى المعيش، وتمزج بينهما، حتى لا يعود ثمة من فارق بين العاملين. فبعد شروع «البطل» في الكتابة، تدهمه الاحداث، وهذا ما يحدث في القصة. فهل تاتي الرواية لتقول ما اراده البطل (جلال)، او ما كتبه؟ ربما. لكن الاحداث بعد ذلك تخرج الى الحياة عاصفة بوحدة (جلال) حتى نهاية تلك الليلة العاصفة.

ونستطيع صرف النظر عن هذه الاشكالية غير الأساسية الى الاسئلة التي تثيرها الرواية منذ بدء اللقاء بين (جلال) و(دلال) (بصرف النظر ايضاً عن هذا التشابه في الاسمين مع اختلاف احرف الأول في كل منهما). فاللقاء الذي يبدو لـ (جلال) مجرد مصادفة، سيتكشف عن كونه مؤامرة حاكتها (دلال) في هذه الليلة حين وجدت نفسها محاصرة بامها التي تحتضر وبعمتها البلهاء الشرسة الصامتة وبغياب اخيها (خالد) في عالم المخدرات الذي قاده اليه (ابو هويمل)... الخ.

من لقاء الصدفة – المؤامرة هذا ينبثق الحدث الأساسي الذي سوف تتناسل منه خيوط الرواية / القصة، وتمضي في خطوط تكاد تخلو من الاحداث الكبرى، لكنها خطوط مليئة بالحياة والحيوية الطبيعية المعبر عنها بالحوارات الذهنية الهادئة والعصبية في آن. فبعد ان تطلب (دلال) من (جلال) تقديم خدمة يتبرع للقيام بها، فاذا به يتورط مع صاحب البيت (ابو هويمل) تاجر المخدرات وصاحب الاملاك الذي سبق وان تسبب في كارثة لوالد (دلال)، كما سبق ان حاول اغتصابها حين كانت طفلة – مثلما يتبين في نهايات الرواية – اذ يهدده بالطرد من البيت لمجرد تجرؤه بالسؤال عن (خالد). وعلى هذا الحدث تنبني دعوة (دلال) لـ (جلال) كي يقيم معها في المنزل تعويضاً عما سببته له من ضرر. وهكذا تتوالى الخيوط حين يتبرع ايضاً – تحت ضغط شعوره بحب المساعدة لفتاة يبدو انه احبها – للبحث عن (خالد) في مقاهي الحشيش والقمار، الى حد الاصطدام مع واحد من «الحشاشين» بسبب الكلام البذيء الذي وجهه الى (دلال)، قبل ان يعلم من نادل المقهى ان (خالد) في السجن، فيضطر الى مرافقة (دلال) الى بيتها. وهناك تدور بينه وبينها حوارات حول قضايا كثيرة، متفرقة، نكتشف من خلالها عصابية (دلال) وسوداويتها الى جانب طيبتها ومودتها وحاجتها الى انسان يقف معها في ماساتها، ونتعرف من ذلك كله على الشخصيتين في تحولاتهما المتتالية والمتسارعة حتى لحظة انتحار البطلة (دلال)، وخروج البطل (جلال) الى الثلج والشارع و... الفراغ، لا يدري ما يفعل بعد هذه العاصفة.

وتقول الرواية لنا ان الشخصيتين مأزومتان: البطل بانطوائه ومحاولته التكيف مع العاصفة، والبطلة باندفاعها واقتحاميتها ومحاولتها الانسجام مع هذا الانسان الذي يبدو لها ساذجاً، لم يعرف من الحياة سوى ما قرأه في الكتب. (جلال) يحتاج هذه المغامرة مع فتاة تبدو له اجمل من رأى، كي يتعلم شيئاً جديداً من الواقع، و(دلال) تحتاج الى هذا الانسان المحتشد بالبراءة والأمل كي يخلق عندها التوازن المطلوب لتحقيق الانسجام الداخلي.

وتكشف حوارات البطلين – النموذجين عن وجهين متقابلين من وجوه عمان العاصمة: وجه الثقافة البائسة ممثلة في المثقف المنطوي على احلامه وقلقه الطفولي، ووجه البؤس المثقف – البؤس الممتلئ وعياً وثقافة تجريبية لا ثقافة نظرية.

وفي التواصل بين هذين النموذجين – الوجهين، ترتسم صورة للمدينة المشوّهة بالفساد والوحشة والجهل. وهنا تتكشف رغبة المؤلف في معالجة جوانب من عمان في مرحلة مبكرة من مراحل نموها وتطورها. عمان الخمسينات والستينات. النضال السري والمعتقلات المفتوحة امام القوميين والماركسيين. الانهيارات والصعود المقابل لفئات شكلت ما يشبه الطبقات في مجتمع عشائري بوجه – او قشرة – من التحديث.

وطبيعي ان تتنبه القراءة الى نهاية البطلين النموذجين وما يمثلانه. فليس انتحار (دلال)، في هذه الصورة الدراماتيكية، اقل من انتحار فئة بلغ انهيارها حدوده القصوى، ولم تتمكن – على رغم كل محاولات التخلص – من انجاز خلاصها او – على الأقل – تماسكها وبقائها، حيث اخذت في الظهور فئة اشد شراسة، وابعد كثيراً عن القيم الانسانية.

اما نهاية (جلال)، الذي كان قد بدأ يشعر بتحقيق ذاته والانسجام مع هذا العالم المنهار، فهي نهاية تنم على ضياع، واستمرار وتعمق الضياع، لفئة المثقفين اليساريين / الطفوليين في خضم حياة لا يكفي للعيش فيها ان تكون قارض كتب، بل لا بد من الغوص في وحل الحياة ودهاليزها المحتشدة بالمآسي.

ولعل من الطبيعي ان يختار عدي مدانات لروايته اسلوب السرد الكلاسيكي في صيغة تجمع السرد الآني الى (الفلاش باك) مع تكثير الحوارات الثنائية التي تقرّب العمل من المسرح حيناً، ومن السينما حيناً آخر. وعلى رغم الضعف الذي يبدو في القليل من لغة وأفكار الحوارات، الا ان رواية تجري احداثها وحواراتها في ليلة واحدة، متواصلة من دون اي تقطيع، وعلى مدى (٢٣٨) صفحة، لا يمكن ان تخلو من نقاط ضعف لا تؤثر كثيراً في ايقاعها العام. ولعلها الرواية الأولى في الأردن التي تُجري مراجعة نقدية – تنطوي على قدر من الايديولوجيا – لتجربة المثقفين والكتّاب ومدى هامشيتهم وهزال دورهم في الحياة.

مؤسسات الدولة وعلاقتها التبادلية مع ثقة المواطنين بها

الكتاب: بناء السياسات الإجتماعية في لبنان: الإشكالية والتخطيط.
إشراف: أنطوان مسرة.
الناشر: المؤسسة اللبنانية للسلم الأهلي - بيروت ١٩٩٦.

حسام عواد

■ ستة اجتماعات عمل عقدتها المؤسسة اللبنانية للسلم الأهلي الدائم كانت حصيلتها كتاباً يضم مجموعة من المحاضرات والمناقشات انجزت في أوقات مختلفة بين سنتي ١٩٩٤ و١٩٩٥، وهي تتناول موضوعات مختلفة حول التنمية ولكن تدور كلها حول تدعيم الديموقراطية والسلام الأهلي من خلال تحديد أهداف السياسات الإجتماعية في لبنان لتحويل القدرات نحو الصالح العام. ولما كانت أعمال هذه المؤتمرات حظيت بمناقشة عدد من النواب والفاعليات والأكاديميين، فقد يكون من المفيد إعادة النظر بهذه النصوص ومقارنتها مع الواقع الحالي والإنجازات الإنمائية الأخيرة في لبنان. فبعض المواضيع المطروحة يتصف باهمية خاصة كونه يتضمن توضيحات لمسائل اثيرت على سبيل الإعتراض او الإستفهام حول مشاكل النزوح الى العاصمة، او ماهية العلاقة بين المواطن والإدارات التي توفر خدمات إجتماعية، او مسألة الهيئات الأهلية التي تُعنى بالعمل الإجتماعي ومدى فاعلية نشاطاتها. فضلاً عن أن بعض هذه المداخلات يقدم وجهات نظر غير مرتجلة هي نتيجة خبرات طويلة وابحاث علمية.

نحن في لبنان، اليوم احوج ما نكون الى تحليل ابعاد السياسات الإجتماعية المتبعة وتبين آثارها على مسار الحياة السياسية والإجتماعية وانعكاسها على الحاضر: «إذ ان اي نظرة علمية دقيقة وفاحصة لا يمكن إلا ان

على صعيد الخدمات الإجتماعية، الصحية والإنمائية. وقد تعجز الارقام حتى عن وصف مدى فداحة المشكلة. فالخطر لا يكمن فقط في الواقع الحالي المتردي بل يتعداه الى حقيقة أكيدة وهي عدم وجود تحرك او تنسيق لدى الاجهزة الحكومية المعنية للتصدي لهذه المشكلة المتفاقمة او حتى أي تصور عام لحلول نهائية من ضمن سياسة اجتماعية واضحة المعالم لإنماء المناطق كافة».

فصياغة السياسات الإجتماعية تتطلب، بالإضافة الى البحوث العلمية، التاثير في الأجهزة الرسمية وفي هيئات المجتمع المدني ودفعهما أولاً نحو حل المشاكل التي تعوق تطبيق هذه السياسات، علماً ان مثل هذه السياسات ما زال غائباً او مفاهيمه غير واضحة.

في هذا السياق، تبرز الحاجة الى مشروع متكامل على المستوى الوطني يكون حصيلة دراسات علمية وافية عن حاجات كل منطقة. وشدد المشاركون على إيجاد طرق تدخل في سياسات إجتماعية تغييرية انطلاقاً من حاجات الناس ومن مشاريع حياتية لتحقيق الرابط الإجتماعي والتضامن الوطني. فالفشل في التخطيط الذي تتبعه مؤسسات الدولة يعود سببه الى عدم اعتماده على مشاركة الناس. فالمطلوب رفع مشاركة المواطن في صنع القرار وايجاد سياسة رسمية تعمل على اطلاق يد المجتمع عملاً بالمفهوم الشمولي للشأن العام. إذ أن الدولة لا تكون في غياب المجتمع. لكن الإشكالية تكمن في دفع (وتحريك) المجتمع اللبناني للعمل الإجتماعي المسؤول، لأن السياسة الإجتماعية الناجحة تنبع من المجتمع الذي يعي احتياجاته اكثر من الحكومات. إلا انه مع الأسف أضحى اليوم منعزلاً عن السلطة، سلبياً ويفتقر الى روح المراجعة المستمرة للوضع المعيشي. وقد يعود ذلك الى الإنفصال بين مراكز القرار والفكر والإنتاج وعدم ثقة الناس بالمؤسسات الرسمية التي باتت تشكل عائقاً امامهم بدل ان تكون

والمحتاجين.

إن المجتمع اللبناني اليوم لا يشترك في التخطيط. إذ أن اتخاذ القرارات بالمشاركة بين المواطنين أصحاب الحاجات أنفسهم، يجب ان يتقابل مع العاملين على التخطيط للمشاريع العامة وإدارتها وتنفيذها في سبيل تلبية هذه الحاجات. ويمكن هنا إبراز دور النقابات التي أصبحت على هامش الحياة السياسية اللبنانية، لإعادة التوازن بين الفئات وتحويلها الى جماعات ضاغطة من خلال مواطنين يعون مسؤولياتهم وعلى استعداد للعمل المشترك المنسق والمؤسساتي الجماعي.

إن وعي المواطن لدوره في المجتمع والعلاقة بين نشاطه السياسي وعمله الإجتماعي هما من المقاييس المفترضة لتحديد مستوى أدائه الديموقراطي. فالهدف السياسي في أي بلد من البلدان الراقية يبقى أولاً تحقيق الطموحات الإجتماعية للفئات الشعبية المختلفة. لهذا فإن العلاقة بين العمل السياسي السليم والعمل الإجتماعي السليم هي علاقة متبادلة. لكن ما يساهم في انحلال هذه العلاقة هو انعدام الحياة الحزبية في لبنان، التي أضحت مثقلة برواسب الحرب والماضي اللذين يعيقان تكيفها مع المستجدات. فليس لهذه الاحزاب ما تقوله للناس بعدما استهلكت واستنفذت كل الإيديولوجيات وانحرفت عن اهدافها العامة. ومن نتائج عدم مشاركة المجتمع المدني بصنع القرار أن العمل الإجتماعي في لبنان جُيّر سياسياً وبات مصدر نفوذ للزعامات المحلية المختلفة، ومدخلاً الى السلطة والجاه. ولذلك لا تلتقي أهدافه مع سياسة اجتماعية واحدة من المفترض ان تنتهجها الجمعيات الاهلية بالتنسيق فيما بينها وفي معزل عن القوى السياسية التقليدية. ومن نتائج ذلك بروز سياسات خدماتية ذات اهداف فردية او محدودة او قصيرة الأمد، وذلك لمقايضة الخدمات بالولاء والمصالح الخاصة. ومع أن بعض هذه المبادرات الفردية للتنمية والتغيير يكون في مجالات متعددة ويجبر التوقف

كافية وهي ليست الهدف. بل المطلوب خلق العمل الجماعي ودعم التحرك المؤسساتي والإبتعاد عن الحلول الخاصة والمرتجلة والمجتزاة.

تبين كذلك أن من جملة العوامل المؤثرة في الحالة اللبنانية الراهنة، عدم توافر سياسات اجتماعية تجاري التغيرات السريعة في الأنماط السلوكية لدى اللبنانيين. مثل الهجرة المتواصلة من الريف، والتغيرات الواضحة في التوزيع السكاني والعمراني الذي لا يتناسب مثلاً مع خصوصيات المناطق الزراعية او الطبيعية او الإجتماعية. كذلك الأمر بالنسبة الى التفاوت في المستويات المعيشية وانحسار الطبقة الوسطى وازدياد احتمالات النزاع الطبقي والتحول الدائم لفئات كبيرة من الزراعة الى التجارة والخدمات. ويمكن اضافة مشاكل الهدر الحاصل في هذا القطاع وكساد المحاصيل وعدم التنسيق بين المزارعين والدولة، وهبوط الاسعار وارتفاع كلفة المواد الزراعية، وعدم استفادة العامل الزراعي من الضمانات الإجتماعية.

ويستخلص من عدم اتباع سياسة إجتماعية شاملة وواضحة، غياب مريع للأولويات من حيث حاجة المناطق اللبنانية، وذلك ربما عن غير قصد لكنه يساهم في عزل المواطنين عن الدولة ومشاريعها. كما يساهم في التاكيد على الغربة بين المسؤول والمواطن خصوصاً في مناطق الشمال والجنوب اللبناني، وهي المناطق التي باتت المثال الواضح للسياسة الإنمائية غير المتوازنة. ومع انه تقام بين الحين والآخر مشاريع إنمائية معينة ومتفرقة، إلا انها تفتح الطريق الى المناطق النائية من دون إرساء بنى اقتصادية واجتماعية فيها. فيسلك الفقراء الطريق الجديد مثلاً ويهجرون منطقتهم نحو المدينة: «فكل منطقة يجب ان تكون ذات إمكانات إقتصادية وجانبية في أدنى الأمور الحياتية مثل المستشفى والمدرسة والبنى التحتية، بعيداً عن مركز العاصمة والمدن الرئيسية».

واخيراً لا بد من الإلتفات نحو

وواجباته المدنية، فهي عنصر أساسي في بناء السياسات الإجتماعية ومدخلاً عملياً لدراسة بعدها الإداري. وفي هذا النطاق تبرز الحاجة الى إرشاد المواطنين الى حقوقهم في التعليم والصحة والمسكن والرفاهية والرعاية. ويمكن تطبيق ذلك عن طريق توطيد العلاقة بين المواطن وممثليه في مجلس النواب لدعم عمل هؤلاء في مجال النظام البرلماني ومراقبة الحكومة ومحاسبتها وإرشادها. وإذ يعاني اللبنانيون من إدراكهم لبعض من حقوقهم على الدولة أكثر من واجباتهم حيالها، فإن ذلك يؤثر في استراتيجية العمل الإجتماعي والإقتصادي. هذه الإستراتيجية التي تشكو من تخمة المطالب والمقترحات المقدمة، واكثرها يندرج في سياق العموميات ولا يعتمد على أي سلم للأولويات يتناسب مع حاجات الإنماء المتنوعة وينطوي على أهداف خاصة.

ويمكن التطرق الى علاقة اللبنانيين بالقانون بمعنى حماية حقوق الضعفاء، ومفهومهم له الذي ما زال شكلياً وسلبياً. ففي بعض الأحيان، يكون متطرفاً فوضوياً لا يعيره أي اهتمام، او يقدسه حيناً آخر مما يؤدي الى تجميده. لذلك لا بد من مقاربة القوانين ودراستها من زاوية تاثيرها في المساواة الإجتماعية سواء في الفرص او في الحقوق، وإعادة تصنيفها بحسب الأبعاد الإجتماعية المتغيرة.

لقد كشفت هذه المحاضرات والنقاشات أن نجاح السياسات الإجتماعية في لبنان مرتبط بثلاثة عوامل: اولاً إدراك المواطنين أن هذه السياسات غير مفروضة عليهم ويمكن مناقشتها واختيار الأنسب منها. وثانياً إن هذه السياسات يجب ان تكون لمصلحتهم وتراعي شؤونهم في الدرجة الأولى، فقط إذا نجحوا في بناء قدرة ذاتية تحدد الحقوق المهدورة وتعمل على تحقيقها او المراجعة بشانها والمطالبة بها. وثالثاً إن هذه السياسات يجب ان تنبع أولاً من الناس أنفسهم لا من الدولة التي تقوم نتيجة لذلك بتامين الخدمات وسد الحاجات وإعطائها طابق الحق، لا أي طابع

هوامش للكتابة

قضية نصر أبو زيد

جابر عصفور

■ في صباح الإثنين الموافق العشرين من ربيع أول سنة ١٤١٧هـ، الخامس من آب (أغسطس) ١٩٩٦، أعلنت محكمة النقض، الدائرة المدنية والتجارية والأحوال الشخصية، في الجلسة العلنية التي انعقدت بمقر المحكمة بمدينة القاهرة، حكمها الذي لا بد أن يحفظه لها التاريخ، كما حفظ أحكاماً مماثلة من قبل، وذلك في قضية نصر أبو زيد التي ظلّت معروضة بين ساحات المحاكم ودرجاتها المختلفة، وبين لجان الجامعة للترقيات الأكاديمية، لأكثر من ثلاث سنوات، وأحدثت، ولا تزال تحدث، من ردود الفعل المحلية والقومية والعالمية ما لم تحدثه قضية مماثلة من قضايا حرية البحث العلمي في الجامعات العربية. وقد تسببت هذه القضية، على نحو مباشر وغير مباشر، وضمن علاقات التفاعل مع متغيرات الواقع المصري والعربي والعالمي، في أن تضع موضع المساءلة: حدود الحرية الفكرية الممارسة بالفعل في العالم الثالث، وحضور الدولة المدنية الحقيقية في الأقطار العربية، ومعنى «الجامعة» في الدول النامية، ودور «القضاء» في المجتمعات الإسلامية الساعية إلى التحديث، وأفق التفكير الذي تسمح به هذه المجتمعات في تأويل النصوص بوجه عام، والمدى الذي تتيحه للاختلاف مع التأويلات البشرية السائدة في فهم النصوص الدينية بوجه خاص، ومن ثم إعادة النظر في المدار الذي تغلقه أو تفتحه هذه المجتمعات لإعمال العقل الذي يؤكد حق الاختلاف ومعنى الاجتهاد، ويمايز بين سماحة التفكير وتعصب التكفير، فيقترب بهذه المجتمعات من القرن الواحد والعشرين، أو يعود بها إلى ظلمات عصور التقليد الجامد والتعصب المقيت اللذين عكّرا على الجوهر العقلاني السمح للإسلام، ذلك الجوهر الذي اقترن بالدعوة الدائمة إلى إعمال العقل، ولم يكف عن تأكيد حق الاختلاف والمجادلة بالتي هي أحسن.

والملاحظة الأولى التي تلفت الانتباه، في تأمل سياق قضية نصر أبو زيد وتعاقب حلقاتها التي تذكّرنا بغيرها، أن القمع الذي مورس عليه من حيث هو مفكر، والإيذاء الذي حدث له وزوجه نتيجة اجتهاده في التفكير، والعقاب الذي عوقب به ليكون عبرة لغيره من المجتهدين، لم يكن صادرا عن الدولة المدنية في بداية أمره، وإنما عن مجموعات مترابطة، متآزرة، متحالفة، موازية لسلطة الدولة المدنية ومناقضة لها، مجموعات لا تزال تحاول أن تستبدل بالحضور الحواري المتسامح للدولة المدنية التي ترعى كل الاجتهادات الحضور المتعصب لنوع جامد من دولة اعتقادية، قمعية، أحادية البعد، ترفض الاختلاف، وتمنع المغايرة، وتفرض نمطا تسلطيا من الاستجابة الواحدة إلى أصل تأويلي مفترض، هو الوجه الآخر من الاتّباع الذي لا يفارق التقليد.

ولهذه المجموعات تاريخها المعادي للاستنارة منذ مطلع القرن، بل قبله بكثير، في سياق من التربص العدائي الذي سعى إلى عرقلة صعود الدولة المدنية، وتأخير تقدمها، وذلك باستبدال التقليد بالاجتهاد، والتعصب بالتسامح، والتكفير بالتفكير، في الأفق الواعد بأنوار العقل في ثقافة هذه الدولة. ولذلك تستعيد قضية نصر أبوزيد مثيلات لها، في سياق يضم مواقف متشابهة، وعداوات متماثلة، وتحزبات متجاوبة، تسترجع أواخرها أوائلها في وحدة المنزع وأصل الحركة وغاية التوجه. وقد اتخذت هذه المجموعات مسميات متعددة في تاريخنا الحديث والمعاصر، واقترنت بقوى متغيرة، لكنها ظلّت رأس الحربة في الانقلاب على الدولة المدنية، والقوة الضارية في تقويضها من داخلها، بواسطة مؤسساتها التي تستدرجها هذه المجموعات إلى التناقض مع غاية وجودها المقترن بحماية حرية الرأي وصيانة حق الاختلاف ورعاية التعددية. والشواهد كثيرة من حولنا، تؤكد ما فرضته هذه المجموعات، في السنوات الأخيرة، من حضور قمعي، متعصب، ميال إلى العنف، تدميري التوجه، في مواجهة الرأي المغاير، والاستجابة إلى الاختلاف، والسعي إلى استئصال الآخر وإزاحته من الوجود أو الحضور.

وقد وصلت هذه المجموعات إلى درجة عالية من السطوة القمعية نتيجة عوامل وأسباب متعددة، منها غلبة العناصر التقليدية في المجتمعات العربية، وتسلط تيارات النقل على تيارات العقل في الثقافة السائدة، وعدم رسوخ العناصر الديموقراطية في «الدولة» التي تحتمي بها، وانكسار المشروع القومي الذي حاول أن يفرض أصوليته الخاصة، وتشرذم المجموعات المقابلة الداعية إلى الحضور المدني، ومن ثم انطواء أفعالها السياسية الاجتماعية الثقافية على تناقضات ذاتية، أفضت إلى المعارك الصغيرة المنهكة للأخوة الأعداء. وبسبب ضعف المؤسسات التضامنية للمجتمع المدني، ابتداء، تمكنت هذه المجموعات من اختراقها، وأفلحت في نشر نزوعها الأصولي الخاص، مشيعة مناخا عاما من التعصب الذي يعادي قيم التعدد والتسامح. وانتقلت هذه المجموعات، بعد أن أفلحت في إشاعة هذا المناخ الذي اقترن بإرهاب المفكرين والمبدعين ومحاولة اغتيال رموز الاستنارة، إلى اختراق أهم مؤسسات الدولة المدنية، إحكاما للسيطرة على أجهزتها وأدواتها المختلفة، فكانت النتيجة المخاطر التي أخذت تهدد الحضور المدني للمجتمع من كل اتجاه، والشراك التي تقع فيها مؤسسات الدولة من دون أن تنتبه إلى نهاية النفق المظلم الذي تفضي إليه هذه الشراك، والمفارقات المحزنة التي تتمثل في تناقض بعض هذه المؤسسات مع الهدف الأصلي من وجودها، كما لو كانت تعمل ضد الغاية التي انبنت عليها، وهي صيانة العقد الاجتماعي الذي يقوم على حماية التعدد وحق الاختلاف وصيانة الحريات، وأولاها حرية الفكر.

هذه الحرية، تحديدا، سبق أن أكدّتها مؤسسات الدولة المدنية في مصر، وكافح مجتمعها المدني طويلا لتأسيسها وتأصيلها، فأبرزتها الدساتير المصرية ابتداء من دستور ١٩٢٣ الذي نص على أن حرية الاعتقاد مطلقة، وحرية الرأي مكفولة، وذلك على النحو الذي استند إليه محمد نور رئيس نيابة مصر، في دعاوى التكفير التي أقامتها طلائع هذه المجموعات ضد طه حسين العام ١٩٢٦، فانتهى إلى حفظ [illegible]

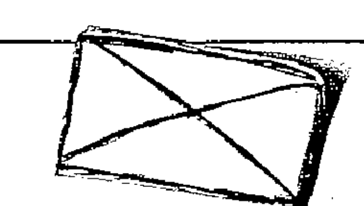
والرأي، على النحو الذي جعل القضاء المصري معروفا بدفاعه المجيد عن الحريات، فبرزت مجموعة تاريخية من الأحكام القضائية التي تعد مفخرة لهذا القضاء، يلوذ بها المثقفون المصريون كلما ضاقت عليهم الحرية، تأكيدا للقيمة التي جسدها حكم من أحكام المحكمة الدستورية العليا (في القضية رقم ٣٧ لسنة ١١ قضائية دستورية) نص على أهمية أن يكون القانون أداة لتأكيد حرية التعبير، وأنه من الخطر فرض قيود ترهق هذه الحرية، أو تصد المواطنين عن ممارساتها، وأن الطريق إلى السلامة القومية إنما يكمن في فرض الفرص المتكافئة للحوار المفتوح، إذ لا يجوز لأحد أن يفرض على غيره صمتا ولو كان معززا بالقانون، لأن حوار القوة إهدار لسلطان العقل وحرية الإبداع والأمل والخيال، ويؤدي في كل حال إلى تولّد رهبة تحول بين المواطن والتعبير عن آرائه، بما يعزز الرغبة في قمعها، ويكرس عدوان السلطة العامة المناوئة بما يهدد في النهاية أمن الوطن واستقراره.

ولذلك ظلّت طوائف كثيرة من المثقفين العرب، وأنصار الدولة المدنية الذين يؤمنون بحق الاختلاف وضرورة الاجتهاد، بل فريق حكيم من جماعات الإسلام السياسي، يأملون في أن تنتهي قضية نصر أبو زيد إلى تأكيد معنى الحرية بوصفها القيمة العزيزة في ميراث الاستنارة العربية، والمبدأ الذي تحميه كل المواثيق والأعراف الدولية، ويرجون أن تنتهي نهاية لا تسيء إلى صورة الإسلام والمسلمين في العالمين، فالقضية كلها معروفة دوافعها السياسية، والآراء التي يحاسب عليها نصر أبو زيد تأويلات واجتهادات لم يتعمد صاحبها خروجا على الدين، ولا مخالفة عن أمر الله، فيما أعلن وأكّد وأسرف في التأكيد والإعلان. كل ما يمكن أن يقال فيه من عقلاء المسلمين وحكمائهم إنه باحث اجتهد، ومن حقه وواجبه أن يجتهد، فإن يكن أصاب فأجره على الله، وإن يكن أخطأ فحسابه على الله، وليس لأحد من الناس أن يعاقبه على ذلك، لأنه لم يعتد على أحد، ولم يسفك أو يهدر دم أحد، ولم يحرّض أو يدفع مسلما إلى الاعتداء على مسلم، ولم يصدر فتوى من الفتاوى التي تحض على اغتيال غيره من المبدعين أو المفكرين. وأقصى ما يمكن أن يوصف به، سلبا، أنه اجتهد فأخطأ، وليس على من اجتهد حرج في أن يخطئ، وما أكثر المجتهدين الذين أخطأوا فلم يقض عليهم أحد بالكفر، ولم يحاول أحد أن يحاكمهم أو يعاقبهم أو يطلب إلى القضاء أن يفرق بينهم وأزواجهم، فكل شيء من هذا القبيل اعتداء على حق المسلم في أن يجتهد في رأيه ما استطاع إلى ذلك سبيلا، بل إلغاء لحق هذا المسلم في الخطأ. وبديهي أن يكون للمجتهد هذا الحق ما دامت الشريعة أباحت له الاجتهاد، وندبته إليه، وأمرته به، وقرنت صواب الاجتهاد نفسه بأجرين، وخطأه بأجر واحد، فالاجتهاد مقرون بالصواب والخطأ معا بوصفهما لازمة منطقية من لوازمه.

وإذا كان بعض المنتسبين إلى الفكر لا يرضون الاجتهاد، ويخافون المضي فيه، ويكتفون بالتقليد إشفاقا من الخطأ وإيثارا للعافية، فذلك حقهم الذي لا ينازعهم فيه أحد. لكنهم لا ينبغي أن يأخذوا غيرهم بأن يكونوا مثلهم، فهم أحرار في التقليد وغيرهم حر في الاجتهاد. ذلك ما دار بخلد الكثيرين، وما تطلع إليه الكثيرون، ومنهم عقلاء تيار الإسلام السياسي. ولكن جاءت الرياح بما لا تشتهي السفن، وبما أحبط الكثيرين من مثقفي الاستنارة، وصدم دعاة العقل صدمة لا مثيل لها ولا سابقة، فدفع إلى الأذهان من جديد قضية حرية الفكر بأسرها، ومعنى الدولة المدنية في جذرها، وحضور المجتمع المدني في أصوله الكلية.

والنتيجة هي ما نواجهه، اليوم، ويواجهه العالم كله، في العام الذي اتفقت دول هذا العالم المشاركة في الأمم المتحدة على أن يكون عاما للتسامح، بسبب هذا الحكم بالتكفير والردة (ومن ثم إهدار الدم) والتفريق بين مفكر وزوجه. ولا يستطيع عاقل أن يغضّ النظر عن حملات تشويه الإسلام والمسلمين في العالم الغربي كله، اليوم، تلك الحملات التي وجدت، ولا تزال تجد، في قضية نصر أبو زيد دعاية مجانية قدمها بعض المسلمين للإساءة إلى كل المسلمين. ولا يمكن لمثقف يحلم بأن تدخل أمته إلى القرن الواحد والعشرين، والألف الثالث من الميلاد، سوى أن يطرح على نفسه السؤال بعد السؤال عن الآثار التي لا بد أن تحدثها هذه القضية، بل بدأت في إحداثها بالفعل، في الممارسة العامة لحرية التفكير والرأي، والممارسة الخاصة لحق المسلم في أن يجتهد، ما استطاع إلى ذلك سبيلا، في فهم نصوص دينه وميراث فقهائه، ووضع خطاب معاصريه من المنتسبين إلى هذا الدين، أو المتحدثين باسم هؤلاء الفقهاء، موضع النقد والمساءلة. والمؤكد أن الكثيرين الكثيرين سيضعون الحكم على نصر أبو زيد حلقة في آذانهم، تنبههم إلى مخاطر الاجتهاد، وتدعوهم إلى إيثار سلامة النقل والاتباع والتقليد، فينتهي أمرهم إلى الفرار من الاجتهاد، ومن ثم احتمال الخطأ الذي له أجره، فرار السليم من الأجرب.

والمفارقة المحزنة أن المفكر المجتهد، الضحية مثلنا في هذه القضية التي هي قضيتنا جميعا قبل أن تكون قضيته، لا يكف عن إعلان إسلامه، وينطق بالشهادتين اللتين تعصمان دمه وماله، مؤكدا أنه يجتهد في أفق اعتزالي إسلامي، متوسلا بقواعد التحسين والتقبيح العقليين، ضمن سياق من الفهم المعاصر الذي يتزود بمعارف العالم الجديدة، ليضع الخطاب البشري الذي ينتجه أمثاله من آحاد البشر باسم الدين موضع المساءلة. ويزيد من حدّة هذه المفارقة أن أعلى لجنة علمية في الجامعات المصرية تقبلت إنتاج هذا المفكر المجتهد تقبلاً يشهد بمكانته المتميزة، وأجازت ترقيته إلى درجة الأستاذية بجدارة العام ١٩٩٥، قبل حكم محكمة الاستئناف، مشيدة بالكتابات نفسها التي كانت دليلا على الكفر عند بعض خصوم الرأي والفهم. وتنقل إلينا وسائل الإعلام المختلفة أن هذا المفكر المجتهد لا يتراجع، على رغم كل ما جرى له، في الدفاع عن الحقوق الديموقراطية للتيار الذي ينتسب إليه هؤلاء الخصوم، ولا يتوانى في الدفاع عن الإسلام الذي يجتهد باسمه ضد من يهاجمونه، في العالم الغربي الذي أتاح له عملا يخدم به هذا الإسلام، بعد أن ضاقت دنياه بين بني دينه الذين سارع بعضهم إلى تكفيره، اختلافا معه في الرأي، وإنكارا لحقه في الاجتهاد، أو حتى حقه في الخطأ، متناسين، عمداً، مع سبق الإصرار والترصد، ما أُثر عن الإمام مالك من أنه قال: من صدر عنه ما يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجها، ويحتمل الإيمان من وجه واحد، حمل أمره على الإيمان.



مارلين مونرو كما رآها نورمان مايلر

نجمة أكثر من جميلة... أكثر من بلهاء

منى فياض

■ اول ما تعرفت الى مارلين مونرو ككائن بشري، كان في بروكسيل في النصف الاول من السبعينات، وعبر برامج إذاعية كانت بدأت تبثها احدى إذاعات بروكسيل الاساسية فتلفت الانتباه الى مارلين الانسانة والحساسة والذكية ايضاً، واستمعت الى أغنياتها واحببتها.

قبل ذلك كانت مارلين، كما هو شائع عنها، مجرد رمز للجنس بمعناه السيء والشائع، والذي يجعل من المرأة سلعة للاستهلاك. هي كذلك في الغرب او العالم الاول، فكيف في بلادنا، حيث يشيع مفهوم نشره يوسف وهبي في افلامه: شرف البنت (عذريتها) مثل عود الكبريت، يشتعل مرة واحدة فقط ويترتب مصيرها على نوعية هذا الاشتعال، فتصبح اما سلعة واما حرمة (مقدسة).

منذ ذلك الحين بدأت نظرتي اليها تتغير، مما جعلني اشتري صورتها، في باريس في النصف الثاني من السبعينات، مطبوعة على مرآة متوسطة. كان في ذلك نوع من لفتة رمزية، Geste، في محاولة مني لإعادة تاهيلها في نظري على الاقل.

هذه الصورة التي كثيراً ما سمعت تعليقات عدة عليها، ولا ازال: اتقتنين صورة لمارلين مونرو؟ ابتسم واقول بثقة: اجل، فانا معجبة بها. لذلك اقبلت على قراءة كتاب نورمان ميللر «يا لها من فتاة شقراء! تباً انها مارلين مونرو» (الصادر حديثاً بالعربية عن دار الجديد وهي ترجمة للشاعر بسام حجار). واحاول مراجعته، والتعرف على بعض اوجه مارلين من خلاله وبحسب ما يورده. في نهاية الكتاب المذكور (ص ٢٢٣) يذكر المؤلف تحت عنوان: تذييل، صعوبة تصنيف هذا الكتاب ويقترح صيغة مذكرات متخيلة. استند في هذه المذكرات الى وقائع وبعض الحوارات التي اجريت بالفعل. لكن بعضها الآخر تخيله، كما يكتب، ومنها علاقاتها مع سير فرنسورث مثلاً، الذي جعلها تقابله في مكتبه وكجزء من عملها كمبتدئة في هوليوود، مما يسمح له باستغلالها جنسياً. كذلك الاسبوع الذي قضته مع المدعو بوب والذي اورد عنه تفاصيل مثيرة في الصفحات ١٣٢ - ١٤٣ وهو يكتب انه اخترع ذلك في محاولة منه لفهم عجزها عن التعايش مع شهرتها، واستحالة ان تمثل افلاماً من دون ان تعذب نفسها وتعذب من حولها. وهو يجد ان سبب ذلك سر رهيب، يفترض ارجاعه لعلاقتها مع امثال بوب دي بيرلاتا هذا، وهم ربما كانوا مئة او اكثر وظلوا طي الكتمان كما يظن، وخلفوا اثراً نابضاً ترك في قلبها رعباً لا يستكين.

وكان ليس بإمكان نورمان ميللر، من وجهة نظره كرجل، ان يفهم لمَ باستطاعة امرأة ان تكون على هذا القدر من القلق وان تشعر بمثل هذا الالم والمرارة، الا من خلال تجارب مهينة ومؤلمة عاشتها مع عدد من الرجال، ومهما بلغ هذا العدد. فمن وجهة نظره يكفي ان تتألم مع حفنة منهم كي يلازمها وجع العيش غير المفهوم، والقلق والالم وكل ما اودى بها الى الموت (مع ان سبب موتها غير اكيد حتى الآن) وعبر حياة صعبة. مع انه اورد في الصفحتين السابقتين على تذييله ذاك، مقتطفاً من مقابلة اجراها ريتشارد ميريمان ونشرتها مجلة «لايف»، في عددها الصادر في ٣ آب (اغسطس) ١٩٦٢، اي قبل ثلاثة ايام من وفاتها، تقول مارلين: «عندما كنت في الحادية عشرة من عمري، شعرت بأن العالم باسره الذي كان مغلقاً دوني قد شرع ابوابه فجاة امامي»... وتصف كيف صارت تجتذب انتباه الشبان، وكيفية تجاوبها معهم «فقد اصبح العالم ودوداً». ماذا يعني ذلك؟ يعني ان العالم كان مغلقاً ومعادياً ومحبطاً قبل ذلك، فما الذي يمكن ان يجعل العالم على هذا القدر من العداء؟ ربما رفض الام ونبذها لهذه الطفلة (يجب ان اعترف هنا بانني لا اعرف الكثير عن حياة مارلين الفعلية، لكن الجميع يعرف انها تربت في مياتم وأسر متبناة وهناك احتمال ان امها كانت تعاني من عدم توازن نفسي وادخلت مصحاً عقلياً، وانها قد تكون من دون اب)، اليس في حياتها المضطربة وغير الواضحة كطفلة، اجابة كافية على ألمها وخوفها ولا ثقتها؟ اذ لو كان بإمكان رجل او عشرة ان يتسببوا بالالم، اليس بإمكان رجل ان يعيد الثقة بحبه لها؟ في حياة واحدة لا نمتلك سوى ام واحدة واب واحد، لكن بالمقابل قد تحظى باكثر من حبيب، فايهما اكثر اثارة للألم؟ ثم اي ألم أكثر احتمالاً؟ الالم الذي قد نفهم سبباً له ام الذي نجهل دورنا في استجلابه؟ لذلك ظلت حياتها بعد اكتشافها مدى جاذبيتها لدى الرجال، تتمحور حول محورين:

١- جمالها / غباؤها / ذكاؤها.

٢- ان تحب لذاتها / ان تعامل كيفي ويرغب بها لجسدها.

وهنا نجد ان الكتاب تعبره اشارات متلاحقة عن احساسها بانها نصفان، شخصيتان: (من الصفحة ١٦) حيث تدرك في حوار ان لكل منا شخصيتين تتكاملان باستمرار و(ص ٨٨) حين تعبر عن ان احدى شخصيتيها كانت تريد ان تقفز من مكان عالٍ لتموت، و(ص ٩٠) حيث تصف كيف اصبحت نصفين من الداخل، نصف جسدها يلتهم الآخر، و(ص ١٢١) امام مرآتها تدرس شخصيتها وتسأل ان كان لديها واحدة قاتلة؟ و(ص ١٤١) حيث تصف احدى روحيها التي تلتزم الصمت، كذلك (ص ٢٠٢) عندما تصف انقسامها امام ارثر ميللر، حيث احدى شخصيتيها تحبه والاخرى تجدها مقيتة، لأنها تقول لها، لينذهب ارثر الى الجحيم، فانا من يحتاج الى رعاية.

في اماكن اخرى عدة ايضاً، شواهد على ابتعادها عن ذاتها ومراقبتها لنفسها بدقة، تقول (ص ٨٥) غالباً ما لفتني انني حين يستغرقني امر ما يحذو الآخرون حذوي. كذلك عندما تقول (ص ١٩٢) «من عادتي الا ادرك بنفسي ما يصيبني» هذه الجملة قد تعني سطحياً، انها لا تراقب ذاتها، لكن قراءتها في العمق تعني انها تترك نفسها على سجيتها في المواقف المختلفة، وتعرف مشاعرها وما اصابها بسبب مراقبتها الدائمة لنفسها وملاحظتها للتغيرات التي تطرأ عليها خلال معايشتها للحدث، وهذا يعني انها مراقبة طوال الوقت، اي كأنها امام شاشة تلحظ التغيرات اثناء معايشتها وتعرف فيما بعد ما حصل، بعد ان يحصل الشيء.

جعلها تهافت الرجال عليها، او على جمالها الجسدي، تشك في ذكائها وتشعر انها خرقاء (ص ٢٠) وسانجة (ص ٨٦) او بغي مكارة بالاضافة الى حمقها (ص ٨٤).

لا يعني ذلك انها ضحية بالمعنى السهل للكلمة، ففي تعليقها على دورها في فيلم «٧ اعوام من التفكير» (ص ٤٧) تتكلم عن سرعة استثارتها من مجرد ارتفاع تنورتها في الهواء، وعن رغبتها في الارتماء في احضان الحشد. لكن مشكلة مارلين كانت في شكها العميق في امكان ان تُحب وان تكون شخصاً ذكياً، اذ يلازمها احساس بانها خرقاء، تسأل وتكتشف بسرور، بعد مقابلة تلفزيونية: ألم أكن غبية؟ يجيبها ميلتون غرين، على الاطلاق كنت رائعة (ص ١٠٩).

هذه المرأة التي اريد منها ان تكون دمية مثيرة فقط، تكتشف بعد ان بدأت باستعادة بعضاً من ثقتها بنفسها، ان بإمكان الآخرين سماعها وان بإمكانها الاسترسال بالكلام من دون ان تضجرهم (ص ٢٨)، فهي اعتادت ان يطلق عليها لقب متخلعة الوركين كما فعلت شركة فوكس، وهي فاتنة الاستوديو الاولى التي تُطلب صورها الموقعة من قبل نوادي المعجبين. هنا يلتقط نورمان ميللر احساسها الداخلي بدقة، حين يكتب ما تفكر به، حول الجمال والفتنة، وكيف ان المرأة التي لا تحس بجمالها فهو لا يجديها نفعاً، واذا احست به تعلم ان الناس يتحببون اليها بسبب قناعها الجميل فقط، ويصبح السؤال: متى يسقط هذا القناع؟ الذي يخفي السؤال الآخر، ماذا يتبقى لي عندها؟

وهي تتساءل، اذا كان المرء يتمتع كما يروى عنها، بما يسمى الجانب الجنسي، فلا يسعه حينها ان يبدو جميلاً من دون ان يبدو مثيراً «وهنا يكمن امر الامرين، اذ من غير المريح على الاطلاق ان يرغم المرء نفسه على الاحساس بانه مثير حين يكون انطباعه عن نفسه مغايراً» (ص ٢٤).

هذا الاحساس لازم مارلين طوال حياتها على ما يبدو، لم تكن تحس نفسها بانها اهل لأن تحب، وتعبر عن ذلك اثناء جلسة مع زوجة ميلتون غرين، التي اخبرتها انها هي الجميلة (مارلين وليس امي) وان عينيها كالنجمتين: «شعرت نفسي، تقول مارلين، انني بذلك كنت على احسن حال، فتلك المرة الاولى التي اقتنعت فيها بالفعل ان باستطاعة الناس ان يحبوني». وهي تعلم تماماً (ص ١٢٤) انها لم تلتق احداً لا يغويه مظهرها «بل التقيت بمن لا يقبل بي في هذا العالم» انه اليأس: من عالم رافض باستمرار، ذلك ان مشكلتها كانت في عدم الثقة بالحب المعطى لها، فهي مرغوبة لجسدها، بينما تُعتبر حمقاء وغير محترمة. وفسرت كلام لورانس اوليفييه لها في ادارته لأحد آخر افلامها «الراقصة والامير» من ان تكون اكثر اثارة، كالتالي: «هيا، اضغطي الزر، فالبغايا يستطعن ان يكن مثيرات بحسب الطلب» (ص ٢٠٩). فهي في الصحفه لا تريد ان تكون مثيرة جنسياً فقط لكن مثيرة للاهتمام ايضاً (ص ٢٥).

هذه المرأة التي نالت اعجاب الملايين، ظلت تشعر نفسها هامشية وقلقة وخائفة، اذ ولدت وولد الخوف معها (ص ١٣١)، فعاشت حياتها بانتظار نهايات مريعة، بحيث ان العكس هو المفاجأة السارة (ص ١٤٧)، وتجد نفسها دائماً من الناحية الغلط (ص ١١٥). لذلك نجدها تتعاطف مع من تشك بان لديه مشكلة ما، مع ميلتون غرين بسبب معاناته من التأتأة لفترة طويلة، وبسبب احساسها بانه مثلها «يجرجر جرجاً ريثما يصاب باخر» (ص ١١٨) وتتعاطف مع البروليتاريا (ص ١٥٦) ومع المطرزات في الغرف الباردة (ص ٢٠٠)، ومع النساء اللواتي شكلن تحدياً للمجتمع المخملي، وهذا ما كانت تحاول قوله على ما يبدو من خلال تعرية نفسها وعرض جسدها. ففي مقطع ملتبس عن كيفية استقبال الموت، وكيف ان بعض النساء يطلبن ارتداء اجمل ملابسهن لأنها الطريقة الوحيدة التي تليق باستقباله، نقرأ ما يلي: «كنت احاول ان اضحك، ان ارغم نفسي على الضحك، فاقول في سري سانذهب عارية للقاء صاحب الجلالة الموت. ولكن سرعان ما اصبحت فكرة الموت ماثلة امام عيني» (ص ٦٥)، وكأنها بذلك تضحك من نفسها ايضاً، بمرارة، ان لا تمتلك ما هو افضل من جسدها، وهو ما يعبر الكتاب ويعبّر عن مشكلتها في كيفية اختيار الملابس وشكواها من انها لا تعرف ان تبدو انيقة، وذلك لإحساسها الداخلي والدفين بانها لا تعرف ان تتصرف ولن تستطيع اكتساب ود وحب واحترام الآخرين الفعلي، اكثر ما برز ذلك حين علقت على كلام أمي حول جمالها: كم وددت ان اسمع منها هذا الكلام حين لا اكون عارية (ص ٥٩)!

قد تكون تحسنت الامور لبرهة، في بداية علاقتها بارثر ميللر الذي شجعها بان لا تكترث لكونها رمزاً للجنس (ص ١٤٨)، ومع انها تشكو فيما بعد من انه لم يكن يدرك تماماً ما الذي يقلقها (ص ١٧٦)، لكنه شكّل في البداية نوعاً من الثأر تجاه من لا يعتبرها سوى مجرد بلهاء، كما تتصور رأي احد مديري شركة فوكس بها، عندما حاولت ترك الشركة «من وضع في راس هذه الشقراء البلهاء انها كائن بشري» (ص ٤٩). اذ هل يمكن ان يعجب ارثر ميللر ويحب امرأة على هذا القدر من البله؟ وهل يمكن ان يكون هاجس الكاتب العظيم الجوانب القذرة من الجنس؟ سوف يفكر الجميع اذن «لا بد ان تكون على قدر من الذكاء اكثر مما نظن» (ص ١٥٢). وهي تضحك من نفسها في هذا المقطع لسذاجتها ولعدم تحسبها لتعدد احتمالات التأويل: «ولم يخطر ببالي آنذاك انهم بالاحرى سيقولون: لقد فقد ارثر ميللر صوابه».

هذه المرأة التي عاشت، على رغم كل الاضواء والمعجبين، بصعوبة وبإحساس عميق متجدد بالتعاسة، والتي تعترف (ص ١٢٧) بان الحياة الليلية التي عاشتها وجعلتها تلعب دور الفتاة اللعوب، الذي هو اصعب كثيراً من لعب دور الفتاة المحافظة والتي عاشتها هرباً من الشعور بالوحدة وبسبب من حساسيتها المفرطة، تجعلك توافق معها ببساطة، من ان السر الذي اكتشفته مع احد ازواجها، جو ديماجو: «التمثيل أفضل من الواقع، هو الصحيح» (ص ١٢٤) اي ان التمثيل يبدو واقعياً اكثر من الواقع نفسه. فالاسنان المستعارة قد تبدو افضل من الاسنان الطبيعية. وهذا ما ينبغي ان يفعله الممثل الناجح، فمن لا يرتقي الى ما يجاوز ذاته، لا تعود لديه الا ذاته.

فماذا لو كانت هذه الذات فقيرة، وضيعة؟ وفي حالة مارلين، غير مقبولة، غير محبوبة، غير واثقة، لفقدان ثقة وحب أولين، مجهولين، غير موجودين في هذا العالم؟

وهي استطاعت ان تمثل طوال الوقت دور البلهاء الجميلة، لكن ذلك اتعبها في النهاية، لأنه كما قالت: تمثيل دور الفتاة اللعوب اصعب من تمثيل دور الفتاة المحافظة. فكان ان تركت التمثيل، اي تركت العيش ببساطة!

وصارت تماماً كالفراء الذي وصفته كما يلي: «منذ ان جاءني ميلتون بالمعطف، لزمته ولزمني مثل جلدي. وكنت افرده فوق سريري حين انام. عشقت كل الحيوانات التي استخدمت فراؤها لصنعه، وصليت لأجلها، ولم افكر يوماً في الصيادين الذين اصطادوا الحيوانات وباعوا فراءها. وكنت ارى انه امر عادل. ففي آخر الامر، كنت اصنع افلاماً سيشاهدها الناس حتى بعد موتي» (ص ٦١).

* نورمان ميللر «يا لها من فتاة شقراء، تباً! إنها مارلين».
ترجمة: بسام حجار، دار الجديد - بيروت ١٩٩٦.

الجوائم والقواطع

سليم بركات

■ الطيور الجوائم، بعامة، هي المتخلّقة على مرتبة الإقامة، تألف المكان ويألفها المكان: احدهما امتداد الآخر وصفته. وقرائنهما في تصنيف طباع الطير، وطباع الأرض، متشاكهة بضرورة اوجبت التجانس اصلاً. فما يصلح لطيرٍ مّا يصلح للأرض التي هو فيها، وما يصلح لتلك الأرض يصلح لطيره المقيم.

والطيور القواطع، على خلاف الجوائم، حبيسةُ الرحيل كلما تفتّح لها، في مكان آخر، ما يناسبها من طباع الأرض وحرارتها. وهي، على هذا الحمل، مستحوذة القلب بثنائية مسرفة، لا تتحمل تقلّباً في فلكها الأطلس فتنأى عنه الى غيره، وفيها نازع الرخاوة، وضعف البدن، إذا فوجئت بريح الشمال فيما تهنأ بريح الجنوب.

كبيرة هذه القواطع، كاللقالق مثلاً، وصغيرة كالنمنمة. فإذا قصدتَ الكبير منها بالنظر في شأنها تواضعت عليك الاخبار، واتفق القياسُ في صناعة الحكاية، فهي جنسٌ بين مرتبتين من النوع: الحيواني والإنسي، كما في شأن الكراكي، طويلات السيقان والأعناق، مبتورات الأذيال، مزيلة متاع اللحم على توصيف الرؤية فيها وتوصيف القاموس. «وهي تتحارس بالليل، ويجعل الحارس منها يتردد في للملة، ويهتف بصوت يُسمع محذّراً، فإذا قضى نوبته استراح، واعقبه الذي كان مستريحاً نائباً عنه، حتى تقضي كلها ما يلزمها من الحراسة»(*). ولئن استقام للكركي ان يحرس كركياً آخر نائماً، فما فضله الا على نوعه، لا يحسب مشاركةً منه للأرض في وَسَنها ويقظتها. ولربما دنَت اللقالقُ مرتبةً من شريكاتها الكراكي في ارتياد الحكاية على أصل إنسيٍ أيضاً، لها خُبرات الجرائحي القديم، وطالب صناعة الأدواء، فهي «اذا خرجت من قتال بعضها بعضاً تضع على الجرح صعتراً برياً». ونخال هجرة اللقلق الأبيض، معمم الداخن والأبراج بأعشاشه القوية، يَسمُها تدبير في معرفة الأهوية، والرطوبات القادرة على إنبات فَصيلٍ من كلأ الأرض وعشبها، مما يتخذه الصيدلاني في صناعاته المركّبة والمفردة. ولأن اللقلق يتحيّن لأعشاشه العيدانَ الطويلة، الصلبة، فرواحه أبداً في للتّبسطات، حيث ما يتبقّى من عصافة النبت جفّفه شمس حارة، فطبعه - هو - حار، وسعيه حارٌ، وتدبيره حار. فإذا انقلبت طباع الأرض درجات عن طباق طباعه روّعَ، وارتحلَ. فيما الجوائم، كالغراب والدوري، على أخلاق مُعطاها برداً وحراً واعتدالاً، مثال الحكاية على سند الفصول. فيما يُروى عنها ينسحب نقلاً بها (بالجوائم) على الثلوج، والأمطار، والقيظ والرخاء من الطقس، فهي على دينِ أرضها عيشاً، تتساكن معها في حقيقة الاشتراك. ولَربما كان لبعضها، في أسفار الخيال، نهوضٌ بالعلم الغريزي الحيواني، المُعترف، بأية سرّه، من مناهل العلم المعنوي والمُكتسَب بالتجريب العنصري (العناصر الفلزية والمتحضية) ما للقواطع من الطير في فهم العلل والأدواء، «فالبزاة من طبيعتها ان تداوي انفسها وفراخها فلا تموت، لأنها تستعمل في بعض المرض والداء نبتة تعرفها وتعرف طبّها». والنسر، ذو الألقاب الغالب فيها ابو المنهال، وأبو مالك، المنتسب الى طبقة الغراب بصفة الاقامة والساكنة غير المتقطعة، على خلاف السماني والزرازير والخام، يدوّن لنفسه سطوراً اطول من عرض الطرس الذي للحكاية. فهو لن يلبث، داخل الفرائد المروية، في خالص هينته، التي قُيِض لها نفخٌ في الطين، بدورها، فسرى فيها علمٌ اعجم من فضالة ما استأثر الآدمي به. فالنسر منه (من الآدمي) على حديد قُواه، وحديد بصره، وحديد صولته وجولته، ورفعته، وطول باعه، وبطشه، وسطوته، بحسب العلم المطبوع المنقول في مذاهب الطبيعة. غير ان خواصه المتصرّفة في الخيال المتصرّف تشهد له دراية بالفلسفة في اختيار الجهات، فإذا «حملت زوجته مضى الى الهند فأخذ من هناك حجراً كهيئة الجوزة، إذا حُرّك سمع به صوتُ حجر آخر - يتحرك في وسطه - كصوت الجرس، فإن عسرت على زوجته الولادة جعلت ذلك الحجر تحتها وعلت عليه فيذهب عنها العُسْر».

هو في رتبة الجوائم، ولزوم خبره الإقامةُ في منتهى الأعالي، وشواهق الرواسي، وبواسق الصخر. ثم لا يلبث ان يستعير الى جناحيه القويين جناحي إلهام هما مددُ الكمال العارف، او صنوعُ الحيواني فيه لصوت الجناب الدافع عن النشأت، بهيبة الإعجاز المُضمر في كل خلْقة، فيجري، في فواصل البيان المروي، الى سطر الهند، حيثُ كنوزُ النّفس الموهوبة للحكمة، والأساطير، والفكر، والإلهيات، ليأخذ منها حجراً كالجوزة، اي: كُرياً هو حاصل اجتماع علومِ الكون على نشأته الأولى كُرة، فيستعير من العلوم ما يخلّصُ به الى حال الولادة خلْقاً جديداً، حتى أن النسر، بصيرورته فكرة أبعد من مقام الطير الذي له، يعين زوجَه على ولادة انسانية، لا على تفريخ البيض.

ولصديقه العُقاب، المجتمع معه حَسَباً في مجمع الجوارح، العالية الطيران، كشفٌ ينسبه المكان الى نفسه بتساكُنهما (اي: يسكن احدهما الى الآخر سُكنى طمأنينة، وسكنى إقامة فيه)، فهما يتبادلان خلوداً: الطائر يتجددُ، على غلواء الخيال في ابتكار الفينيق - العنقاء، والمكانُ يهبه ذلك كي يستخلص ان الطائر، متجدداً، هو برهان علّته مكاناً: «العقاب تطلب عين الماء، فإذا اصابتها تحلّق طائرة الى حرّ الشمس، وهو موضع دورانها، فيحترق ريشها وما كان من جناح، ثم تغوص في تلك الحين فإذا هي عادت شابة، وتذهب ظلمة عينها».

القواطع، وهي برمتها خلو من النسر، الذي هو في الجارحة منقار في غيرها، حذارى، ملعاتُ الريش من ريتها، فزعات الى هدى العبور لا يأخذن المكان على محمل الضرورة، لأن المكان، في النسبة المبذولة ليقينهن من التعريف، هو اللاإقامة، هو مناوشة العَرَض على ما لا يدوم، هو ممالأةُ الوقت ضد غيره بالهجرة اليه، من موضع الى آخر، في سمته المتشابه، وحضوره الممنوح لواحدية المناخ، هو الشكّ.

القواطع تستطير مما تظنه تدبيراً قد يَنْسأ بها عن رحيل. انها تريد اطمئنانها مُطلقاً، مؤتمناً عليه في التعاقب المريح لظلّ رحيم، وشمس رحيمة، وليل ونهار لا ينهضان عن الملبة الرحيمة ذاتها. ورثتها طباعُ الوفاء لخاصة هواها وحده، لا لأي آخر، ضموراً في اللحم، كلما تسمو الى نحولٍ يخفيها عن مدارك المكان ذاته، وتستحيي فتُكثر الإختباء، فصيدُها - مثلاً - مضرب في حذق الصائد الإنسان، وذاك ما يستخف به طير الجوائم، فيتظاهر، ويسمن، ويستعرض، ويسف، ويرعن، ويشطأ، ويفي، ويخون: «العقعق لا يأوي تحت سقف، ولا يستظل به، ولكنه يهيئ وكره في المواضع المشرفة العالية، والعراء الكاشف وجه الهواء الفسيح، وطبيعته الزنا وخيانة الزوج». ومثله الدجاج الذي يسمن، ويتسافد على مرأى من الخلائق. ولو قُدّر له، ولكل طير على رقة أدبه وضحضاحه، ان يكون لنوع تكاثر بحجاب لا يقرب من ورائه ذكر لتثاه، فيعفي خلقه من قالة واصم بالخيانة لا عفي. وضَرْبُ المحتجبين وصلاً في تكاثرهم له مثاله: «من الطير ما يلقح من هبوب الريح، لا يحتاج الى تزاوج ولا الى سفاد».

وبعدُ، للجوائم، والقواطع، حُجب لا تُشق، واستار لا تُطرح، وطباعُ كثير تنضيدها تصنيفاً، يُستقرأ بها المكانُ واخلاقه، والمناخُ واخلاقه. يلزم النظر فيها ما لم يُفِض للجاحظ والدميري، السعي اليه بالمناخر، وهو سعي يربو على العقل.

خلائق اخرى

«إن رات الحية انساناً عرياناً استحيت منه ولم تقترب منه».

«الإناث من بنات عُرس انما تلقح من أفواهها، وتلد من آذانها».

«الأفعى تزاوج دابّة بحرية. تأتي الأفعى شفير البحر فتصوّت، وصوتها مهيّج لتلك الدابة البحرية».

«البق والبعوض لا نتاج لهما، وانما تتّجلُ (تلد) من عفن الماء ووسخه ونتنه».

«من جرّب طبائع النمل ادرك علمَ ازمان المطر والصحو».

«النحل يلد من غير لقاح الذكور».

«انثى الخيل اذا كانت حاملاً فوطئت اثر الذئب بحافرها اجهضت حملها».

«الثيران، وكل ذي قرن، لا يأخذه الفُواق (الحازوقة - بالعامية)».

«حمار الوحش، اذا ولدت الأنثى الأولاد الذكور، جاء الفحل فانتزع خُصي تلك الذكوروقطعها باسنانه لكيلا تُصاد، او تشاركه في طروقه (سفاده)».

«الحريش دابة صغيرة في جرم الجدي... احتل لصيدها بأن تعرض لها فتاة عذراء، وضيئة، فإذا راتها وثبت الى حجرها كانها تريد الرضاع، وهذه محبة فيها طبيعية ثابتة، فإذا هي صارت في حجر الفتاة ارضعتها من ثديها على غير حضور اللبن فيها حتى تصير كالنشوان من الخمر، والوسنان من النوم، فيأتيها القناص على تلك الحال فيشد من وثاقها على سكونٍ منها بهذه الحيلة».

«الضبع مخالفة لجميع اجناس الحيوان، وذلك انها تصير مرة ضبعاً ذكراً ومرة انثى».

«وانما تلد اللبوة واحداً يخرق بطن امه بظفاره ويخرج منه».

«في البحر حوت يقال له: البوس، يتولد من الصاعقة اذا كانت في البحر، وإن وضع ذلك الحوت بين اثنين فتكلا منه تحاباً».

«قالت الدوم: ان السنّور يتولد من مجامعة الفهد لبعض السباع».

«إن وَطئ الفرس اثر وطء الذئب ارتعد، وخرج الدخان من جسده كله».

(*) ما بين مزدوجات صغيرة، فحسب، قُبِس من «الإمتاع والمؤانسة» لأبي حيان التوحيدي.

مرثيات لاهية

نوري الجراح

هناك
اللقح يلهب السنابل، والفتنة ترسل خطوتها في حقول هلكتْ.
من كان هنا، ساعة شقّت الأحصنة خضرةَ الشمس
وتركت الأصيل يتراخى.
الاصوات ظلّت تترجّعُ، والقمح يتفرّطُ
والذين رجعوا بالراية
ردموا الخنادق بالنائمين
ووصلوا في الصيحات
وحيثما تقصّفَ مساء في المداخل
ظهروا بالأغصان والظلال،
وبالسيف على الركبة.
في عيونهم لعبُ الرغبة
وعلى ملابسهم صرخاتُ الأعداء.

المرثية الأولى

لو رحتُ دمشق،
لو تمكنت ورحتُ، ولم اغادر انكلترا
لو فتحت باباً في الشتاء
وعثرت على الصيف كله وراء باب، والأبهة كلها
الآن، هنا، وفي كل مرة، انكلترا
بدمشق ومن دونها،
وبانكلترا، كقطعة رمادية، ولها طول
وملمس يصعق الأطراف.
ولا فكاك مما شَبَكَ الخضرةَ في الشوك
إنما
بلا يأس ولا رجاء ينهض النهار من طوله.

* * *

لو رحت وكانت دمشق،
وكان ينقصني ذلك، وتم، وكان لي،
الزمان الشاهق يهوي بالآلاف
وتحت قطعة الرخام الصائحة
يتمدد الذي قُتل
ويتمدد الذي قَتل
ويمرُ بهما القاضي بقامته المهيبة، والشاهد بملابسه الخرقاء
وكذا يمر الطفل الذي عاش يتيماً ومر بهم،
والراويةُ الذي روى
طوى البحر بالاقصوصة
وكتب ما رأى،
هرب، مراراً، الى الأمام،
وكتب ما رأى
سَبَرَ الضجةَ طولاً وعرضاً،
ثم رجع وتمدد وقال: انا الكاتب النائم.
وطوال الوقت كان يشبههم،
وكان ميتاً
كالزهرة في يده.

* * *

لو عثرتُ على هذا الباب
ووجدت الزمان في حفرة
ولَهْوَ ما كان نزهةً،
بقايا أصوات، ترمّدتْ، اثراً من عجلة الذين استعجلوا،
قبل وصول القطار..
بوقهُ القديمُ
في حفرة
وعلى امتداد السماء - مكفهرةً
- صهيلُ الحصان
لكنه، الآن، هو ايضاً في الصورة.

دم جديد يدفق في كتفي.

المرثية الثانية

... في تلك الجهة، انما في الأعلى، ومن الوراء
حيثما كنا نتقهقر
ونلمحُ في جهة من الصيف طيف الابتسامة،
حيثما كانت تسحبنا، من تحت اقدامنا، شرائحُ الصخر،
وتئزُ في خطرٍ هو دلالٌ خاصٌ،
هناك شخصتْ فاهية من وراء الخطر.
كانت الشمس ترفع عن الأكمة قميصٍ من نَزَلَتْ
لما نَزَلْتَ انتَ،
وخلّصْتَ يفاعتَكَ مما توثّبَ
وكاد يخضرُ في الشوك.

روح شقيةٌ ويباس شقيٌ

وبينما الحصى يتزلّقُ بطولكَ الحائر،
الشمسُ تطلبكَ من الحافة
وتسندُ سقطتكَ،
الشمس تتلقى ركبتيك،
إنما، يا لأنفاس الشوك تتكسّر بوهن
عتيقةً باهتةً وخفيفةً الصلوات.

اميل على نفسي
كما لو كان ذلك بالأمس

أؤخذ بحصاة، لانني اخذت بها مراراً
ومراراً ملأت بها راحتي
لأتساقط مراراً في رجمة الأصيل.

كما لو انني تراخيت بركبتيَّ كلتيهما
ومن شدة ما كان النسيم ثقيلاً
لم يكن للدم في جبيني رائحة
ولا ملأ رئتي عطرٌ أغربُ مما هبَّ في شجر الوعر؛
تدافع
وتراءى،
وصار على المنحدر جرحاً مديداً...
اذ ذاك
كانت يدي تهمد بالخفيف الذي اختطفتْ
وابتسامتي تلك التي شُبِّهت لي
ملعوبٌ بها في الشوك
خيوطها الهشة مجرّحة تخفق في مدى يتهاوى.

المرثية الثالثة

إليّ بالشعلة
السهادُ يملأ عيني
لكانني فُتاتُ شخصٍ في تراب.
البرقةُ قصاصة تهب
لكن جسدي معتمٌ وثقيلٌ.
لستُ هنا، ولستُ هناك
لستُ في أرض، لأتحركَ
الحافّة ترسلُ الاشارةَ،
والصمتُ يستطلعُ...

رئتي، ايضاً، مكسورةٌ
وما أحسُ
الهواءُ همسُ أوراقٍ تتكسّر،
حفيفٌ يموت.
لكانني نفخةٌ،
شخصٌ يلهو في هاوية ملوّنة.

المرثية الرابعة

الخطى الخفيفةُ، خفيةٌ في العنب وخفيفةٌ في الظلال
الخطى الهائمةُ. خطى المقتولينَ في الصيف
شهداءُ النهار،
حيثما دوّى صوت وتساقط ياسمينٌ في طارفٍ من زقاق.

ضحكتك على الملابس منتزعةٌ من الأشواك
ضحكتكِ على المنحدر دمُ الصيحة،
دمُ القمر،
ضحكتكِ عدمٌ فسيحٌ.

لا اريد النوم بعيداً،
خذوها وخذوني، وارجعوا ضاحكين.



ثم
خذيني في الحبِّ خطأ الصلاة،
كَسرَ يدكِ في المعصم،
زلّةَ القدمِ،
زيحَ الرصيفِ
الرهافةَ،
وحرارةَ النصل.
خذيني، بلا وجَلٍ ولا مشقّة
إنما،
أعمقَ في لاهبِ الجسد
الشعلةَ والعنبَ
لما تتسارعُ النأماتُ، وتنهضُ..
من هنا عبرتْ خطاه، وتلاشى، وراءه، كلُ حس
لم أره
لم أعد أراه
عيناي مسروقتان، وما أرى.
اتمدد، في النصاعة، والهو ريثما يرجع.
الوردة، بلا اسم، شبقُ المساء.

ليس انا، ليس أنا.
إنما،
واحدٌ منحرفٌ مالَ وانكسرَ.
رمقٌ خفيفٌ ونهارٌ بلا طائل.
خذوها، وارجعوا بملابس العطلة.
لم تخرجْ، ولم يخرج احدٌ
وليس، من بعد، غير الرائحة تنهضُ من الذكرى،
والخطى، خفيفةً، تتوارى
خطى المبتعدين في الصيف،
والعنب،
لما يدويَ صوتٌ، ويحار سائلٌ.

خلّني اكونُ هناكَ في تلك الساعة
في مَنأى، ولكن هناكَ،
الحيرةَ والدليلَ، النَفَسَ والرغوةَ
ولأبقى
أنظرُ الدلالَ، انظرُ القدَمَ في الدلال،
صَبَحَ الحسَ،
وانحلالَ الضوء، لأن الكاحل يشربُ،
هنا
نزل السهمُ
وارتعدَ الجبل.

المرثية الخامسة

النورُ يندلقُ في الوعاءِ الكبير
النورُ يطفح
ويقطُر
اسودَ،
يطفحُ ويتكسّرُ عن الحافّة،
هائجةً،
يطفحُ ويتشقّقُ
هو والحافّةُ.
النورُ، الخريفُ القويُ
فأسهُ المتروكةُ على رخامِ مسرعٍ
السطحُ الصامتُ، المعدنُ، صلابةُ البرقِ.

اسمكَ دمٌ مهراقٌ.

وبينما الساعة تنهضُ من وراء البوق
هشيمُ النهار
وهياجُ النافذة
يهيئان الرسولَ.

المرثية السادسة

يدها على السرير
والشبّاكُ مفتوحٌ على يَدِها،
مضيئةً.
النورُ يهيم ويرجع بالالوان
والبابُ والكرسي ينظران:
نائمةً، منذ شهر، والضوءُ يفرّغُ الغرفةَ
والزجاجُ صامتاً،
يرسل صوراً جديدة
كلما هبّتْ على المدخل انسامٌ
ورجّتْ
ريبةَ الظلال.
لم تطرق البلاطاتِ قدمٌ
ولم
تنهض
نائمةٌ
هناك..
جفنها المرسوم بقلم الرصاص
ظلّ ناقصاً.
الموتُ، وحده، كان مُربكاً، وحائراً،
الموتُ
- سدّ دونه المدخلَ بالكرسي -
ظلّ
في موضعه
ينتظر انتفاضة الضوء على اليد.

المرثية السابعة

انا، يا ربُ في فمي ممسوكٌ بالصمغ
وكلمتي مرساةٌ ثقيلةٌ.
من هنا، من هذه الاعماق
رأيتُ صرختي في فراش
وجسدي في فراش،
ولم أبرح
مسحوراً، اطوفُ حيث هَلكْتُ.
والارجحُ، يا ربُ ان اظلّ هنا بين فلقتي النهار.
لا سنبلة، لا ضوءَ حتى في سنبلة
ولا نصلُ لأرى مشحةَ دمي.

يا ربُ، في المرآة، هنا حيناً،
ما قبلَ، ما ظلّ خفية،
ماؤه الأسود يسري ويفصمُ عروة الكتف.

كلُ ما بدا لي، لما نعتُ، ولما نهضتُ:
الوردةُ الحمراءُ - التي كانت - سوداءَ في الكوب
ويدي محترقة
وعيني في الإغماضة تنهضُ.

بيضاء قصيدتي، يا ربُ، كيدي محترقة وبيضاءَ.

* قصائد من كتاب شعري يصدر تحت عنوان «طريق دمشق».



القدس ٢٠٠٠ بين الإضاعة والتقسيم

جميل مطر *

■ زادت في الاسابيع الاخيرة التصريحات الرسمية العربية في شأن القدس ومستقبلها. زادت عددا وزادت غموضا، ولا أريد استباق الزمن فاقول إنه يخيل إليّ ان البعض قد استقر عند اقتناعات شديدة التواضع، او ان بعضا آخر يمهد ويعد العدة للاشتراك في مناقصة مواقف عن القدس.

لقد قيل استثناء منذ اسابيع قليلة على لسان مسؤول عربي ما يفهم انه يميل الى فكرة تقسيم القدس عاصمتين. ويبدو ان هذا التصريح اثار استنكاراً عظيماً عند دول بعينها، إلا انه لم يتكرر، ولم ينبر للدفاع عنه كاتب أو قارئ أو مستمع. وبعده مباشرة استؤنفت التصريحات التي تؤكد على وحدة القدس وترفض عودتها الى أي شكل من اشكال التقسيم. ولكن على رغم هذا الاجماع على مضمون غامض، تعددت النغمات المساعدة وكثرت الاشارات التي يمكن ان تندرج تحت بنود متنوعة مثل بند اشارات المناسبات، وبند حوافز استرضاء الاغيار او توريطهم، وبند كسب الوقت. اما الوقت فقد يفرض واقعاً لا بد لنا في صنعه، او انه سيأتي عندما لا نكون هنا لتقديم حساب او استلام لوم وتأنيب، او لأنه اكثر العناصر قدرة على تبرير الانفعالات وتهدئة الخواطر وتخفيف الصدمة الناتجة عن هول التنازل او التراجع.

يدخل تحت بند او آخر القول القديم الجديد والأشد سخفا بين كل ما قيل ويقال، وهو القائل بأن النظام العالمي الجديد افرز متغيرات تفرض علينا، مسلمين كنا أو مسيحيين، تغيير نظرتنا الى القدس. فالناس في كل مكان - حسب هذا القول - تغير نظرتها. تغيرت النظرة الى الوطن، والسيادة، والحكم، والظلم، والاقتصاد، والمرأة. وتغيرت المواقف من الاديان والايديولوجيات والعائلة والمجتمع. فلماذا نتمسك بنظرتنا الى القدس؟ هكذا يستطرد القول القديم الجديد، وهو قول صادر عن مصدر له مكانته السياسية والاقليمية والدينية، وللقدس مكانة معتبرة ومسؤولية مفترضة عند هذا المصدر.

ثم إننا سمعنا في الايام الاخيرة من يقول إن القدس واحد من امور سيجري التفاوض عليها في آخر ايام المسيرة، اي في مفاوضات الحل النهائي، وقائل هذا القول يحذر صراحة وضمنا هؤلاء العرب الذين يثيرون جدلاً في غير موعد الجدل، ويتحدثون في قضايا لم يحن اوان الحديث فيها، ويصطادون في ماء عكر. وفي هذه النقطة بالذات صدق القائل. فالماء فعلا عكر. اما الجدل في غير موعد الجدل والحديث في غير أوان الحديث، فعلى رغم انهما صحيحان فقط اذا سلمنا بأن اوسلو اجلت قضية القدس، الا انه مثل الحق الذي يراد به الباطل. فالقدس - في التخطيط الاسرائيلي لاتفاق اوسلو - مؤجلة لحين تصفيتها وليس لحين تسويتها، تماما كالمستوطنات، التي تأجل التفاوض عليها الى حين استكمالها او استفحالها.

لذلك - ومنذ قرأت لأول مرة اتفاقات اوسلو - لم افهم رواية المرحلة الاخيرة من المفاوضات، ولم اقتنع على رغم الترديد المتصل ورغم تعدد المنشدين والرواة. ولم اندم على عدم الفهم وعدم الاقتناع. فقد رأينا - ونرى - ما يحدث في المرحلة قبل الاخيرة، فنحن الآن نطالع ونشاهد قوانين تصدر وتنفذ على الارض في اليوم الثاني مباشرة لصدورها في شكل مبان وطرقات دائرية ومستقيمة طولا او عرضا في كل انحاء الضفة، وطرقات تُنسف من اجل شقها مبان فلسطينية ويبنى محلها مبان إسرائيلية، وطرقات تفصل بين أبناء العائلة الواحدة. يحدث هذا حول القدس وداخلها لأن المدينة تتوحد اسرائيلياً ويهودياً وتصفى عربياً قبل ان يحين أوان المرحلة الاخيرة من المفاوضات.

ثم قال قائل، القدس شأن فلسطيني، وقال إنه لا يجوز - منعاً لسوء التفسير وتفادياً للمزج مع السلطة الفلسطينية - التدخل في شأن هو من صميم اعمال «السيادة» التي تتمتع بها هذه السلطة. انتهى قول القائل، صارت القدس شأناً فلسطينياً عندما اكتمل أو كاد يكتمل العمل في توحيدها اسرائيلياً ويهودياً. أتذكر زمنا مضى وبعضه لا يزال معنا، حين كان الاصرار المعلن هو تحرير القدس العربية باعتبارها واحدة من اقدم المدن العربية، أي باعتبارها احدى اهم المدن التي تختزن تراث وتاريخ ونضالات الامة العربية، أي تختزن بعضا من اغلى ما تعتز به أي أمة من الأمم. ولكن كان هناك دائما اعتبار اضافي لا يتحدث عنه احد، ولكنه كامن في كل نفس عربية. فالقدس - وهي سابقة في التعريب وفي الاسلام على عشرات بل ومئات المدن العربية - ينفضون الان عنها عروبتها ويقلصون اسلامها.

وتلمح تصريحات رسمية عربية إلى أن الزمن العربي لمدينة القدس قد انتهى، او على وشك ان ينتهي. واشعر ان الاستعدادات على قدم وساق لتحميل الفلسطينيين مسؤولية الانتهاء المبكر لزمن القدس العربية. انتهى الزمن العربي للقدس، لأن القدس، كما يقول قائل عربي مسؤول، شأن فلسطيني وسيتقرر حلها النهائي في الأيام الاخيرة من المرحلة الاخيرة في المفاوضات الاسرائيلية - الفلسطينية، وليس في أي مسار آخر، وعندما يأتي هذا اليوم سنجد من يقول إن القدس سقطت من حساب الزمن العربي، وربما من حساب كل الأزمنة باستثناء الزمن اليهودي، وسنجد من يقول إنها دخلت، او استأنفت بعد انقطاع دام قرابة عشرين قرناً زمنها اليهودي، وسيقول ان المسؤول ليس هذه الدولة العربية او تلك وليس قيادات الامة العربية، ولكنهم الفلسطينيون الذين انفردوا باليهود في اوسلو وبعدها في مسالك تحقق اهدافا صغيرة ولكن تبتعد بالحلم الفلسطيني عن اهدافه الأعظم، وكلها اي كل الاهداف الاعظم احيلت الى المرحلة الاخيرة من المفاوضات.

وحين لم يعد يخفى ان آخر سنوات الزمن العربي للقدس تبدد بسرعة وتستنزف، طلع علينا من يقول فلنقبل في القدس بما قبلت به الفاتيكان في روما، وحاولت بكل الجد فهم معنى او مغزى هذه المقاربة الغريبة، واجتمعنا نستفسر ونناقش عسى ان نفهم، ولم نفهم. لم نجد شبهاً مناسباً بين روما والقدس، ولا بين الفاتيكان ودولة فلسطين، ولا بين وظيفة البابا ووظيفة اعلى شخصية سياسية في الدولة الفلسطينية، ولا بين مجمع الكرادلة والمجلس التشريعي الفلسطيني، ولا بين «شعب» الفاتيكان، سواء بمعناه المجازي اي الشعب الكاثوليكي في كل انحاء العالم، او المعنى الواقعي اي عشرات او مئات الافراد المحيطين بالبابا، وبين الشعب الفلسطيني، ثم هل كان هدف الشعب الفلسطيني في اي يوم من ايام نضاله ان تقوم له عاصمة في ميدان من ميادين القدس او ساحة من ساحاتها تحيط بها روما من كل ناحية وتعتمد على ايطاليا اعتمادا كليا!

اتذكر خطابا لضابط الاتصال الاسرائيلي، ليو كوهين، في نيويورك في ٢٢ تموز (يوليو) ١٩٤٨ وكان يعقب على اقتراح الكونت برنادوت بأن تصبح القدس جزءا من دولة عربية ويحصل السكان اليهود فيها على حقوق الحكم الذاتي مستندا - اي برنادوت - الى ان القدس تعيش في محيط عربي، قال كوهين بالنص: «إن أفضل عناصر الشعب الإسرائيلي لن تقبل ان تعيش في مدينة وضعها كوضع الفاتيكان». ولذلك يبدو لافتا للانتباه وذا مغزى كبير الاقتراح الذي يكرره مسؤول عربي كبير، والقائل بأن يعيش الشعب الفلسطيني في مدينة وضعها كوضع الفاتيكان، وكأنه مطمئن الى ان عناصر هذا الشعب - خصوصاً افضلها - ستقبل ان تعيش في مدينة لها هذا الوضع. اتذكر كذلك انه لم تمض اسابيع إلا وعاد برنادوت يقترح اخضاع القدس بأسرها لادارة الامم المتحدة، وعندها اغتاله الاسرائيليون.

ويختلف امر القدس عن بقية امور الحل النهائي للقضية الفلسطينية، ولن اكرر ما نردده عادة عن القدس، ولكني اختار تطورين محتملين ادعو للتفكير فيهما بسبب خطورتهما ليس فقط بالنسبة للحل النهائي المزمع تنفيذه في فلسطين، ولكن ايضا بالنسبة الى مستقبل الاستقرار والنظام في الشرق الاوسط وآسيا وجنوب اوروبا. ففي العام ١٩٩٨ سيكتمل العمل في شبكات الطرق الجديدة حول القدس، وكذلك العمل في مشروع الامتداد العمراني الى اقصى نقطة يمكن ان يصل اليها تعريف اسرائيل للقدس العظمى، وفي الوقت نفسه تكون قد تحققت الخطة المتدرجة التنفيذ المتعلقة بتصفية معظم الرموز العربية المتبقية في القدس وتحجيم ما يعصى منها على التصفية، وفي العام ١٩٩٩ تنتهي المهلة التي حددها «مجمع الآلهة» في واشنطن، واقصد به، مع كل التوقير، الكونغرس الأميركي. وهي المهلة التي بنهايتها تكون حكومة الولايات المتحدة قد نقلت بالفعل سفارتها الى القدس باعتبارها عاصمة موحدة لدولة اسرائيل، وليست عاصمة لدولتين، او لدولة وكيان، فالنص واضح والنيات اسوأ من النص واوضح.

وفي العام ٢٠٠٠ اتصور ان القدس، عاصمة دولة اسرائيل، ستقوم بتوجيه الدعوة الى اقطاب الحضارة الغربية وممثلي الكنائس المسيحية في كل انحاء العالم، ومندوبي الديانات السماوية وغير السماوية التي تعترف بالديانة المسيحية، للاحتفال بالذكرى الالفية الثالثة لميلاد السيد المسيح. بهذا الاحتفال يصبح العام ٢٠٠٠ علامة فارقة حقا في تاريخ المنطقة، اذ في هذا العام وبهذا الاحتفال يقدم العالم بأسره - وفي مناسبة واحدة - اعترافه بحق اسرائيل في القدس عاصمة ابدية ماحيا باعترافه هذا اي شك في هذا الحق، وماحيا اي حق في التشكيك بحق اسرائيل المطلق والمنفرد بهذه المدينة. عندئذ سيكون هو العام الذي يتوقف عنده تاريخ القدس العربية. سيكون العام ٢٠٠٠ هو العام الذي بلغت فيه القدس أقصى اتساع يهودي وأقصى انكماش عربي. وسيكون العام ٢٠٠٠ هو العام الذي تخضع فيه - لأول مرة منذ الغزوات الاوروبية الاولى في القرن الحادي عشر - المقدسات الاسلامية في القدس لهيمنة قوة سياسية لا تعترف بالاسلام ديناً وتعتبره مصدر التهديد الاساسي لأمن اسرائيل.

لا أتصور ان للمصادفة المحضة علاقة بمسلسل المواعيد في القدس بما فيها قرار «مجمع الآلهة» في اميركا، والاتفاق على تأجيل مناقشة القدس حسب اوسلو، وانحسار الاهتمام الرسمي العربي بمستقبل عروبة القدس واسلامها ونصرانيتها، وهو الانحسار الذي عبر ويعبر عنه سيل التصريحات والاقوال المتخبطة والمتدهورة. لا استبعد ان يكون مزاج الواقعية السائد، واقعية اللاحدود في التسليم للواقع، قد دفع الى الاقتناع بأن امر القدس قد تم حسمه، وأن الحل النهائي للقدس لا ينتظر سوى الرتوش قبل إعلانه رسميا وبمشاركة المجتمع الدولي.

ولكن تعلمنا من التاريخ انه في انحرافاته او توجهاته العظمى لا يسلك دروبا سهلة. وفي حال القدس تحديدا، ارى الارتباط يشتد بين ما هو حادث منذ مدة غير قصيرة من تطورات على صعيد توازن القوى في العالم الاسلامي خصوصاً في الشرق الاوسط وآسيا، وبين ما هو حادث على صعيد التطورات الاسلامية في العالم العربي. ولا اريد هنا ان اسرد تفصيلات نراها جميعاً ولا نتحدث عنها او نكتب فيها. ولا اريد ان اثير قلقاً، فالقلق قائم ولا يحتاج الى مزيد، ولكن هاجساً يلح ويحذر من عواقب انتقال الثقل السياسي الاسلامي من مراكزه العربية الى مراكز غير عربية. وقد تصبح القدس ٢٠٠٠ العامل المفجر في تحقيق هذا المنعطف الهائل في التاريخ الاسلامي والعربي المعاصر.

* كاتب وخبير سياسي مصري.

الامن القومي العربي في ظل نتانياهو

هيثم الكيلاني *

(١ من ٢)

■ اذا تاملنا القضايا التي تناولتها القمة العربية الاخيرة في القاهرة في حزيران (يونيو) الماضي، نجد ان جلها، إن لم يكن كلها، يدخل في دائرة الامن العربي، او يرتبط به بصلة او ينتسب اليه بشكل من الاشكال.

وحتى يمكن تلمّس معالم التطورات الجديدة في دائرة الامن العربي في إثر القمة، فلا بد من التعرف الى حال الامن العربي قبل نتانياهو، إذ كان هذا الامن يعاني الاختناقات والانهيارات التي خلفتها ازمة الخليج الثانية وحربها، وتعطل كل تفكير او تدبير يخص الامن العربي.

لا شك في ان انتصار نتانياهو وحزبه حدث غير عادي بتأثيره في الامن العربي، وبخاصة اذا ما استنتجنا ان عملية السلام التي كانت جارية منذ نحو خمس سنوات لن تسير في عهد ليكود كما سارت في عهد حزب العمل. إذ افقد ليكود عملية السلام حيويتها، ونزع منها روحها، واعاد نشر سرطان الاستيطان بسرعة وتصميم، واحيا في الفكر السياسي والعسكري والاسرائيلي مبادئ الاصولية الصهيونية واهدافها.

نادى نتانياهو بأن الامن يسبق السلام. ويعني هذا ان على الدول العربية ان تقبل بالسلام من دون الارض، لان الارض ضرورة حتمية لامن اسرائيل. وجاءت ادبيات ليكود حاملة مفهوماً خاصاً للامن، خلاصته ان السلام يعني، في جوهره، إعمال الرادع العسكري على قاعدتين معا، هما استمرار احتلال اسرائيل اراضي عربية، وحيازة التفوق العسكري الدائم. وهذا المفهوم للسلام هو في نظر اسرائيل السبيل الوحيد لضمان امنها. ولهذا يرى نتانياهو في كتابه «مكان تحت الشمس» ان سيطرة اسرائيل على هذه المناطق (يقصد الضفة الغربية والجولان) ليست عائقاً امام السلام، انما هي عائق امام الحرب. وهكذا لا يسعى نتانياهو بصريح العبارة الى السلام وانما يقصد الى منع اي دولة او شعب عربي من تحرير ارضه واستعادة حقوقه. وسبيله الى تحقيق هذا الغرض هو القوة العسكرية واحتكار تفوقها في مجالي الاسلحة التقليدية وغير التقليدية.

تكمن اهمية هذا الطرح الليكودي وخطورته في انه يعيد المنطقة الى اجواء ما قبل مؤتمر مدريد، بل الى ما قبل ١٩٧٣، اي حال الانفتاح على مختلف الاحتمالات، وبخاصة اذا ما اخذنا في حسباننا التاكيد الذي يصر عليه نتانياهو في كتابه الذي اشرنا اليه، حين يقوّم اي تنازل في الارض تقدمه اسرائيل للعرب على انه «امر خطير وكارثي» لانه نكوص عن المبادئ الصهيونية و«ان تنازل دولة اسرائيل عن المبادئ الصهيونية يعتبر تنازلا عن مصدر حياتها. وعندئذ تبدأ (اي اسرائيل) بالذبول».

إن تركيز حكومة ليكود على الامن قبل السلام يعني ان الجيش الاسرائيلي مستعد لأن يمد ذراعه الطويلة الى ما حول اسرائيل، والى ما وراء ذلك الحول من اهداف عسكرية وامنية. ففي ظل الحملة الاميركية - الاسرائيلية ضد الارهاب، وفي اطار شمول حركات التحرر الوطني - في نظر اصحاب تلك الحملة - ضمن تعريف الارهاب، يجوز لاسرائيل، بمباركة اميركية، ان تضرب اهدافا عربية تنتقيها بحجة مكافحة الارهاب.

إن الاصولية الصهيونية، بمفهومها هذا، تعيد المنطقة الى بيئة الحرب الباردة، تلك البيئة التي تلاشت مقوماتها واسبابها منذ ان زالت القطبية الثنائية المتعادية من الوجود. ولقد كان الامن يومذاك مُصاناً بحماية الارض والسكان من الهجمات العسكرية، من خلال الاحلاف والمعسكرات. وكان الردع العسكري هو السلاح الذي يضمن لكل حلف ومعسكر امنه. ومع انتهاء الحرب الباردة، لم يعد ذلك المفهوم - الردع العسكري - يستجيب للمتغيرات ولا يفي بمتطلبات الامن عموماً في عالم ما بعد الحرب الباردة. ولكن الاصولية الصهيونية، بزعامة نتانياهو، احتفظت بمفهوم الامن في عصر الحرب الباردة باعتبار ان العرب «لم ينهاروا» كما انهار الاتحاد السوفياتي، وان المنطقة لا تزال معسكرين متجابهين، ما يدعو اسرائيل الى ان تحتفظ بالردع العسكري في اقصى اشكاله، وبخاصة في ذروته النووية. وترى الاصولية الصهيونية انها بذلك يمكن ان تحقق اهدافا استراتيجية ما كان لها ان تحققها في صيغة مدريد، اي في ظل مبدأ «الارض مقابل السلام».

واذا كان السلاح النووي الذي تملكه اسرائيل هو السلاح الذي يمثل الرادع العسكري في اقصى اشكاله، فقد ثبت انه لم يكن قط رادعاً للعرب عن العمل لتحرير اراضيهم، ولم يمنع حربا ولم يحل دون انتفاضة الشعب الفلسطيني. ونستخلص من هذه الوقائع الملموسة ان الرادع النووي، غير صالح لأن يكون الوسيلة لحل معضلة الصراع العربي - الاسرائيلي، وان التفوق العسكري الاسرائيلي لا يعني سوى مزيد من سباقات التسلح ودفع المنطقة مرة اخرى الى دائرة العنف وتعطيل عملية السلام وضياع فرصة التسوية.

لا ريب في ان وضع عملية التسوية في بيئة الحرب الباردة وفق ارادة الاصولية الصهيونية يترتب عليه توالد اشكال من العنف المسلح التي تشكل هاجساً يزعج الدول الكبرى ويهدد مصالحها في المنطقة، خصوصا ان هذا الهاجس يتغذى بالدعم المادي والمعنوي المستمر الذي تقدمه الولايات المتحدة لاسرائيل على حساب الدول العربية.

وليس مغالاةً القول ان مناهج ليكود وسياساته قد وضعت الامن العربي في مأزق، إذ واجهته - وهو غير مستعد ولا قادر في الاصل على المواجهة - بما يشبه الانقلاب في الوضع الاستراتيجي العام الذي استقر في المنطقة على قاعدة التسوية السياسية للصراع العربي - الاسرائيلي، بما انجزته وما كان يؤمل منها ان تنجزه.

والحال انه على رغم الحيوية المتدفقة من قيادات المنطقة والمتمثلة في لقاءات قمة عربية واقليمية ودولية، وحركات مكوكية بلغت حجما كبيرا من النشاط، فاننا لا نجد في ساحة الواقع الحي امامنا سوى مناهج نتانياهو وسياساته، التي ملخصها: لا انسحاب من الجولان، لا دولة فلسطينية، لا تقسيم للقدس فهي عاصمة اسرائيل الموحدة، لا وقف للاستيطان في اي مكان من ارض اسرائيل، لا عودة ولا تعويض للاجئين والنازحين، لا تفسير واحداً للقرار ٢٤٢ ولمبدأ الارض مقابل السلام، والتفسير الاسرائيلي لهما يعني انسحابا من اراض ما، وان السلام مقابل السلام وان امن اسرائيل قبل السلام.

وليس لاحد ان يزعم ان الامن العربي لم يواجه ما يشبه هذه المناهج والسياسات او بعضها في عهد حكومة العمل، ولكن لنا ان نزعم ان الامن العربي - بسبب تفككه وانحلاله - لم يكن يومذاك قادرا على لملمة عناصره واستجماع قدراته ليواجه بعض هذه المناهج والسياسات، فضلا عن الآمال التي بلغ بعضها حد التوهم بان عملية التفاوض كفيلة بحل جميع هذه المشكلات.

وحينما اجتمع القادة العرب في القاهرة، بحثوا في الامن القومي بحثا جانبيا رقيقا، وجعلوا منه موضوعا مستقبليا. وعلى اساس هذا الإحياء الاولي لمفهوم الامن العربي، جاز لنا ان نتصور حال امننا القومي في طوره الجديد. ولن يأخذنا الوهم او الحماسة فنغالي في التصور ونبني الآمال، وانما لا بد لنا من التمسك بنص ما قرره القادة العرب، ونجتهد في قراءته لنتلمس الاحتمالات الممكنة للحال التي انشأها زعيم ليكود ووجد الامن العربي نفسه رهين تلك الحال.

إن مناهج الاصولية الصهيونية وسياساتها المتجسدة اليوم في تكتل ليكود وزعيمه والاحزاب المناصرة له تفتح امام المنطقة، وبالأخص امام ما بقي من الصراع العربي - الاسرائيلي، الابواب لمختلف الاحتمالات، في ذروتها احتمال العودة الى الصراع المسلح.

* كاتب سوري مقيم في القاهرة.

الهوية: بريطانيا، تركيا، لبنان

■ في بريطانيا نقاش طريف ومعبّر. فمؤخرا أثار بعض المحافظين وضع «بطاقة هوية» تُعتمد للمرة الأولى. فالبريطانيون طالما تباهوا على أبناء بلدان ديموقراطية أخرى، بعدم حملهم هذه البطاقة، ما يعني أنهم أقل هجاساً بالأمن، وأكثر ديموقراطية بالتالي. لكن المحافظين، في ظل شعاري «الأمن والقانون» و«الولاء للبلد»، واستجابةً لصراخ «الهوية» في كل مكان، الحّوا على البطاقة.

ومع التقدم بالفكرة تبيّنت صعوبتها في مجتمع تعددي. والأمر يتعدى كثرة الشعوب والأجناس والأعراق الى حق الشك بالوطن والأمة والولاء نفسه. لهذا فحينما اقتُرحت صيغة بطاقة عليها علما بريطانيا وأوروبا، جاءت استقصاءات الرأي لتدل الى استحالة التوافق والتوفيق: هناك من يريد بريطانيا من دون أوروبا، أو أوروبا من دون بريطانيا. ومن يريد اسكوتلندا وبريطانيا وأوروبا، أو اثنتين من أصل الثلاث، أو واحدة فقط. وهناك من يريد انكلترا أو وايلز محل اسكوتلندا. بل من يريد اشارة ما الى البلد الأصلي الذي قدم منه: جامايكا مثلاً، أو أوغندا أو هونغ كونغ. لكن هناك من لا يريد بطاقة بالمرة.

ولأن الآراء المذكورة أعلاه ليست حصراً على أفراد ذوي طبائع غريبة، بل تطول مئات آلاف الناس، وأحياناً الملايين، استقر النقاش على التالي: تكون البطاقة اختيارية يحملها من يريد، وليس الجميع مضطرين الى ذلك. أما الذين اختاروا حملها فلهم أيضاً أن يقرروا طبيعتها ورسمها، ويمكن تسجيلها قانونياً بحسب ما اختاروه.

النقاشات لم تتوصل الى صيغة نهائية. وثمة، طبعاً، من يقول ان وجهة النظر الأخيرة قد تسبّب إرباكات عملية، لكنها، مع هذا، لا تزال وجهة النظر الأقوى.

المثير، هنا، ان ما قُدّم على شكل حل لمشكلة التعدد، تحول هو نفسه كاشفاً لحدود التعدد وتبايناته. فـ «الهوية»، وإن كان الطور الانتقالي الراهن من الأمة - الدولة الى العولمة يثيرها ويطلقها، إلا أن هذا الطور المديد نفسه يدل، بالقدر ذاته، الى صعوبتها. ووسط ضياع المعايير والتباسها، تبقى حرية الفرد وخياره هما المعيار الأكثر قابلية للاحتكام.

يظهر هذا النقاش في بريطانيا بعد أيام فقط على مقتل شاب قبرصي يوناني حاول نزع العلم التركي في الجانب التركي من الجزيرة المتوسطية. ولئن كان القتل عقاباً وحشياً على عمل خفيف ومتهور، فإن تانسو تشيلر بدت باردة في إبداء وحشيتها إذ باركت القتل: «كل يد تمتد الى العلم التركي تُكسر». هكذا يسيل الدم في سبيل قطعة من القماش الملوّن!

أما اللبنانيون، والديموقراطيون منهم، الذين ألهم اسقاط البير مخيبر في المتن الشمالي، فتسري في اوساطهم همهمة سمجة مؤداها التركيز على الأرمن والمجنّسين في اسقاطه. لكن ما هو أبعد ان الارمن كانوا دائماً «حصة الدولة» انتخابياً، حتى قبل الحرب، وهذا بالضبط لأن المجتمع لم يُشعرهم بأنهم مساوون فعلاً لسائر اللبنانيين، وبأنهم ليسوا في حاجة الى الاستقواء بالدولة. اما المجنّسون فالمشكلة انهم مُنحوا الجنسية لا كحق لهم، بل كدَيْن ينبغي تسديده بالوقوف مع السلطة ومرشحيها. وهنا بدل البحث عن اكباش محرقة، يُستحسن البحث عن نواقص الديموقراطية في لبنان، هي التي كانت قبل ١٩٧٥ مجرد «نواقص»، فأصبحت الآن عدواناً منظماً لمصلحة «هوية لبنان العربية».

حازم صاغيّة

ليفي يدشن دوره بزيارة مصر

■ تبدو زيارة وزير الخارجية الاسرائيلي ديفيد ليفي للقاهرة هذا الاسبوع إحدى ثمار «المصالحة» التي عقدها اخيراً مع رئيس الوزراء نتانياهو، وأسفرت عن اتفاق على تشكيل لجنة ثلاثية لمتابعة عملية السلام، تضمهما ووزير الدفاع اسحق موردخاي.

كانت مشكلة زيارة ليفي لمصر هي التي فجرت الأزمة حول دوره في الاتصالات المتعلقة بعملية السلام. وهي ازمة ظلت صامتة منذ تشكيل الحكومة الاسرائيلية في ١٨ حزيران (يونيو) الماضي، الى ان أعلن ليفي احتجاجه على تقليص دوره وتهميش طاقم وزارة الخارجية. واقترن هذا الاعلان بملابسات تتيح استنتاج ان نتانياهو تعمد استبعاد الوزير من الاتصالات الجارية مع مصر. ففي بداية آب (اغسطس) انيع في اسرائيل ان ليفي يعتزم زيارة القاهرة قبل نهاية الشهر، ولكن بعد ساعات صدر نفي للنبأ. وبعد أيام قليلة، توجه دوري غولد مستشار نتانياهو الى مصر، وأجرى محادثات مع الدكتور اسامة الباز.

وهذه هي المرة الثانية التي ألغيت فيها زيارة ليفي للقاهرة. كانت الاولى عندما رفض نتانياهو ان يتوجه وزير خارجيته اليها قبل زيارته هو، التي حصلت في ١٩ تموز (يوليو).. وتصور بعضهم آنذاك ان رئيس الوزراء يريد ان يكون اول من يجري محادثات مباشرة مع المسؤولين المصريين. ولكن لم يلبث ان تبين ان موقفه يتجاوز هذا الاعتبار البروتوكولي.

فلم يصطحب أياً من موظفي الخارجية الى القاهرة، ولا الى عمّان بعد ذلك، على رغم ضخامة الوفد الذي رافقه (٢٥ شخصاً من مساعديه ورجال الاعمال). وبدا أن دور ليفي محصور في الاتصالات مع السلطة الفلسطينية، وبالذات الرئيس عرفات الذي يرغب نتانياهو في إرجاء عقد لقاء معه. وكان طبيعياً ان يتمرد ليفي ويهدد بالاستقالة، ما دفع نتانياهو الى مصالحته والسماح له بدور أوسع نسبياً في الاتصالات المتعلقة بعملية السلام.

ولا يكفي العداء الشخصي بين نتانياهو وليفي، الذي ارتبط بصراعهما الحاد على خلافة شامير في عام ١٩٩٢، لتفسير تعمد رئيس الوزراء تهميش وزارة الخارجية بكاملها. كما ان التفسير الذي يقدمه قياديون في ليكود، وهو ان كبار موظفي الخارجية يميلون الى مفهوم بيريز للسلام اكثر من توجهات نتانياهو، ليس كافياً.

والارجح ان سلوك الأخير يندرج ضمن خطة ترمي الى توسيع نفوذ مكتبه ودوره في صنع السياسة الاسرائيلية عموماً، والسياسة الخارجية خصوصاً. وهو ينطلق من كونه اول رئيس وزراء في اسرائيل انتخب من الشعب مباشرة، ولا فضل لحزبه «ليكود»، ولا كل احزاب الائتلاف الحكومي عليه.

لكنه يدرك، في الوقت نفسه، ان التوازنات الائتلافية لا تتيح له المخاطرة بقطيعة مع ليفي، الذي يملك حزبه (غيشر) خمسة مقاعد تصعب التضحية بها من دون تعريض غالبية الحكومة في الكنيست الى الخطر. كما يعرف ليفي ان قدرته في الضغط على رئيس الوزراء صارت محدودة، منذ لقائه عرفات الذي أضعف موقفه في داخل الحكومة، وان الانسحاب منها يمثل مغامرة قد يدفع اليمين الاسرائيلي كله ثمنها. من هنا كان التفاهم هو الخيار الافضل لنتانياهو وليفي، ولو الى حين.

وحيد عبدالمجيد


AL HAYAT
الحياة
أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جهاد بسام الخازن

■ المكتب الرئيسي (لندن):
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
- التحرير: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ - ٠١٧١، الفاكس: ٢٧١٤٢١٥ - ٠١٧١ / ٢٧١٤٢٢٥ - ٠١٧١، التلكس: ٩٢٥٧٤٦
- الادارة العامة: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ - ٠١٧١، التلكس: ٩٢٥٧٥١ الفاكس: ٦٠٢٤٩٦٣ - ٠١٧١
- التوزيع: الهاتف: ٦٠٥٢١٢٤ - ٠١٧١، الفاكس: ٦٠٢٤٥١٤ - ٠١٧١
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321. United Nations Bldg. New York 10017. USA. Tel/Fax: (212) 486 0576. (212) 963 7619
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة.
الهاتف/ الفاكس: ٧٤٢٢٠١/٢/٣/٤/٥ (٠١)
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب الرياض: العليا - شارع الامير سلطان بن عبدالعزيز (الثلاثين سابقا).
ص.ب. ٦٩٤٢٨، الرياض ١١٥٤٧، الهاتف: ٤٦٤٠٣٥٢/٤٦٥١٩٩١، الفاكس: ٤٦٣٠٥٧٧
■ مكتب الكويت: شارع فهد السالم - مركز المشاري والخترش - الميزانين،
مكتب رقم (٦) الهاتف: ٢٤٦٢٥٩٧ الفاكس: ٢٤٦٢٥٩٦
■ مكتب القاهرة:
١ شارع اميركا اللاتينية، «جاردن سيتي»، امام السفارة البريطانية، دور ٣ - شقة ٩
الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين:
- الادارة: الطابق العاشر، مجمع الشيراتون، المنامة ص.ب. ١٠٦٥٩
الهاتف: ٥٣٧٦١١ - ٩٧٣، الفاكس: ٥٣٧٦٩٩ - ٩٧٣
- التحرير: ٥١٠ بناية الشيخ مبارك شارع الحكومة، المنامة ص.ب. ٢٦٢٨ الهاتف: ٢١٤٤٢٠، الفاكس: ٢١٣٨١١
■ مكتب الرباط
- ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة، اقامة شالة، شقة ١٤، الدور الرابع. الهاتف ٧٠١٥٨٣ الفاكس ٧٠١٥٨٢
■ مكتب صنعاء
- صنعاء - شارع القيادة - بناية مركز سبأ للمفروشات رقم (١) الدور الثالث. الهاتف: ٢٢٤٩٠٦ (الفاكس) ٢٢٢٣٦٢ - ص ب ١٩٧٢٦
- الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة - الحمراء، شارع الاندلس، مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية. الهاتف ٤٤٤٤ ٦٤٤ (٣٠ خطاً) - الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩
تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر - البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC, USA
Printed by LINCO PRINTING INC, New York
Registered as a newspaper at the Post Office

ردد الناس قصائده ولم يدركوا أنه كاتبها

مصطفى محمود شاعر الأغنية اللبنانية: عاش بصمت ورحل بصمت ايضاً!

□ بيروت - من مالك القعقور:

■ ما بارح منزله المتواضع إلا مكرهاً. ولم يرغب في ان يغادر حديقة منزله التي تبعده عن صخب الحضارة الحديثة وضوضائها، تلك الحديقة التي طالما جعلته يعكف على كتابة الشعر بين أحضان الطبيعة مستلهماً قصائد جميلة حلّقت بها حناجر كبار المطربين. نوبة قلبية ودوار ألمّا به فارغماه على مغادرة امكنته الحبيبة التي ودّعها وكله امل بالعودة الى جوارها. لكن القدر ما شاء له العودة، فنقل الى المستشفى عصر ذاك اليوم (١٩٩٦/٨/٤) وما لبث ان فارق الحياة عن عمر يناهز السبعين. رحل وكان شاعراً لم يكن، ولم تصدر اية كلمة رثاء يوم رحيله، ووري الثرى ولم يأت احد من أصدقاء عمره ليلقي عليه نظرة وداع وتحية وفاء.

بصمت عاش الشاعر مصطفى محمود القعقور (الشهير باسم مصطفى محمود) وبصمت رحل. بسكون حالم حمله الى التأمل والإستيحاء والبوح الغنائي، وقد نقلته نزعته الوجدانية الى عالم شعري رحب راح فيه يبحث عن ذاته، دافعه العشق والجمال والخير والحق.

كان شاعراً يانف الشهرة والمجد مع أن مركزه الشعري كان يؤهله للكثير. آثر العزلة والزهد معتبراً نفسه هاوياً، ظناً منه بان الغرور يفتك بصاحبه، وهو الذي جاد على كبار المطربين وما جاد أحد عليه. أعطاهم أجمل القصائد فحلقت بها حناجرهم، وردد الناس اشعاره من غير ان يدركوا انه هو كاتبها وراجت من جيل الى جيل، قصائد كتبها بصدق وحنين وعفوية فعرفت نجاحاً كبيراً.

ومن كلماته غنّى وديع الصافي: «الليل يا ليلى»، «لو يدري الهوا»، «لك في الهوا حلم الليالي»، «أعود إليك يا داري»، «طلّوا حبابنا طلّوا» و«هوا الوديان» وغيرها. وغنّت من نتاجه وردة «حمل النسيم»؛ وزكي ناصيف «يا عاشقة الورد»؛ والراحل نصري شمس الدين «وحياتك يا درب العين» و«ليلى دخل عيونها»؛ وصباح «آه يا زين العابدين» و«الحلوة طلّت»؛ وطروب «يا هوا استنانا على مهلك» و«قلبي رماني بحب جديد». كما غنّى له حليم الرومي «اقبلت من خلف الغيوم»؛ وملحم بركات وسميرة توفيق وسواهم من كبار المطربين.

«لم يأت أحد من زملائه وأصدقائه الكثر سوى السيد فؤاد حمدان (مدير إذاعة لبنان) لمواساتنا»، يقول نجل الراحل مصطفى محمود، «والجرائد لم تنشر خبر وفاته باستثناء جريدة «الحياة» مما اضطرنا الى نشر خبر الوفاة في بعض الصحف في صفحات الوفيات مقابل أجر مثله مثل اي شخص عادي وكأنه ما كان شاعراً او مثقفاً!

ويضيف نجل الراحل: «لولا السيد فؤاد حمدان وبعض أصدقاء مصطفى محمود، لما رأى «ربيع الذكريات» النور وهو الديوان الذي صدر حديثاً (تنفيذ المطبعة العصرية - صيدا) قبل أشهر من وفاته. فكان ديوانه الثاني والأخير بعد ديوانه «كنوز ورموز» باكورة أعماله (١٩٩٣ عن الشركة العالمية للكتاب - بيروت) يوم شاء الشاعر في السبعين من عمره الشروع في نشر قصائده الكثيرة مخرجاً إياها الى القراء».

كان الشاعر تعلم على نفسه بعد ان ترك المدرسة بسبب الظروف المادية القاهرة وانكب منذ فتوته على كتابة الشعر بالعامية والفصحى من غير ان ينشر كتاباً نظراً الى الاوضاع المادية الصعبة التي رافقته طول حياته.

ما كُرِم مصطفى محمود في حياته قط. لولا محاولة متواضعة من نادي يعاصير الاجتماعي. وثمة قرار لتكريمه اتخذ سنة ١٩٩٣، ويقول نجله: «إلا أن ذلك لم يحصل. لكن السيد فؤاد حمدان أبلغنا، يوم جاء للتعزية، أن مهرجاناً سيقام لتكريمه ومنحه وساماً. على أي حال نشكره، ونحن ممتنون له لأنه رجل فاضل وما جاءنا من مواس سواه وهو الذي تعرّف على والدي لاحقاً، أي بعد ان ترك العمل في إذاعة لبنان».

ويضيف: «كان سيصدر لو أمدّ الله بعمره كتاب «نوادر من كعب الدست». ونحن ماضون في إصداره. إضافة الى مجموعة حكايات وأغنيات للأطفال وكتاب «طرائف من حياتي بالفصحى والعامية».

وترك من الأعمال الشعرية بالفصحى أوبرا «أوزيريس» و«نداء الكهوف»، وبالعامية «أوبريت حبة القمح»، ودواوين بالعشرات إذ أنه كان يكتب دائماً، في الليل يستيقظ مرتين او ثلاثاً ليكتب. كان غزير الإنتاج، يسجل كل الأحداث ويصنع منها قصائد ونصوصاً. وحتى الآن لم نسبر الكنز الدفين الذي تركه ولا ندري ما فيه لأنه، رحمه الله، ما كان يحب ان يعبث بأوراقه أحد».

شهادات في الشاعر

كل الذين عرفوا مصطفى محمود أجمعوا على اعتباره من كبار الشعراء اللبنانيين وأحد أهم المؤسسين للأغنية اللبنانية والعربية. وقد اتصلنا ببعض الذين عرفوا الشاعر لنقف على آرائهم في شعره.

وديع الصافي ونجله: فجيعة للشعر

اتصلنا أولاً بالمطرب الكبير وديع الصافي الذي غنّى أجمل قصائد مصطفى محمود، فبادرنا نجله فادي بالقول انه مسافر، لكنه أبى إلا أن يخبر والده هاتفياً ويأخذ رأيه في الراحل الكبير. يقول وديع الصافي على لسان ولده: «تلقيت اليوم وأنا بعيد عن الوطن النبأ المفجع بفقدان الصديق الكبير والشاعر المبدع مصطفى محمود. وقد آلمني جداً وإني لحزين. أشعر بالألم لأن الخسارة لا تلحق بأهله وذويه فقط بل هي فجيعة للشعر والفن والذوق الرفيع والإحساس المرهف. وإن قصائد «الليل يا ليلى» و«لو يدري الهوا»، و«طلّوا حبابنا طلّوا» التي كتبها برهافته ستظل في مسامع اللبنانيين والعرب وفي قلوبهم».

أما نجل وديع الصافي، المطرب فادي، فيتكلم بحزن قائلاً: «هو خسارة كبيرة علينا جميعاً وقصائده من أجمل القصائد، وأنا اخترت من اغاني وديع الصافي، منذ فترة وجيزة، أغنية «الليل يا ليلى»، تلك الأغنية الجميلة التي لم تزل الى يومنا، وأخرجتها في «فيديو كليب»، وكنت انتظر عودة والدي لنذهب إليه. لكن الشاعر رحل ولم ير الفيلم...».

توفيق الباشا: يجب ان يدرّس

الملحن توفيق الباشا رفض ان يمرّ مرور الكرام على مصطفى محمود وراح يتذكر علاقته به ومرافقته إياه: «تعرّفت الى مصطفى محمود في بداية حياتي الفنية عبر مجلة «الأديب» التي كان ينشر فيها بعضاً من قصائده، وأنا كنت من قراء تلك المجلة. وفي إحدى المرات قرأت له قطعة شعرية أسطورية عنوانها «الشاعر والأرض» فلفتتني بما فيها من خيال في حوار بين الشاعر والأرض ولمست فيها نفحة غنائية وموسيقية وتلاعباً بالأوزان والقوافي، وهذا ما يفسح في المجال أمام من يريد التعبير في الموسيقى عن الأشياء الجمالية على رحابتها، فعملت عليها ووضعت لها موسيقى أوركسترالية، وكانت المرة الأولى التي تسمع تلك الموسيقى. ثم سجلتها في إذاعة لبنان التي كانت في بداياتها، في عهدها القديم، وسجلتها أيضاً في إذاعة الشام، كان ذلك في مطلع الخمسينات».

ويضيف الباشا: «بعد ذلك تعرّفت الى مصطفى محمود شخصياً وتعاونّا معاً. في بعض الأحيان كنت أعطيه جملة موسيقية فيركّب عليها أوزاناً غريبة من الشعر. ثم التقينا في ما بعد في إذاعة الشرق الأدنى وكان من عادتي أنا وزكي ناصيف ألا نتعامل مع شاعر، ولكن جاء مصطفى محمود وعرّفته الى الموسيقيين، في الشرق الأدنى، الذين رأوا طريقته في صياغة الشعر الغنائي معقولة، فانطلق عندئذ وعايش الموسيقيين حتى غدت قصيدته جميلة وسهلة ومن دون تعقيد، وغدا صاحب صنعة. كان يكتب الشعر العامي والفصيح في آن وكان ناظماً وشاعراً، لأن ثمة فرقاً بين الشاعر والناظم، ولم تؤثر تقنيته في شاعريته، وهذا شيء مهم، وعرف كيف يلعب لعبة الأغنية بخلاف العديد من الشعراء الكبار جداً الذين لم يقدروا على كتابة الأغنية لأن فيها سراً لا يدركه إلا من عاني معها، ومصطفى محمود أدرك ذاك السرّ وأعطى جميع أنماط الغناء من الموشح الى النشيد ومن الأناشيد الوطنية الى أغنية الأطفال التي برع فيها ومن الإبتهالات الدينية الى المدائح»...

ويتابع الباشا قائلاً: «في تلك الفترة كان لي عمل مهم جداً معه هو «اسق العطاش» الذي نال شهرة كبيرة وتداولته الأجيال والمغنون والمنشدون. و«اسق العطاش» قصة تعود الى سنين خلت أيام كان ينحبس المطر وتجف الينابيع والآبار فيخرج الناس متضرّعين الى الله عزّ وجل مرددين صلاة الإستسقاء المعروفة، حتى أصبح الامر من التراث الشعبي وقد أضيفت إليه أزجال ومواويل متنافرة بعيدة عن موضوعه الأصلي. وقد استهوت هذه الفكرة مصطفى محمود فصاغها من جديد محافظاً على الإيقاعات اللحنية المتنوعة ساكباً من روحه الشفافة نغمات من الوجدان الغنائي وخلجات من الصوفية المشرقة. فإذا هي لوحة أدبية من الموشحات والإبتهالات تنبض بالأصالة وتتغنى بالمحبة والعطاء عملنا على هذا العمل ثلاثة اشهر وكان المغني المنفرد فيه المطرب السوري العظيم محمد غازي والكورس يتألف من ابرز المنشدين، كانوا مطربين وغنّوا في الكورس أمثال المطربة سعاد الهاشم والمطرب نصري شمس الدين والملحن عفيف رضوان ووداد وسواهم... غنّوا في الكورس نظراً الى عظمة العمل ولأن هناك صعوبة في غنائه، على أي حال هو عمل خالد».

ويتابع الباشا حديثه متحسراً: «أنا الآن أفتقد شاعراً يدرك سرّ الموسيقى. هناك شعراء حقيقيون، لكنهم لا يعلمون سرّ الأغنية وهذا ما يجعلني أعتذر في اوقات عن القيام ببعض الأعمال. ثمة تشابه موسيقي في شعر علي محمود طه الذي تأثرت به، وبين شعر مصطفى محمود. رأيتهما متساويين في الموسيقى مع أن علي محمود طه مقلّ وما كان يهتم بالأغنية... ومصطفى محمود ينتمي الى هذه المدرسة أي المدرسة الرومنسية. وكان هجائياً من الدرجة الأولى، والشاعر عندما يكتب الهجاء بطريقة ادبية يكون عالماً، وهذا حاله، كان المهجو يضحك عندما يقرأ الهجاء الذي كتبه فيه وينسى انه المقصود. كلنا على درب الموت سائرون، والحقيقة انه يجب ألا يقال في مصطفى محمود ما يقال في سواه، لرفعة مستواه في الكتابة، كان إذا كتب زجلاً جاء زجله فوق مستوى الناظمين، دائماً يصطاد الفكرة ويصنع منها صوراً جميلة. حتى الشعر الصوفي الجاف، كان مصطفى يصنع منه شيئاً ومن النشيد أيضاً. كانت أوزان الشعر (أوزان الخليل) طوع يديه يلعب فيها كيفما شاء. وما من شاعر استطاع ان يمرّر قصيدة عليه فيها خروج عن الوزن. كان تقنياً في كل معنى الكلمة. هناك اناس تقنيون لكنهم مصابون بالجفاف، اما هو فكان يتوافق مع الموسيقى، ويحوّل الطقطوقة الى فصحى. «الليل يا ليلى» مثلاً طقطوقة اشتهرت أكثر من غيرها واصبح الناس يرددونها كأغنية شعبية في وقت تروج العامية أكثر بين الناس».

منصور الرحباني: رحل باكراً

ويقول الفنان منصور الرحباني: «مصطفى محمود رفيق الصبا، رفيقنا من أيام «إذاعة الشرق الأدنى» والإذاعة اللبنانية. كان شاعراً مرهفاً يصل الى القلب ببساطته وعفويته. كان مؤسساً، لا بل من الأعمدة الكبيرة في تأسيس الأغنية اللبنانية. والشعر الغنائي عاش طويلاً على قصائده منذ أواخر الخمسينات الى يوم تركنا ورحل. رحل مصطفى محمود باكراً وهو الذي غنّى من أعماله نخبة كبيرة من كبار المطربين والمطربات واغنى المكتبة اللبنانية الغنائية بشعره الفصيح والعامي».

زكي ناصيف: فضله عليّ كبير

أما المطرب والملحن زكي ناصيف فيقول: «كان مصطفى محمود إنساناً ملهماً طيب القلب نوّاقة في شعره، ولطالما كننت له المحبة والإحترام منذ ان عملنا معاً في إذاعة الشرق الأدنى والإذاعة اللبنانية. وبفقده فقدت صديقاً عزيزاً وشاعراً ملهماً له عليّ فضل كبير لأنه في بداية حياتي الفنية ساعدني كثيراً ونظّم لي عدداً كبيراً من الأغاني بالفصحى والعامية. كان مصطفى يحب العطاء ويتجاوب مع الجميع، بخلاف بعض الشعراء، في كل ما يطلب منه من الشعر الغنائي من كل الأوزان والألوان فصيحة كانت أم عامية. فهو من أول المؤسسين للأغنية اللبنانية الرفيعة المستوى. ومصطفى كان رفيع المستوى في شعره وخلاّقاً ونوّاقة وملهماً، وإني لحزين لأنني فقدت ذاك الصديق العزيز».



الشاعر مصطفى محمود

نزار الحر: تآخينا في مكتب واحد

ويقول الشاعر نزار الحر: «كان مصطفى محمود شاعراً عميقاً وخلاّقاً وهو من الشعراء القلائل الذين أعطوا صوراً شعرية جميلة في إنتاجهم. كان شاعراً في كل ما للكلمة من معنى ودمثاً وأخلاقه عالية جداً وأعطى شيئاً كثيراً وبخاصة للإذاعة اللبنانية، وهذا ما لم تنسه الإذاعة. وإضافة الى عملي معه، فقد تآخينا في مكتب واحد حيث كنّا نعمل على مراقبة نصوص الشعر الغنائي في الإذاعة القديمة في السراي. فعلاقته معي ومع كل زملائه كانت على مستوى رفيع من المثالية والأخلاق. وهو من الشعراء الذين أسسوا للأغنية اللبنانية والعربية، وغنّى له كبار المطربين ولكن للأسف لم يأخذ حقّه وكان يجب ان يكرّم. فأنا زرته قبل مدة وجيزة من وفاته وكانت حالته يرثى لها وتمنيت له من كل قلبي ان ينشر كل أعماله خصوصاً ذاك الديوان «نوادر من كعب الدست» (بالعامية) الذي أرسله الى المطبعة لأنه جعلنا نتشوق لإنتاجه المميز. وهو كما قلت من الشعراء القلائل الذين يعدّون على الأصابع في إنتاجهم الشعري المميز وصورهم الشعرية الجميلة».

صباح: لن يعاد مثيله

وتقول المطربة صباح: «مصطفى محمود شاعر عظيم بل هو من العظماء الذين لن يعاد مثيلهم. أنا غنّيت من أعماله الجميلة عندما كانت الأفكار الشعرية جديدة، وليس كما هي الحال اليوم، عندما كانت الأغنية اللبنانية في طور التأسيس. مصطفى محمود كان من المؤسسين العظماء وهذا ما لا يحتاج كلاماً. وندعو الله ان يعوّض علينا بهؤلاء العظماء».

دنيا

التكنولوجيا والغش

على أيامنا، كان الغش في الامتحانات يأخذ صورة من اثنتين. اما ان يسأل احد الطلبة زميلاً له في لجنة الامتحانات سؤالاً هامساً عن جواب مسألة ما في الامتحان، وعادة ما ينتبه المراقب لهذا الهمس فيصرخ من مكانه:

- انت يا افندي هناك... انا شايفك.

عندئذ تخمد الهمسات ويظل السؤال معلقاً في الجو بلا جواب.

اما الصورة الثانية للغش فكانت ان يقوم التلميذ بعمل مجموعة من البرشام لبعض المقررات، ويخبىء هذا البرشام في ملابسه ثم يخرجه اثناء الامتحان لينقل منه. وكانت هذه الطريقة هي الاخرى غير مضمونة لأن عيون المراقبين كانت لا تغفل عن الطلبة، وكان الاستاذ يفاجىء من يغش فيمد يده الى البرشام ويصادره ويأمر الطالب بالخروج من لجنة الامتحان.

وكان جزاء الغش لو ثبت على الطالب ان يحرم من اداء الامتحان لمدة عامين.

وكان هذا يضيع على الطلبة عامين من حياتهم، فاذا تكرر الغش كان الفصل هو نصيب الطالب!

واحيانا كان الطالب الذي يضبطه المراقب وهو يغش نقلا من البرشام، يأكل هذا البرشام ويبتلعه. وبهذا التصرف كان يعدم دليل الاتهام. وكان هذا يقع بصفة استثنائية وقليلة جداً، لأن مثل هذا التصرف يحتاج الى اعصاب حديدية، وكان معظم الغشاشين ينهارون اذا تم ضبطهم وهم يغشون.

اما اليوم، فقد تغير الموقف، وصرنا نسمع ونقرأ عن طرق جديدة للغش، وهي طرق توظف فيها التكنولوجيا ويدخل فيها العنف.

نقلت وكالات الانباء ما فعله بعض الطلاب في بنغلاديش، لقد طرد سبعة الاف طالب جامعي من لجان الامتحانات بسبب الغش، فتكتل هؤلاء الطلاب وتحالفوا مع اصدقاء لهم من خارج الجامعة، ودخلوا في معركة ضد البوليس واقتحموا الحرم الجامعي واتلفوا الاثاث وحطموا السيارات داخل الجامعة.

واضطر البوليس لاطلاق الغازات المسيلة للدموع على مئات الطلبة، ووقعت خسائر في الجانبين... وهذه صورة للغش الذي يرتبط بالعنف.

تحدثنا وكالة رويتر للانباء عن غش اخر يستعين بالتكنولوجيا بدلا من العنف. يقول تقرير لهذه الوكالة ان الغش في الامتحانات اصبح ظاهرة متفشية في عديد من الدول الآسيوية، حيث ضبط كثير من الطلبة في تايلاند وهم يستخدمون اجهزة لاسلكية توضع في الاذن وتستخدم في تلقي الاجابات من الخارج.

كما ضبط البوليس في تايوان احدى الامهات وهي تبث الاجابات لابنها في لجنة الامتحان عبر جهاز ارسال لاسلكي. واضاف تقرير الوكالة ان التجارة في أسئلة الامتحانات اصبحت رائجة في سنغافورة وباكستان والفيليبين.

هذه الظاهرة الخطيرة تكشف ازمة التعليم في دول العالم الثالث، كما تكشف في الوقت نفسه عن غياب ارادة المعرفة عند طلاب هذه الدول، فهم يريدون النجاح بغير بذل مجهود حقيقي..

واذا كان موقف الطلبة مفهوما على اساس انهم حمقى وصغار في السن، فإن غير المفهوم هو موقف اولياء امور الطلبة والمفترض فيهم انهم عقلاء... ويبدو ان انتشار الغش في المجتمعات المتخلفة جعله مقبولا في الامتحانات!

احمد بهجت

كان في الاصل استراحة للملكة نازلي

مبنى قيادة الثورة المصرية يتحول إلى متحف

□ القاهرة - من خالد عزب:

■ على ضفاف النيل في القاهرة يقع مبنى مجلس قيادة الثورة المصرية الذي صدر اخيرا قرار جمهوري بتحويله إلى متحف يحكي تاريخ ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٢. والمبنى شهد متناقضات عدة، فقد شيد ليكون استراحة لليخوت الملكية قبل الثورة، واستخدم كاستراحة للملكة نازلي. ولطالما ملأت اركانه اغلى العطور، وشهدت حجراته ليالي انس ملكية وايام رفاهية وثراء... وذلك قبل ان تدق ارضيته الناعمة اقدام ضباط الجيش.

شيد المبنى على الطراز الايطالي الذي شاع في مصر بين الحربين العالميتين الاولى والثانية، على مساحة ثمانية آلاف متر مربع. ويضم اكثر من ٥٠ حجرة وهو يتكون من مدخل تذكاري بارز يؤدي الى فناء به مرآب يتسع لعدد قليل من السيارات. ويحاول معدو المتحف الحصول على سيارة للرئيس الراحل جمال عبدالناصر لعرضها ضمن مقتنيات المتحف، خصوصا السيارة «الكابروليه» المكشوفة التي كانت تقل الزعيم المصري في جولاته الشعبية.

ويضم المبنى مصعدا يؤدي الى الطابق الثاني حيث كان يقع مكتب عبدالناصر فوق المرآب تقريبا، وهي حجرة مستطيلة. ولم يتبق من مكتب عبدالناصر اي اثاث، ويضم الجناح المقابل للحجرة حجرات عدة متصلة ببعضها البعض بأبواب داخلية. وكانت هذه الحجرات تستخدم كمكاتب لاعضاء مجلس قيادة الثورة ولحرس المبنى.

وفي المبنى ساحة تم تجهيزها لمحاكمة «اعداء الثورة»، وعرفت هيئتها القضائية باسم «محكمة الثورة»، ولم يتبق من آثار هذه المحكمة سوى قاعدة خشبية كانت تحمل منصة هيئة المحكمة، وملحقة بالساحة قاعة للمداولة وحجرات عدة خاصة بالقضاة وهيئة المحكمة.

وهذه المحكمة شهدت محاكمات عدة اثناء حرب السويس ١٩٥٦، كما شهدت محاكمة المتهمين في التسبب في هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وعلى رأسهم الفريق محمود صدقي قائد سلاح الطيران المصري. واستخدمها الرئيس المصري الراحل انور السادات في محاكمة الذين اقصاهم عن الحكم في ايار (مايو) ١٩٧١.

ويضم المبنى، بالاضافة الى المحكمة، غرفة للاعدام جهزت خصيصا لهذا الغرض. وعثر عمال صندوق التنمية الثقافية الذي سيتولى تحويل المبنى الى متحف اثناء تنظيف المبنى على بقايا للحلل الحمراء التي يرتديها المحكوم عليهم بالإعدام. وهذه الغرفة كانت جهزت لحالات الاعدام اثناء حرب ١٩٥٦.

وتوجد ترتيبات واسعة من الناحية الامنية، فهناك برج للحراسة في أعلى المبنى يتكون من طابقين دائريين: الاول يرتكز على اعمدة والثاني على مجموعة من العقود تعلوها قبة اعلاها هلال. وكان البرج يتيح لحراسه مراقبة المبنى من بعيد خصوصا ان المبنى وقت انشائه كان يقوم على قطعة ارض عبارة عن شبه جزيرة في النيل وليس حوله اية مبان اخرى.

أما اليوم فيحيط به فندق ونادي القوات البحرية. ورصيف المبنى كان عبارة عن مشم بها فتحات لاطلاق النار على المهاجمين.

واغرب ما في المبنى سردابان يتيحان للموجودين فيه فرصة الهرب في حالة حدوث أي هجوم عليه.

واستخدم المبنى مقراً لسكرتارية الرئيس انور السادات، لقربه من منزله في ضاحية الجيزة، وكان مقراً إلى وقت قريب «للجنة كتابة تاريخ الثورة». وسيقوم صندوق التنمية الثقافية بتجميع الصور الخاصة بالاحداث التاريخية التي حدثت في المبنى ومنها ازمة آذار (مارس) ١٩٥٤، واحداث ١٩٥٦. وكذلك البحث عن اثاث المبنى لاستخدامه في المتحف، ومقابلة الشهود من ضباط ثورة تموز (يوليو) لتسجيل رواياتهم عن احداث الثورة، وكذلك للاستعانة بمقتنياتهم في اعداد المتحف.

مدخل مبنى مجلس قيادة الثورة

مواقيت الصلاة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

خمس صلوات كتبهنّ الله على العباد، من اتى بهن بتمامهنّ كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهنّ فليس له عند الله عهد أن يدخله الجنة، إن شاء عذّبه وإن شاء ادخله الجنة.

رواه الامام احمد

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٤.٤٤	٥.٥٩	١٢.٢٤	١٥.٤٨	١٨.٤٥	٢٠.١٥
المدينة المنورة	٤.٣٨	٥.٥٦	١٢.٢٤	١٥.٥٢	١٨.٤٨	٢٠.١٨
القدس المحتلة	٣.٤٣	٥.٠٨	١١.٤٣	١٥.٢٠	١٨.١٤	١٩.٣٣
ابو ظبي	٤.٤٠	٥.٥٨	١٢.٢٢	١٥.٥٤	١٨.٤٨	٢٠.٠٢
المنامة	٣.٥٣	٥.١٢	١١.٤١	١٥.١١	١٨.٠٧	١٩.٢١
الجزائر	٤.٤٠	٦.١١	١٢.٥٠	١٦.٣٣	١٩.٣٧	٢٠.٥٢
الخرطوم	٤.٢٠	٥.٣٢	١١.٥٢	١٥.٠٧	١٨.٠٨	١٩.١٧
الكويت	٣.٥٩	٥.٢٠	١١.٥٢	١٥.٢٨	١٨.٢٢	١٩.٣٨
الرباط	٤.٣٦	٥.٥٣	١٢.٣١	١٦.١٠	١٩.٠٣	٢٠.٣٦
الرياض	٤.١١	٥.٢٩	١١.٥٦	١٥.٢٤	١٨.١٩	١٩.٤٩
الدوحة	٣.٥٠	٥.٠٩	١١.٣٧	١٥.٠٧	١٨.٠٠	١٩.١٥
القاهرة	٣.٥٤	٥.٢٦	١١.٥٨	١٥.٣٣	١٨.٢٦	١٩.٤٩
بيروت	٣.٣٧	٥.٠٣	١١.٤١	١٥.٢٠	١٨.١٥	١٩.٣٧
بغداد	٤.٠٢	٥.٢٩	١٢.٠٥	١٥.٤٣	١٨.٣٧	٢٠.٠٠
تونس	٤.١١	٥.٤٢	١٢.٢٢	١٦.٠٣	١٨.٥٩	٢٠.٢٥
جيبوتي	٤.٤٣	٥.٥٤	١٢.١١	١٥.١٦	١٨.٢٣	١٩.٣٠
دمشق	٣.٣٥	٥.٠١	١١.٣٧	١٥.١٦	١٨.١١	١٩.٣٢
دبي	٤.٣٤	٥.٥٤	١٢.٢٢	١٥.٥٢	١٨.٤٥	٢٠.٠٠
صنعاء	٤.٣٣	٥.٤٦	١٢.٠٧	١٥.٢٠	١٨.٢٢	١٩.٣٠
طرابلس الغرب	٤.٠٩	٥.٣٤	١٢.١١	١٥.٤٨	١٨.٤٢	٢٠.١٢
عمان	٣.٣٩	٥.٠٤	١١.٣٩	١٥.١٦	١٨.١١	١٩.٣٠
مسقط	٤.٢٥	٥.٤٢	١٢.٠٩	١٥.٣٥	١٨.٣٣	١٩.٤٤
مقديشو	٤.٤٣	٥.٥١	١٢.٠١	١٥.١٦	١٨.٠٧	١٩.١٢
نواكشوط	٥.٣٠	٦.٤٥	١٣.٠٧	١٦.٣٦	١٩.٢٥	٢٠.٣٤
انقرة	٤.٣٠	٦.٠٨	١٢.٥٢	١٦.٣٦	١٩.٣٣	٢١.٠٣
طهران	٣.٥٧	٥.٢٧	١٢.٠٥	١٥.٤٦	١٨.٤١	٢٠.٠٤
اثينا	٥.١٤	٦.٤٦	١٣.٢٨	١٧.١١	٢٠.٠٧	٢١.٣٣
برلين	٤.٢٠	٦.٠٣	١٣.٠٩	١٧.٠٠	٢٠.١١	٢١.٤٨
بروكسيل	٥.٠٠	٦.٤٤	١٣.٤٦	١٧.٣٤	٢٠.٤٤	٢٢.٢١
باريس	٥.١١	٦.٥٦	١٣.٥٤	١٧.٤٢	٢٠.٤٨	٢٢.٣٦
جنيف	٤.٥٨	٦.٤٥	١٣.٣٩	١٧.٢٦	٢٠.٢٩	٢٢.٠٨
روما	٤.٤٦	٦.٣٦	١٣.١٣	١٦.٥٩	١٩.٥٦	٢١.٣٠
سارايفو	٤.١٥	٦.٠٠	١٢.٥٠	١٦.٣٦	١٩.٣٦	٢١.١٤
ستوكهولم	٣.٥١	٥.٢٧	١٢.٥٠	١٦.٤٢	٢٠.١١	٢١.٤١
كوبنهاغن	٤.١٩	٦.٠٠	١٣.١٣	١٧.٠٣	٢٠.٢٢	٢١.٥٦
لندن	٤.١٦	٦.٠٠	١٣.٠٣	١٦.٥٢	٢٠.٠٣	٢١.٤٠
مدريد	٥.٥٦	٧.٣٢	١٤.١٨	١٨.٠٣	٢٠.٥٩	٢٢.٣٠
نيقوسيا	٤.٤٢	٦.١١	١٢.٥٠	١٦.٣٠	١٩.٢٣	٢٠.٤٨
واشنطن	٤.٥٤	٦.٢٩	١٣.١١	١٦.٥٠	١٩.٥١	٢١.١٩
اوتاوا	٤.٣٧	٦.١٤	١٣.٠٥	١٦.٥٢	١٩.٥٥	٢١.٣٤

* تقويم المركز الاسلامي في آخن - المانيا

أمية بأفق استئصالي:

آخر أطوار التضحية بـ... الأكراد

محمود الريماوي *

■ بين الاعتراضات التي أثيرت على دعوة رئيس الوزراء رئيس حزب الرفاه التركي، لعقد لقاء قمة «اقليمي» رباعي يتناول الشأن الكردي، الاعتراض على مشاركة العراق في هذه القمة. وقيل استباقاً وتطويقاً لهذا الاعتراض، أن نجم الدين اربكان، يقترح مشاركة الحزبين الكرديين الكبيرين، حزبي بارزاني وطالباني، في اللقاء المقترح، الى جانب وفد عراقي رسمي.

مضيفوه في طهران يومي ١٢ و١٣ آب (اغسطس)، تساءلوا عن السبب في عدم إحياء اللجنة الثلاثية الوزارية المولجة متابعة ضمان وحدة العراق وسيادته، وهو الوصف الذي يطلق على مشروع التضييق على كردستان العراقية، والحؤول دون انتشار هذه الحال خارج الحدود.

وقيل ان أنقرة أربكان، تغازل بغداد، والأصل أن تنتظم مجدداً في اطار ثلاثي فقط، هو اطار اللجنة الوزارية الثلاثية بما يؤذن بارساء مثلث جديد، باضافة الضلع التركي الى الضلعين الايراني – السوري، أما الموقف من بغداد، فليس في الحصيلة أو المعيار الاستراتيجي حتى الآن ذا شأن. إذ أن التهريب عبر الحدود العراقية قائم وبمعرفة العارفين. فلماذا لا يتم ترطيب الأنبوب التركي مجدداً بالنفط العراقي، لماذا لا تقوم مبادلات تجارية محدودة بين أنقرة وبغداد، وفق القرار الدولي بمبادلة النفط بالغذاء والدواء. ما الضير في هذا وقد عقدت طهران مع أنقرة صفقة العصر، والتي لا يتم فيها مبادلة الغاز الايراني بسلع وبضائع تركية، بل ببلايين الدولارات والتي يقال ان تركيا قد لا تستطيع الوفاء بأدائها؟

أما الذي يتبقى وينتصب بعد مسلسل الانفتاح الاقليمي الأمني الاسلامي لحكومة اربكان، فهي القضية الكردية معقد الدعوة لاقتراح اللقاء الرباعي، وسواء عقد هذا اللقاء أم لا والراجح أن لا يعقد، وسواء تم بعث اللجنة الوزارية الثلاثية وهي من التداعيات الاقليمية لحرب «عاصفة الصحراء» التي ترتب عليها اقامة الملاذ الأمني الكردي في شمال العراق، أم جرى الانصراف الى قضايا أكثر أهمية مثل التعامل مع الخلاف الأميركي – التركي الناشئ، فالواضح بعدئذ أن نجم الدين اربكان قدّم باقتراحه المذكور لفتة هامة الى المؤسسة العسكرية في بلاده، قوامها السعي الى وقف انشغال هذه المؤسسة بالنشاط العسكري المتواتر لحزب العمال الكردستاني، بالسعي الى حل اقليمي متفق عليه لهذه المشكلة، بما يخاطب مصلحة الجميع في المنطقة، ويلاقي الازورار الأميركي عن رعاية الأكراد، في آخر الطريق لا في منتصفها. إذ أن الاقتتال الكردي المتشعب والمتأصل ونشاط حزب عبدالله أوجلان، الذي يخل بكل المعادلات، لا يفسح في المجال، أمام مراهنة أميركية على «العامل» الكردي، في الضغط على بغداد وحصر نفوذ طهران خارج حدودها. وعليه فإن اربكان يسارع الى اقتراح حل اقليمي، وان بدا غير واضح المعالم لدى طرحه، لاستئصال المشكلة.

اما أية تنازلات يمكن أن يقدمها لدمشق المسكة بورقة أوجلان، فعلم ذلك، ربما عند وزيرة الخارجية تشيلر، وكذلك عند المؤسسة العسكرية المقصودة، والتي ما انفكت تتلقى عروضاً اسرائيلية للتعاون العسكري في هذا الخصوص بما ينسجم مع التفاهم التركي – الاسرائيلي عشية قمة شرم الشيخ، ومع الاتفاق العسكري الذي أبرم في عهد حكومة مسعود يلماظ.

أما الأسوأ من هذا ويما يتعدى انقلاب السياسات وتبدّل المحاور، فيتمثل في صيرورة قضية الاكراد، مجرد مشكلة أمنية، وحيث يرتقي السعي الى حلها وفق هذا المفهوم، الى قنطرة وجسر لجمع الأشتات وتقريب المتباعدين، والتضحية بالفوارق والاختلافات الأصلية، من أجل التضحية بقضية الاكراد، وطي صفحتهم. وقد قيل، عن حق، بمبالغة أو دونها، ان الولايات المتحدة وحتى الغرب، قد استعملت هذه القضية وجعلت منها «ورقة» ابتغاء مآرب سياسية ضيقة ومباشرة وأمنية في كل آن. ولئن صح ذلك وهو ليس صحيحاً في مطلق الأحوال، اذ ان الحضور السياسي والاعلامي والمعنوي الكردي قائم في عواصم الغرب وقاصر عليها من برلين الى باريس الى البرلمان الأوروبي، الى مجمل المنظمات الحقوقية والانسانية الغربية، فإن التساؤل الكبير يبقى مرتسماً: ما هو موقع ٢٧ مليون كردي، في غالبيتهم الغالبة من المسلمين، ومن الناشطين الفاعلين في التاريخ الاسلامي وتاريخ المنطقة (من صلاح الدين الأيوبي الى بلند الحيدري)، ما هو موقع هؤلاء، في الاهتمام الاسلامي لدى زعيم حزب الرفاه وما يمثله، وهو الطامح الى امية اسلامية، ولدى الجمهورية الاسلامية الايرانية التي ترفع بقوة راية المستضعفين وإعلاء شأن المسلمين؟

لقد بات الأكراد وكما سبقت الاشارة وتدل الشواهد مجرد مشكلة أمنية، وبمعنى من المعاني فائض الجغرافي، ولذلك فإن المقترح التركي بعقد لقاء الرباعي لا يلحظ وجود ممثلين للأكراد في اللقاء المقترح لتناول المشكلة الكردية، باستثناء أكراد العراق، وتنسيساً على أنه لا اكراد في أي مكان آخر وبخاصة في تركيا، التي تبشر بصحوة اسلامية لا محل فيها للعرق الكردي.

* كاتب فلسطيني.

الأصولية الاسلامية و... الديموقراطية: هل من مصالحة تنقذ ما تبقى؟

حازم صاغية *

■ بين الأمور الأكثر الحاحاً التي يتوقف عليها حاضر المنطقة العربية (دع المستقبل جانباً)، علاقة القوى الاسلامية بالعمليات السياسية، خصوصاً بالديموقراطية مفهوماً وممارسة.

فالاستمرار في النزاع، مفتوحاً كان أم على دفعات، يهدد بتبديد ما تبقى من انسجة مؤسسات الدول وتراكيب المجتمعات سواء بسواء. وفعلاً أن لهذه اللعبة الدموية والعبثية أن تدرك نهايتها. فلا العنف الاسلامي يؤدي الى استسلام العسكريين والقوى شبه العسكرية امام الاسلاميين، ولا العنف السلطوي كفيل باستئصال القوى الاسلامية على تنويعاتها الواسعة.

وهذا الخطر، الذي يتحرك في رقعة جغرافية عريضة جداً، يمكنه في حال التراكب مع انقسامات أهلية، مذهبية او اثنية، أن يتحول وصفة لكارثة تعادل الانثار الوطني الشامل. ولن يكون صعباً التدليل على الحالات التي يتمتع فيها الانقسام بهذا البُعد السوسيولوجي، بحيث تكون السلطة على مذهب او اثنية غير اللذين يكون عليهما اسلاميو البلد نفسه.

غير أن التحذير من العنف، على صحته، يبقى عاماً، كما انه لا يغني عن مراجعة بعض الفرضيات التي لا تتوافر من دون بتّها شروط السلم المجتمعي والسياسي. والشرط الأول أن الديموقراطية والاسلام الأصولي ليسا بالضرورة نقيضين على ما رأى الأميركي صموئيل هانتنغتون وبعض العسكريين العرب. والحق ان الديموقراطية، بفعل من نسبيتها، لا تناقض اياً من الاديان وانظمة الاعتقاد التي تتعامل مع المطلقات، نظرا الى انتمائها الى افق غير الآفاق التي تنتمي اليها الاديان والأنظمة المذكورة. وفي المقابل يمكن للديموقراطية ان تجعل العالم الذي تتعامل معه، وفيه، عالما نسبيا، عبر التواضع على حدود وشروط يتفق الجميع عليها اكانوا مؤمنين بالمطلقات ام لم يكونوا. ومن هنا فان الايديولوجيين، اسلاميين او غير اسلاميين، هم الذين تفرض عليهم السياسات الديموقراطية ما يشذّب نتوءاتهم ويثلم شفرتهم الجارحة. ففي السودان لم يستطع حسن الترابي، في عهد الديموقراطية، أن يكون أكثر مما كانه محمد حسين فضل الله قبل ١٩٧٥ في احدى ضواحي بيروت الشرقية. وحتى الاخوان المسلمون المصريون، اقوى وأول هذا النوع من التنظيمات، ظل صعودهم في التاريخ المصري الحديث مرهوناً بلحظات الوهن الديموقراطي. ولم يكن مصادفاً أن المرات الأولى التي ذُكر فيها الاخوان كجزء من تاريخ وطني، لا مجرد تاريخ تنظيمي، هي حريق القاهرة (الى جانب «مصر الفتاة») ونشاطات المقاومة في القناة.

إذن يجوز القول أن الديموقراطية هي التي تحد من خطر الأصولية والأصوليين، الذين لا يزدهرون الا في لحظات التوتر وانعدام السياسة. لكن ثمة عدداً من التحفظات لا بد منها هنا:

فالأصوليون الذين ينبغي ان تلفّهم العملية الديموقراطية هم، بالضبط والتعريف، الذين لا يمارسون العنف، اذ الأخيرون، كالجزائريين منهم الذين هم شكلنا الخاص من الرعاع النازي، لا علاج لهم الا الاستئصال الذي يقابله أوسع الانفتاح الديموقراطي على رافضي العنف ومستنكريه.

وهنا لا يمكن ادراج الجميع في الخانة نفسها، لا ضمن البلد الواحد، ولا، خصوصاً، بين بلدان العالم الاسلامي الشاسع. فحركة «حماس» الجزائرية، خالفت الكثيرين من اصوليي بلادها العنفيين، فيما كانت الحركة الفلسطينية التي تحمل اسمها بليغة التعبير عن نهج آخر.

فحين عُرضت عليها المشاركة في انتخابات السلطة الوطنية الفلسطينية آثرت سلوك طريق القتل والارهاب، مختارةً لنفسها أن لا تكون في عداد الأصوليين الذين تشملهم العملية الديموقراطية.

والتحفظ الآخر يطول الاتفاق على معنى الديموقراطية بدرجة لا تخلو من التفصيل. فبعض الأصوليين الذين وافقوا عليها افترضوا أن واجبهم يقف عند حد التسليم بتداول السلطة. وهذا ليس كافياً ابداً لاطلاق صفة الديموقراطية على طرف سياسي ما. وحتى روسيا (الأوروبية) التي اقرت مبدأ تداول السلطة، لا تزال ديموقراطيتها عرضة للطعن والتشكيك، لأسباب بينها عدم حل مسائل القوميات كما هي الحال في الشيشان، أو عدم انكباب النظام على مكافحة النزعات اللاسامية وشبه العسكرية، ناهيك عن الكيفيات المزاجية التي يتسم بها الأداء الديموقراطي الروسي.

وفي الحالة التي نحن في صددها يصعب ان يصح وصف الديموقراطية على الاسلاميين القائلين بها، ما لم ينجزوا بعض الفرز في المستويات الاجتماعية، حيث أن الديموقراطية نفسها هي نتاج فرز في المستويات. فرفض العنف والإقرار بتداول السلطة بديهتان، الا أنهما لا تنوبان عن التمييز بين النطاق السياسي (الذي تتصل به الانتخابات) والنطاقات غير السياسية. فإذا نال، مثلاً، طرفٌ أصولي ما اكثرية الأصوات فمن حقّه فرض برنامجه في السياسة وتنظيم اقتصاد القطاع العام وبرامج التعليم الرسمي، لكن حقه يقف عند حدود المأكل والملبس والسلوك والعادات والكلام والكتابة والتعبير واللغة المستخدمة في التخاطب، ناهيك عن النشاطات التعليمية والاقتصادية الخاصة وحقوق المعارضة السياسية الخ...

ومن الفرز أيضاً ان الناس الذين يقترعون هم «مواطنون» متساوو الحقوق، وليسوا «اخوة» و«رفاقاً» في جانب، و«عملاء» و«كفرة» و«ملاحدة» و«مرتدين» في جانب آخر. فالديموقراطية تقضي، بين ما تقضي به، بفصل قناعات الفرد وسلوكاته عن حقوقه، إذ الأخيرة ثابتة ومتساوية بين الجميع كائنة ما كانت الأولى. ولولا هذا التساوي بين الافراد، في معزل عن معتقداتهم، لما كانت الديموقراطية اصلا.

كذلك تنطلق الديموقراطية في طورها الراهن من مساواة أخرى في الحقوق، لا بين مختلفي الرأي والطبقة والمنطقة واللون فحسب، بل ايضاً بين مختلفي الجنس. وهذا يفضي الى الاقرار، مرة والى الأبد، ومن دون أية مواربة أو استدراك، بالمساواة في ما بين الرجل والمرأة.

وغني عن القول ان ديموقراطية الأصوليين لا تكتمل من دون مصداقية تتناول النماذج. إذ لا يمكن أن يتعايش الزعم الديموقراطي مع تأييد نظام عسكري كالقائم في السودان، أو نظام استبدادي كالقائم في ايران، بل يستحسن لرفع المصداقية، منازعة أنظمة كهذه على النسبة الاسلامية، ومن ثم تحرير المفهوم من مضمونه السوداني، أو الايراني، الراهن. وفي مجال النموذج أيضاً، يصعب حمل ديموقراطية الاصوليين على محمل الجد حين يؤيدون أعمالاً كالغزو العراقي للكويت. فلا يسع الديموقراطي أن يؤيد الغزو من حيث المبدأ، ولا يسعه أن يوافق على تجاوز حق الشعوب في تقرير مصيرها.

أما إذا كانت احدى أفكار الاسلاميين تقوم على «الوحدة»، فهذا أيضاً مما يمكن السعي اليه ديموقراطياً، وانطلاقاً من التسليم بواقع الدول الى أن تقرر الشعوب واقعاً آخر بديلاً. فمن دون الدول، أو في ظل احتقارها وتعريضها للنبذ والتهميش، تستحيل الديموقراطية تماماً كما يستحيل العمل بأي نظام سياسي واجتماعي وفلسفي آخر (بحسب ما اكتشف اصوليو الكويت ابان محنة بلدهم). والأصولية الديموقراطية لها، مثلها مثل غيرها من القوى والأفراد، أن تبشر بدولة واحدة جامعة للمسلمين، أو للعرب، الا أنها في غضون موافقة الأكثرية الشعبية على هذه الدعوة، بالتصويت أو الاستفتاء، مدعوة للتصرف على اساس نهائية الدولة القائمة. ذلك انه بوعي غير هذا لا يمكن التفكير بمعالجة اية مشكلة يطرحها بلد معين وسكان معنيون، كخطط التنمية أو برامج التعليم.

على ان هذا العنصر في وجهيه (النموذج والدولة)، الذي يسيء فعلاً الى المصداقية الديموقراطية للأصوليين، لا ينبغي بذاته أن يحرمهم الحق في العمل السياسي، بدليل أن الشيوعيين الأوروبيين لم يحل اعجابهم بالنموذج السوفياتي، وتأييدهم لغزو المجر، وسكوتهم عن غزو تشيكوسلوفاكيا، دون حقهم في العمل السياسي ببلدانهم، كما لا يمكن مطالبة الشيوعي بالتخلي عن امميته النظرية شرطاً لعمله السياسي.

بعيداً عن التحفظات الثلاثة الكبيرة والاساسية (فصل الحيّز السياسي عما عداه، والمساواة في المواطنية، والمساواة بين الجنسين... فضلاً عن رفض العنف والاقرار بتداول السلطة)، بعيداً عنها، لا يعود ثمة معنى لعزل الأصوليين عن السياسة. بل يصبح عزلهم شبيهاً بانواع التمييز ضد جماعة قد ينتجها عدد لا يحصى من الأسباب المفهومة، كتأويل ثقافي ما، أو ولاء ديني ما، أو أزمة اقتصادية، أو ظاهرة توسع مديني (باتت، بالمناسبة، عالمية ولم تعد تقتصر على مدن العالمين العربي والاسلامي).

والواقع أن استجابة الاسلاميين لهذه التحفظات ايجاباً تجعل المضي في استبعادهم نوعاً من الوقوع في «جوهرية» شديدة التعارض مع الديموقراطية، وشبيهة بالخرافات البروتستانتية القديمة في عدم امكان التوفيق بين الكاثوليك والتقدم، أو الخرافات اللاسامية في أن اختفاء اليهودية شرط للمواطنة المندمجة. ولا يؤتى بجديد اذ يقال ان القمع الذي يصحب هذه الجوهرية، انما يجعل المعتدل متطرفا والمتطرف اشد تطرفا، تنطبق هذه المعادلة على الاسلاميين انطباقها على الجميع.

والواضح ان التنميط في ما خص النظر الى علاقة الاصوليين بالديموقراطية، هو نفسه ما يجسده تعريف الاسلاميين العنفيين للديموقراطية بوصفها متعارضة جوهرياً مع الاسلام. ف

نحن، هنا، امام الوجه الآخر للعملة إياها. وقد سبق ان رأينا، في ظرف مختلف وبرموز مختلفة، كيف اوقع التنميط عرب الستينات في متاهة معرفية وسياسية كبرى. فقد جزم بعضهم بان الاسلام لا يتماشى مع الاشتراكية جوهرياً لأنه يحض على التملك الخاص، في الوقت الذي كان قادة مسلمون كجمال عبدالناصر (وأحمد سوكارنو) يؤكدون أن الاسلام لا يتعايش مع شيء كما يتعايش مع الاشتراكية!

بيد ان الاقتصار على الاصوليين لدى وضع التحفظات والشروط، ليس بالأمر العادل على أهميته. وينبغي أن لا ننسى أن الطرف الآخر المعني بالأمر، هو غالباً عسكري، أو امتداد للعسكر وتنظيماتهم. وهذا يعني أن التعنّت المضاد للديموقراطية قد لا يكون هنا أقل منه هناك، فيما الدفاع عن المكاسب والامتيازات في هذا الجانب، هو ما يساوي في كارثيته شعبوية وخرابية تمجيد الحرمان في ذاك.

والراهن أن العسكريين وحكمهم وتبديدهم هي التي فاقم معضلة الأصولية، كما تجعل اطاحتهم شرط التوصل الى عقد ديموقراطي جديد يلتزمه الجميع. فإذا كانت الأصولية، بحسب لغة الاخلاقيين، شراً، إلا انها شر جماهيري تستحيل الدعوة الى استئصاله. اما الشر العسكري فضيق ومعزول، وفي الآن نفسه حائل امام كل تغيير عن طريق تحكمه بالحراك السياسي وتجديده.

ومن قبيل الاستطراد يمكن القول ان الحكم المغلق الذي اقامه ويقيمه العسكر، هو ما يساهم في دفع الجميع الى حافة الهاوية، لا على شكل تطرف أصولي فحسب، بل ايضاً على شكل انعدام في الخيارات. فكثيراً ما تتحول البلدان التي يحكمها الاستبداد «العلماني» الى قاع صفصف في السياسة، بحيث يبدو وكأنه ما من تغيير الا عن طريق حكم اصولي «منقذ»، على ما حصل في الجزائر.

وبالنظر الى تجربة كتجربة «الرفاه» ونجم الدين أربكان في تركيا، لا يمكن التغافل عن دور العسكر وتفاهة النخبة العلمانية الحزبية، فضلاً عن غباء، او ربما سينيكية، السياسة الاميركية حيال تركيا، خصوصاً في مسألة العراق والتعويضات المالية. ففي توزيع حصص المسؤولية يصعب تحميل أربكان – المنضبط حتى اللحظة بقوانين اللعبة السياسية – ما يمكن تحميله بكل راحة بال لما ومَن عداه من الأطراف. اما اسلاميو الأردن فبرهنوا على نضج سياسي وطني يندر مثيله بين الأطراف غير الاسلامية، فيما لا يزال الاخوان المصريون (وحزب الوسط مؤخراً) ينتظرون صابرين أن يحظوا بحقهم المشروع في العمل السياسي.

إلا أن المشكلة التي نواجهها في حالات أخرى، كالجزائر مثلاً، هي أن الارهاب الأصولي هو ما يحوّل الشر العسكري الى حالة جماهيرية بدورها، لأنه باخافته النساء والمثقفين والفئات الوسطى عموماً، انما يدفع بها الى أحضان العسكريين بدل أن تندفع، واثقةً مطمئنة، الى أحضان عقد ديموقراطي جديد لا قيامة له في ظل سيادة العسكر.

وكائناً ما كان الحال بات التفكير في المصالحة بين الاسلاميين والديموقراطية شرطاً لا غنى عنه لتجنب الدمار على أوسع نطاق ممكن. ولعزل الأنظمة التي تعيق نشأة الحياة السياسية، وتستفيد من الارهاب الأصولي كي تديم اقامتها في السلطة.

* كاتب ومعلّق لبناني.

السياسة، الأدب، المتَخيَّل، والسينما: دوستويفسكي وبساتين البصرة!

كريم عبد *

■ في العمل السينمائي كما هي الحال في المادة التشكيلية، تصبح النزعة الأدبية مرفوضة، ذلك ان لكل فنّ ايقاعه وصيرورته، وهذا التمييز اصبح ضرورياً ولازماً رغم ان كل شيء بدا من الأدب تقريباً.

وإذا كان الشعر الأسبق في خلق العوالم والتحولات التشكيلية المستمرة، فان دوستويفسكي وعلى وجه أشمل من سواه، هو مبتكر العوالم والمتخيلات السينمائية في رواياته من حيث بناء المشاهد وإدارة الحوارات، وهو فعل ذلك قبل الاختراع السينمائي باكثر من نصف قرن.

غير ان كل هذا لا يلغي كون الفكرة السينمائية جاءت كتعبير عن الرقي النوعي في الوعي الفني، فالمادة السينمائية خيار حاسم، ليست كبديل عن الأدب، لكن كاستمرار خلاّق وكنتيجة لتطور التقنيات، كظاهرة لا بد منها، يبررها الانسجام الذي تمثله بين الانسان المعاصر وبين كثرة مشاغله وجملة التعقيدات المفروضة عليه موضوعياً.

وأي متابع سيرى بوضوح، خلال العقود الأربعة الماضية تحديداً، ان ارتفاع وتيرة الانتاج السينمائي، كماً ونوعاً، انما انعكس سلباً لناحية الاهتمام بالشعر انتاجاً وتلقياً، لقد دخل الشعر، خلال الحقبة ذاتها، امتحاناً صعباً، وهذا ما دفع الى تجديد اساليب الكتابة الشعرية، الى دخولها عالم التشكيل واللغة البصرية، فقد اصبح على النص الشعري ان يقاوم على اكثر من صعيد، وهو ان تعززت مفاهيمه مع سقوط طغيان الايديولوجيا، فقد ظل عليه ان يقاوم طغيان النزعة الاستهلاكية، وان يمتلك قدرة الحضور امام الانجازات الباهرة للسينما.

وإذا كان توقف الشعر سيعني حتماً جفاف شيء مهم في الحياة الانسانية، فان تكييف الكتابة القصصية او الروائية لما تتطلبه اغراض الترجمة سيعني تخاذلاً امام مغريات السوق التي لا تمت بصلة لجوهر العملية الابداعية بل تتناقض معها تماماً، كذلك فان دعوة البعض للكتّاب الشباب بان يركزوا على كتابة «الدراما التلفزيونية» دعوة مثيرة للبلبلة، اذا لم نقل ذات نزعة نفعية واضحة، فالقصة يجب ان تبقى قصة، اي ان لا يتم تكييفها لناحيتي التقنية والموضوع بما يكفل تحويلها لاحقاً الى سيناريو، لأنها ببساطة سوف لن تعود قصة، ستفقد مبرراتها وهويتها التي تدل عليها.

فبإمكان القاص ان يتحول الى سينارست اذا كان يمتلك حاسة السينارست ومخيلته كما يفعل البعض بجدارة، والاّ فان عليه ان يترك لهذا الاخير مهمة تحويل اعماله القصصية الى سيناريوهات اذا كانت تصلح لذلك. فليس بامكان اي قاص ان يصبح سينارست، وليس بامكان اي سينارست ان يكتب قصصاً، ان التجربة هي التي تنطوي على معيار وصدقية وليست الرغبة او حاجة السوق!

فالقصة او الرواية لم يعد بامكانها ان تُكتب بعيداً عن حميمية الشعر وأجواء السينما، لم يعد بامكانها الابتعاد عن اللغة البصرية، التي تنطوي على روح التشكيل أيضاً، وهذا ما يبرر نجاح وأهمية الأعمال القصصية والروائية دائماً، اي منذ غوغول ودوستويفسكي، هذا اذا لم نقل ان ملحمة كلكامش ذاتها تبدو وكأنها نص سينمائي جاهز اذا ما توفرت الامكانيات المالية والتقنية لانتاجه، دون ان يفقد قيمته الأدبية كملحمة.

وإزاء كل هذا التداخل، فان الفن عموماً يحيلنا الى التجربة الانسانية، والتجربة في المحصلة هي «لغة»، بالمعنيين التفصيلي والجوهري معاً، فالمبدع يجب ان يمتلك لغته الخاصة، اي ان لا يستعير لغات الآخرين، وإذا كان جان جينيه يعتقد ان «الوطنية» تنطوي على نزعة فاشية او عنصرية، فان هذا ينطبق على التوجه اللاإنساني في سلوك الأفراد والجماعات ازاء الآخرين، لكن الأمر سيختلف بالتأكيد عندما يتعلق بالتجربة الفنية، لأن انسانية الفن تأتي من محليته، فليس بوسع المرء ان يتصور اية اهمية للسياب او لوركا بعيداً عن محليتهما، وهذا ينطبق على كل تجربة ابداعية، لكن التجربة الابداعية ذاتها قد تنطوي على التباسات تقود الى اوهام او اسئلة غير مبررة، وعلى سبيل المثال، تساءل أحد الشعراء العرب ذات مرة، حين زار مصر، لماذا لم يخلق النيل هذا النهر العظيم شاعراً كالسياب الذي اقترن اسمه بـ «بويب»، ولماذا لم يكتب الشعراء المصريون قصيدة عن النيل على غرار «النهر والموت»، قصيدة السياب حول بويب، وهو مجرد نهير صغير في احد بساتين البصرة؟!

ان سؤالاً كهذا لا يبدو مبرراً، ولسنا بطبيعة الحال بصدد التقليل من أهمية الشعراء المصريين وانجازاتهم المعروفة، لكن بصدد طبيعة السؤال، حيث يمكن القول ان المكان بذاته لا يخلق مبدعاً مهما كان ذلك المكان عظيماً، انما التجربة الروحية، اي طريقة استقبال المبدع للمكان، بما ينطوي عليه من حياة مرئية وغير مرئية، بمعنى ان حساسية المبدع هي التي تعيد ابتكار المكان داخل النص، فلولا روح السياب المرهفة، وخوفه الطفولي الغريب من الموت والغرق لما سمع احد بـ «بويب»، ولولا التجربة الروحية والحضارية للسينمائيين الايطاليين لما فهم العالم جيداً فظائع الحروب وانحطاط الفاشية.

ان الخيال الخلاّق هو مبتكر العوالم، سواء كانت تنتمي لتجربة معاشة او لأزمنة ماضية او لمجرد امكنة وأحداث متخيلة، أليس فيلم الفنان الراحل صلاح ابو سيف «السقامات»، قصيدة رائعة عن الحب والموت، علماً ان احداثه تنتمي الى بداية القرن الماضي؟!

* كاتب وشاعر عراقي مقيم في بريطانيا.

٢٦ آب (اغسطس) ١٩٧٣

محمود تيمور: رحيل رائد في كتابة القصة

■ «... انه يرسم الاشخاص حتى انك لتحس انفاسهم وتلمح الحياة في سهولة حركاتهم، وهو يكتب في لغة سلسلة لا تحجب شيئاً من معانيه وان فنه يشيع فيه روح وديع من الانسانية، فهو يخدم الادب من ناحيتين الاولى انه يشير الى مثله الاعلى الانساني ويصوره لنا في صوره البارعة، والثانية انه يعرفنا بالجانب الذي يعرفه من مجتمعنا المصري. فهو من معلمي هذا الجيل، وهو عامل من العوامل القومية على تعريفنا بانفسنا».

بهذه العبارات البسيطة والمختصرة، تمكن الكاتب محمد فريد ابو حديد من وصف ادب محمود تيمور وصفاً دقيقاً. ولم يكن ابو حديد المعجب الوحيد بادب تيمور خلال النصف الاول من القرن العشرين، بل كان الاعجاب بتلك الادب عاماً وشاملاً، حتى ولئن كان من الملاحظ اليوم ان محمود تيمور يكاد لا يذكر حتى في المناسبات التي يتعين فيها ذكره. بل انه رحيله في السادس والعشرين من آب (اغسطس) ١٩٧٣ مر مرور الكرام، ولم يتنبه له. والعالم العربي ومصر في ذلك الحين منشغلان بألف قضية وقضية، الا رهط ضئيل من اصحابه المخلصين.

ومع هذا، اذا كان الادب العربي يعرف اليوم نهضته ملفتة في مجال كتابة الرواية والقصة القصيرة، فان محمود تيمور واحد من الذين تدين لهم هذه النهضة بوجودها. وهو ما عبّر عنه طه حسين حين خاطب تيمور قائلاً ذات يوم: «وسبقت انت الى شيء لا اعرف ان احدا شاركك فيه في الشرق العربي كله الى اليوم، واذا ذهب احد مذهبك او جاء فيما بعد بخير مما جئت به، فلن يستطيع ان يتفوق عليك لانك فتحت له الباب ومهدت له الطريق ويسرت السعي واتحت له ان ينتج وان يمتاز... هذا الذي تفوقت فيه وامتزت وسجلت به لنفسك خلوداً في تاريخ الادب العربي لا سبيل الى ان يمحى هو القص على مذهبه الحديث في العالم العربي. وانك لتوفى اذا قيل انك اديب عالمي بأدق معاني هذه الكلمة واوسعها؛ ولا اكاد اصدق ان كاتبا مصرياً مهما كان شأنه، قد وصل الى الجماهير المثقفة وغير المثقفة كما وصلت انت اليها؛ فلا تكاد تكتب ولا يكاد الناس يسمعون بعض ما تكتب حتى يصل الى قلوبهم كما يصل الفاتح الى المدينة التي يقهرها فيستأثر بها الاستئثار كله».

ولد محمود تيمور العام ١٨٩٤ في حي درب سعادة في القاهرة لاسرة ذات اصول تركية، عرف العديد من رجالها (ونسائها) بمعارفهم الادبية الواسعة وبعضهم مارس الكتابة، مثل ابيه احمد تيمور وعمته عائشة التيمورية، وصولاً الى اخيه محمد تيمور الذي كان بدوره رائداً من رواد القصة والادب المسرحي. في مطلع شبابه اصيب محمود تيمور بداء اقعده فترة استغلها في القراءة والكتابة وبدأ الاتصال الجدي بمكتبة ابيه التي كانت واحدة من اكبر واهم المكتبات في القاهرة وهو يقول عن ذلك: «مما لا ريب فيه أن حادث المرض كان بداية طور جديد في حياتي الادبية نقلني من طور التردد الى طور اليقين من طور الالمام والهوادة في التحصيل، الى دور الجد فيه والاستيعاب».

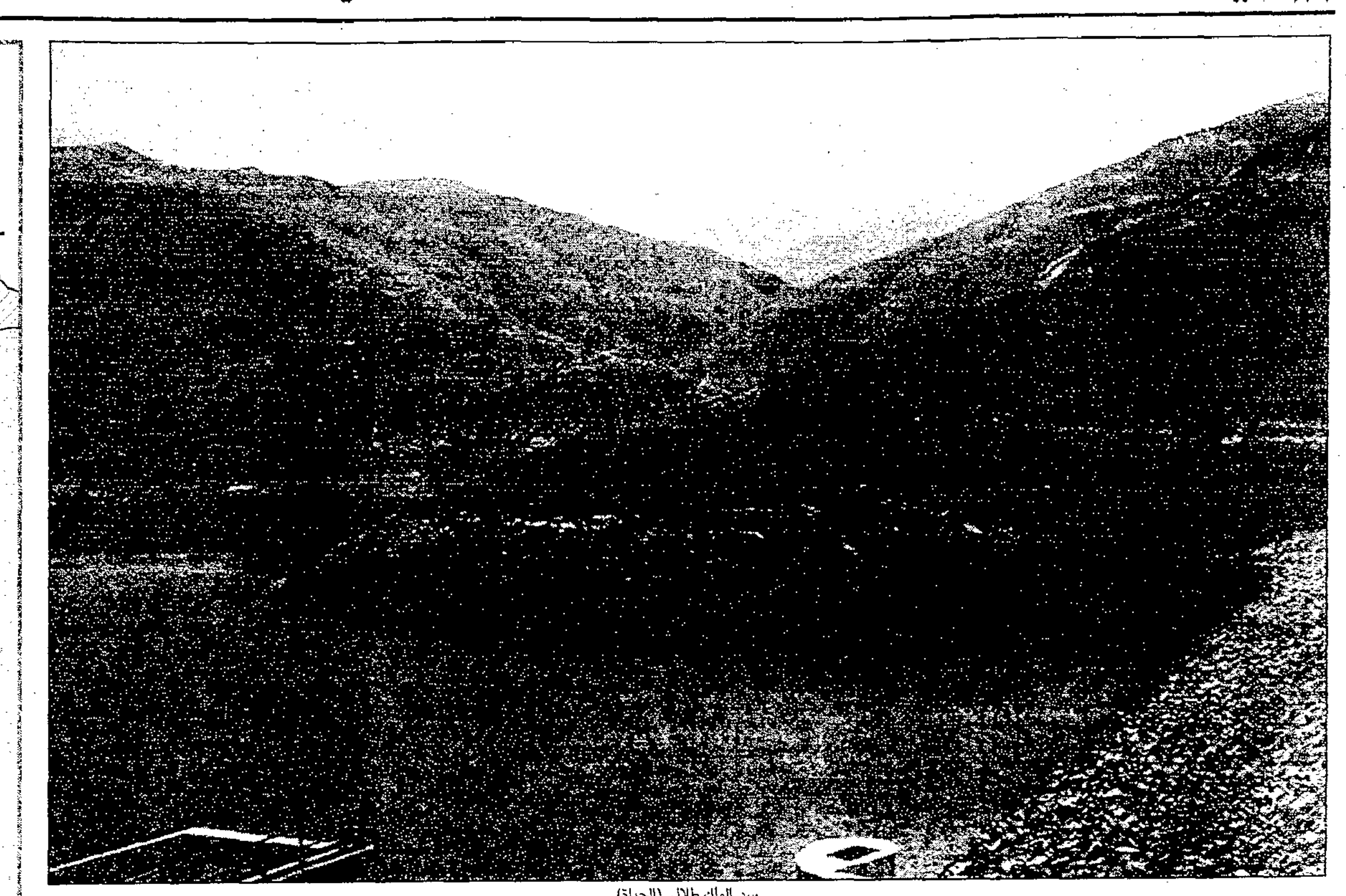
من الناحية العملية التحق محمود تيمور كموظف في وزارة الحقانية ثم تركها الى وزارة الخارجية قبل ان يترك الوظيفة الحكومية نهائياً ويتفرغ للكتابة.

وكانت اواسط العشرينات، المرحلة التي بدأ محمود تيمور يبرز فيها ككاتب، حيث نشر «الشيخ جمعة وقصص اخرى» (١٩٢٥) مع مقدمة عن القصة القصيرة كنوع جديد في العالم العربي، ثم نشر «عم متولي وقصص اخرى» ثم «كل لقمتك بعرق جبينك» و«الشيخ سيد العبيط وقصص اخرى» (وكلها في ١٩٢٦). ومنذ ذلك الحين وحتى ١٩٥٨ لم يتوقف محمود تيمور عن الكتابة وكان من اشهر ما نشره على مدى عقود عديدة من السنين: «رجب افندي»، «الحاج شلبي وقصص اخرى»، «ابو علي عامل ارتيست وقصص اخرى» و«الاطلال» و«نداء المجهول» و«مكتب غانية» و«الوثبة الاولى» و«مكتوب على الجبين» و«كليوباترا في خان الخليلي» و«سلوى في مهب الريح» و«احسان الله» و«دنيا جديدة» والطريف انه غالباً ما كان يقدّم لمجموعاته بدراسات تؤرخ للقصة القصيرة او تبررها او تحلل اساليب واهمية هذا الفن.

محمود تيمور الذي امضى حياته كلها من دون زواج عرف على الدوام بتعلقه بعائلته وبعدم توقفه عن ذكر فضلها عليه، وهو قال في حديث عن سيرته الذاتية: «عندما التفت متكشفاً ماضي حياتي، ارى اربعة عوامل اساسية قد عملت في تكويني كاتباً: الاول والدي احمد تيمور، والثاني شقيقي محمد، والثالث حوادث خاصة كان لها تأثير في تحويل مجرى حياتي، والرابع والاخير مطالعاتي (...) في الحقيقة انا مزيج من ابي واخي. ولعلك تعجب ان قلت لك انني في محاولاتي القصصية الاولى كنت أؤثر المصطلحات العربية الفصحى على الكلمات المستعملة الشائعة (...) وما زالت حياتي الادبية صراعاً بين المذهبين، او بين لغة الكتابة والتدوين والمشافهة والحديث».



ابراهيم العريس


سد الملك طلال. (الحياة)

ملف المياه في الشرق الأوسط: الليطاني وروافد الأردن (٢ من ٤)

اسباب احتلال اسرائيل للجنوب اللبناني ليست أمنية بل لتلبية حاجتها للمياه

رياض ابو ملحم *

■ انطلاقاً من جدلية الربط بين الهجرة اليهودية الى «أرض الميعاد»... والاستيطان، اي زرع المهاجرين الجدد في الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة، كان لا بد للدولة العبرية من توفير المياه اللازمة لعملية التمدد الاستيطاني المبرمج. وهنا تبرز المشاريع والمخططات الاسرائيلية للاستيلاء على المياه العربية.

تحصل اسرائيل حالياً على حوالى ١٨٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنوياً من المصادر الآتية:

١ - ٦٠٠ مليون م.م. من مياه نهر الأردن وروافده.

٢ - ٦٠٠ مليون م.م. من المياه الجوفية في الضفة الغربية، ما يؤدي الى استنزاف احتياطي المياه الجوفية فيها.

٣ - ٢١٠ مليون م.م. من نهر العوجا وبعض الينابيع الاخرى.

٤ - ٤٠٠ مليون م.م. (من نهر اليرموك ونهر الليطاني)، وذلك حسب الدراسة التي اعدها الوفد السوري لمؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدورة ٤٦ التي عقدت في تونس عام ١٩٩١

وعلى رغم ان هذه الكمية تفوق بشكل كبير الحق الشرعي لاسرائيل، فانها لا تكفي مستقبلاً الاستهلاك الزراعي والصناعي والمنزلي في الدولة العبرية. ان نهب المياه العربية يجري حالياً في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وفي هضبة الجولان السورية المحتلة، وفي نهر اليرموك، وفي جنوب لبنان. وتشير الأرقام الرسمية الى ان الاحتياجات الاسرائيلية من المياه لعام ١٩٩٥ بلغت ١٨٨٠ مليون م.م، اي بعجز ٨٠ مليون م.م. وسيزداد هذا العجز مستقبلاً مع توسع الحركة الاستيطانية، لا سيما في اتجاه الضفة الغربية التي تخطط اسرائيل لرفع عدد المستوطنين فيها من ١٢٢ الف مستوطن حالياً الى ٢٥٠ الفاً حتى نهاية القرن الجاري. وهكذا، كلما اتسع نطاق الهجرة الى اسرائيل كلما ازدادت حاجة الدولة العبرية الى الماء، والى استنزاف الثروات المائية العربية.

أ - في الأراضي الفلسطينية المحتلة: يرتبط في هذه الأراضي مصدران للمياه: الاول، يشمل كل المياه التي تنشأ بكاملها داخل حدود الضفة الغربية وقطاع غزة. والثاني، يشمل مياه حوض نهر الأردن، وكذلك مياه الأودية لقطاع غزة.

١ - مشاريع اسرائيل في نهر الأردن: يعتبر حوض نهر الأردن اهم الموارد للمياه السطحية في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وتسيطر اسرائيل على الجزء الاكبر من هذه الموارد. ومنذ قيامها بدأت بتنفيذ مشاريع تحويل مياه نهر الأردن ونقلها الى النقب. ومن اهم المشاريع التي انجزتها:

اولاً، تحويل مجرى نهر الأردن بين بحيرة الحولة وطبريا بتجفيف المستنقعات وتصريف مياه بحيرة الحولة بقناة، وبذلك ضمنت اسرائيل حوالى ١٠٠ مليون م.م. من الماء سنوياً. وقد باشرت هذا المشروع عام ١٩٥٣ وانجزته عام ١٩٥٦.

ثانياً، تحويل المياه من بحيرة طبريا بواسطة قناة كينرت - بيسان، التي تنقل ٧٠ مليون م.م. سنوياً، لري الأراضي التي تحتلها اسرائيل في وادي الأردن الى الجنوب الغربي من البحيرة.

ثالثاً، تحويل نهر الأردن الى النقب بواسطة انبوب يعرف بـ «خط المياه القطري». وهذا المشروع يعتبر خلاصة عدد من المشاريع المائية الاقليمية التي ظهرت في الاربعينات والخمسينات. وبدأ العمل في المشروع عام ١٩٥٣ من نقطة تقع في المنطقة المجردة من السلاح قرب الحدود السورية. وتقدمت سورية بشكوى الى مجلس الأمن الذي اصدر قراراً بوقف اعمال التحويل. وبسبب تعرض المشروع لنيران المدفعية السورية، آنذاك، نقلت اسرائيل نقطة التحويل الى «الطابغة» على شاطئ بحيرة طبريا. وفي عام ١٩٦٤ تم تنفيذ المشروع.

ويعتبر «الناقل القطري» الاسرائيلي الدعامة الأساسية والرئيسية لجميع مشاريع المياه في اسرائيل، وهو ينقل حوالى ٢٥٠ مليون م.م. سنوياً الى صحراء النقب.

رابعاً: تحويل مياه الينابيع المالحة من بحيرة طبريا الى مجرى نهر الأردن الأسفل، وأدى ذلك الى زيادة ملوحة المياه ما جعلها عديمة النفع لاغراض الزراعة، علماً ان الفلسطينيين كانوا يستغلون هذه المياه في ري الأراضي الزراعية في الضفة الغربية قبل احتلالها عام ١٩٦٧.

نتيجة لهذه المشاريع حصلت اسرائيل على ٦٥٠ مليون م.م. سنوياً من مياه الأردن الاعلى، اي اكثر من ثلث ما تحتاجه سنوياً من دون اي اعتبار لحقوق الدول المشاطئة. علماً ان كمية المياه التي تصب في نهر الأردن من جداول تنبع من مناطق تحتلها اسرائيل تبلغ ٢٢ في المئة فقط من مياه النهر (كل هذه الاحصاءات مستمدة من الدراسة التي اعدتها «لجنة الموارد المائية في الوطن العربي» عام ١٩٩٣).

٢ - في الضفة الغربية: بعد احتلال اسرائيل للضفة الغربية قررت السيطرة على مصادر المياه فيها، لتأمين قيام مستعمرات استيطانية جديدة، متحدية بذلك قرارات الأمم المتحدة التي نصت على حق الشعب الفلسطيني في السيادة على موارده الطبيعية وفي مقدمتها المياه. (من قرارات الأمم المتحدة: القرار رقم ٣٠٠، القرار رقم ٣٣٣٦، القرار رقم ٣٢/١٦١، وقرار مؤتمر الأمم المتحدة حول المياه الذي عقد في الارجنتين آذار / مارس ١٩٧٧). وقد قامت السلطات الاسرائيلية بفرض اجراءات وقيود على استخدام المياه الجوفية، لا سيما الآبار، ما ادى الى تقليص كمية المياه المسموح للعرب باستعمالها حتى لا تتجاوز ١٢٠ مليون م.م.، مع ان عددهم يبلغ حوالى مليون ونصف المليون نسمة. وهكذا تم سلب ٨٠ في المئة من المياه الجوفية، كما «منع استصلاح كل الأراضي القابلة للزراعة في الضفة والقطاع. ولو تم ذلك، حسب الحقوق الطبيعية للسكان الاصليين، لارتفع معدل استهلاك العرب لأغراض الزراعة الى ٦٠٠ مليون م.م. سنوياً». (حسب الدراسة التي أعدها الوفد السوري الى مؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في تونس عام ١٩٩١).

٣ - في قطاع غزة: تعتبر المياه الجوفية المصدر الرئيسي للمياه في القطاع. وقدّر الخبير جوزيف فايتس مخزون المياه الجوفية في قطاع غزة بحوالى ٧٠ - ٨٠ مليون م.م. ونظراً لازدياد عدد المستعمرات الاسرائيلية واستنزاف المياه الجوفية زادت ملوحة المياه اذ اصبح ٥٥ في المئة من آبار غزة غير صالحة للري، ما ادى الى تدهور الاوضاع الزراعية، وتزايد الهجرة الى خارج القطاع بحثاً عن العمل. وانعكست سرقة مياه القطاع ايضاً على ندرة مياه الشرب التي لا تصل الى ٤٠ في المئة من مجموع سكان المخيمات والى ١١ في المئة من المنازل العربية في مدينة غزة.

ومن اجل تبرير استمرار اسرائيل في نهب الموارد المائية في الضفة الغربية وقطاع غزة، اقترح رئيس مجلس ادارة مؤسسة «تاهل» المسؤولة عن تطوير المصادر المائية في اسرائيل، تزويد الضفة والقطاع بمصادر مياه من الخارج.

ب - في هضبة الجولان: وهي كما ورد سابقاً، منطقة غنية جداً بالمياه، تنبع منها اهم روافد نهر الأردن الشمالية. ويعتبر جبل الشيخ، الذي يبلغ ارتفاعه ٢٨١٤ متراً، المصدر الرئيسي للمياه، اذ يتراوح المعدل السنوي لما يهطل عليه من امطار وثلوج ما بين ١٥٠٠ و١٧٠٠ ملم، يغور معظمها في الأرض ثم يتفجر ينابيع عديدة وغزيرة.

ووفقاً للدراسة التي اعدها الوفد السوري الى مؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين، وضعت اسرائيل خططاً اتاحت لها استغلال:

- ٣١,٣٠ مليون م.م. من المياه في جنوب الهضبة.
- ٦ ملايين م.م. في المنطقة الوسطى.
- ٨,٧٠ مليون م.م. في المنطقة الشمالية.

ج - في نهر اليرموك: يعتبر هذا النهر من الانهار الغزيرة في المنطقة. فهو اقوى روافد نهر الأردن، ويبلغ معدل تدفقه السنوي - كما ورد سابقاً - حوالى ٤٥٠ مليون م.م.

والأطماع الصهيونية في هذا النهر قديمة، وبرزت في المذكرة التي قدمها قادة الحركة الصهيونية الى مؤتمر السلام بباريس عام ١٩١٩، حين طالبوا بضم حوض نهر اليرموك وروافده الى فلسطين (التي كانوا يخططون لاغتصابها). وبعد تأسيس اسرائيل عملت كل ما في وسعها لتعطيل افادة العرب الكاملة من هذا النهر، وكانت تصر دائماً على المشاركة في توزيع مياهه وعلى الشكل الذي تراه «منصفاً».

وقد عملت اسرائيل على تعطيل تنفيذ مشروع «سد الوحدة»، الذي كانت كل من سورية والاردن قد اتفقتا على تنفيذه من خلال التدخل لدى الولايات المتحدة ولدى البنك الدولي لوقف تمويل هذا السد. وقد حذّر «توماس ناف»، الخبير الاميركي في شؤون الموارد المائية في الشرق الأوسط من «نشوب حرب بين الأردن وسورية من جهة واسرائيل من جهة اخرى بسبب الخلاف على اقامة سد الوحدة»، ودعا الولايات المتحدة الى القيام بدور الوسيط لمنع نشوب مثل هذه الحرب. وقال: «ان اسرائيل تطالب الأردن بمئة مليون متر مكعب من مياه النهر، وترفض اي دور للأمم المتحدة في النزاع حول اليرموك». (صحيفة السفير اللبنانية ١٩٩٠/٧/١٠).

د - في المياه اللبنانية: كانت فكرة السيطرة على المياه في جنوب لبنان حلماً دغدغ افكار الحركة الصهيونية منذ مطلع القرن. ففي المذكرة التي قدمتها الى مؤتمر السلام الذي عقد في باريس عام ١٩١٩، حاولت مد حدود فلسطين (التي كانت قد تلقت وعداً بريطانياً بها) شمالاً، اذ «تبدأ من نقطة على البحر الأبيض المتوسط بالقرب من مدينة صيدا وتستمر الى منابع المياه التي تنبع من سفوح سلسلة جبال لبنان حتى جسر القرعون». وبعد ان تقرر وضع لبنان تحت الانتداب الفرنسي وفلسطين تحت الانتداب البريطاني بموجب القسمة الفرنسية - البريطانية «لتركة الرجل المريض»: الدولة العثمانية، جنّد حاييم وايزمن محاولاته مع السلطات الفرنسية وحاول اقناع الجنرال غورو بالموافقة على مد حدود فلسطين الى الضفة الجنوبية لنهر الليطاني لكنه لم يوفّق الى ذلك.

ثم اصدرت الحركة الصهيونية مذكرة جديدة في ١٩١٩/١٢/٦ جاء فيها: «ان الحقيقة الاساسية في ما يتعلق بحدود فلسطين هي انه لا بد من ادخال المياه الضرورية للري والقوة الكهربائية ضمن هذه الحدود، وذلك يشمل «طبعاً» نهر الليطاني ومنابع مياه نهر الأردن وثلوج جبل الشيخ».

وفي ١٩٥١/٥/١٢ صرح «ابا ايبان» لصحيفة «الجيروزاليم بوست» الاسرائيلية بقوله «لا نفكر بجدية بالنيل والفرات لكننا نكرّس كل اهتمامنا لنهر الأردن ومنابعه في الشمال».

وصرح القائد العام الاسرائيلي في حرب ١٩٤٨ ييغال الون رداً على رئيس الحكومة الاسرائيلية ديفيد بن غوريون: «لو لم يصدر بن غوريون امراً بوقف اطلاق النار لكانت جيوشنا قد احتلت نهر الليطاني في الشمال وصحراء سيناء في الجنوب وأيضاً حررت كل وطننا».

وفي عام ١٩٦٤، نشرت «جمعية اصدقاء الشرق الأوسط» الاميركية في واشنطن تقريراً عن مشكلة مياه نهر الأردن قالت فيه «ان الحكومة الاسرائيلية، عندما اعلن عام ١٩٥٤ عن مشروع المهندس الاميركي جون كوتون ضمن مشاريعها الانمائية، لحظت جر مياه الليطاني الذي ينبع ويجري ويصب في الأراضي اللبنانية...» (عن دراسة للمحامي طارق شهاب، السفير اللبنانية - ١٩٩٣/٦/١٥).

وعلى اثر حرب حزيران ١٩٦٧، صرح رئيس الحكومة الاسرائيلية، آنذاك، ليفي اشكول لصحيفة «لوموند» الفرنسية (١٩٦٧/٩/٨) بقوله: «لا يمكننا ونحن في امسّ الحاجة الى المياه ان نرى مياه الليطاني تذهب هدراً في البحر، لقد اصبحت القنوات جاهزة في اسرائيل لاستقبال هذه المياه واستعمالها».

ويقول المحامي شهاب، في دراسته المشار اليها سابقاً، «ليس من الصدفة ان يطلق العدو الاسرائيلي على العدوان الواسع، الذي شنه ضد الجنوب خلال شهر آذار ١٩٧٨ تسمية «عملية الليطاني». وكذلك ليس صدفة ان تمتد خطوط الحزام الأمني بعد غزو ١٩٨٢ ثلاثة كيلومترات ما وراء منابع الحاصباني شرقاً والى كفرفالوس المشرفة على نهر الأولي غرباً. فاذا ما تمعنّا في خريطة ما يسمى «الحزام الأمني»، نرى انها تشبه طيراً كاسراً يفرد جناحيه على المنطقة الحدودية من جهة، وعلى المنابع المتفجرة من السفوح الغربية لجبل الشيخ وعلى مجرى نهر الليطاني من جهة اخرى، ليطلّ برأسه فوق مرج بسري ونهر الأولي... ان هذه الخريطة تؤكد ان الهدف الرئيسي للاحتلال الاسرائيلي هو المياه...».

١ - نهر الحاصباني ونبع الوزاني: ينبع نهر الحاصباني على بعد ثلاثة كيلومترات الى الغرب من بلدة حاصبيا، ويجري مسافة ٢١ كلم حتى خراج قرية الماري اللبنانية، وتصب في مجراه مياه نبع الوزاني التي تنبع في الأراضي اللبنانية القريبة من الحدود مع اسرائيل. وتستعمل معظم مياه الحاصباني في ري البساتين المحيطة بمجرى النهر، خلال فصل الصيف، اما في فصل الشتاء تتدفق مياه النهرين معاً جنوباً لتلتقي بنهري بانياس والدان.

وكان مشروع «جونستون» الذي اطلق عام ١٩٥٣ (سنتحدث عنه وعن مشاريع اخرى لاحقاً) قد لحظ اقامة معمل لانتاج الطاقة على الحاصباني قدرته ٢٧ الف كيلواط ساعة، وآخر على نهر اليرموك قدرته ٣٨ الف كيلواط ساعة، الا انه بسبب تعنت اسرائيل واطلاقها لمشروع آخر هو مشروع «كوتون» وإصرارها على ري السهول الساحلية وصحراء النقب من مياه نهر الأردن فشل مشروع جونستون. وفي مواجهة هذا الوضع اتخذت الجامعة العربية قراراً بتحويل مياه نهري الحاصباني وبانياس وبناء سد لاحتواء مياه هذين النهرين وتحويلها الى نهر اليرموك. وجرى الاتفاق والتنسيق بين الحكومتين اللبنانية والسورية على تنفيذ المشروع، ولم تكد اعمال التنفيذ تبدأ قرب قرية «المجيدية» عام ١٩٦٥ حتى عمدت اسرائيل الى قصف المعدات فتوقف المشروع.

وتقوم اسرائيل حالياً بنهب مياه الحاصباني متذرعة بانها تستخدمها لري قرى الشريط الحدودي وبأن هذا النهر دولي باعتباره رافداً من روافد الأردن. وحسب الدراسة التي اعدها الوفد السوري لمؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين الذي عقد في تونس عام ١٩٩١، فان «من المياه اللبنانية التي نهبتها اسرائيل ايضاً نبع الوزاني (١٠ ملايين م.م.) ونبع الدردارة».

وكانت قوات الاحتلال الاسرائيلي قامت بتسييج نبع الوزاني بالاسلاك الشائكة، وحذّرت المواطنين من الاقتراب منه واستخدام مياهه. وأشارت معلومات متعددة المصادر الى ان اسرائيل حفرت نفقاً تحت الأرض بعمق ثلاثة امتار تقريباً لربط نبع الوزاني بمنطقة الجليل الأعلى في شمال فلسطين المحتلة.

٢ - سفوح جبل الشيخ: وفقاً لما ورد سابقاً فان تراكم الثلوج وارتفاع معدل هطول الامطار فوق هذا الجبل، جعل سفوحه غنية بالينابيع. واسرائيل تسيطر حالياً على هذه الينابيع وتستغلها بحجة تزويد القرى الحدودية بالمياه.

٣ - نهر الليطاني: وهو اطول الانهار اللبنانية واكبرها، اذ تبلغ طاقة تصريفه زهاء ٧٣٠ مليون متر مكعب سنوياً. ويبلغ طوله حوالى ١٦٠ كلم. وهو ينبع ويجري ويصب في البحر ضمن الأراضي اللبنانية. وبالتالي فهو نهر وطني مئة في المئة. غير انه لم يسلم من الاطماع الاسرائيلية، التي برزت واضحة من خلال الخطط والدراسات والمشاريع والتصريحات.

يدّعي المسؤولون الاسرائيليون بأن مياه الليطاني تذهب هدراً الى البحر، إما لأنها تفيض عن حاجة لبنان، وإما لأن السلطات اللبنانية لا تحسن استغلالها.

وهذه الاطماع، دعت الحكومة اللبنانية (١٩٩٠/٣/١٠) الى توجيه مذكرة الى الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، عرضت فيها المطامع الاسرائيلية في المياه اللبنانية.

وكانت اسرائيل قد انذرت الحكومة اللبنانية، عبر الولايات المتحدة بعدم تنفيذ اي مشروع لري الجنوب اللبناني، وإقامة سدود على نهر الليطاني، بعد ان حصل رئيس الوزراء اللبناني السابق المرحوم تقي الدين الصلح على تعهد عربي بتمويل المشروع، (حسب التقرير الذي أعدته «لجنة الموارد المائية في الوطن العربي» خلال اجتماعها في تونس، آذار ١٩٩٣).

اما على صعيد التنفيذ العملي للمشاريع الاسرائيلية الخاصة بالليطاني فقد اختلفت الاقوال والمعلومات. ومن خلال الاطلاع على المصادر المختلفة يمكن الوصول الى بعض الاستنتاجات:

- ذكر تقرير «لجنة الموارد المائية في الوطن العربي» لعام ١٩٩٢ ان رئيس شركة المياه في اسرائيل (ميكوروت) قال في تموز (يوليو) ١٩٩٠ ان اسرائيل ضخّت حوالى ٢٣ مليون متر مكعب من مياه الليطاني في عام ١٩٨٩.

- اوردت عدة صحف لبنانية معلومات (١٩٨٣ و١٩٨٤) تتحدث عن حفر أنفاق باتجاه الأراضي اللبنانية، وعن حفر أنفاق مماثلة في الجنوب اللبناني بهدف جر مياه الليطاني الى اسرائيل. وقد اكد هذه المعلومات البروفسور الاميركي توماس ناف (الاستاذ في جامعة بنسلفانيا)، عندما استدعته لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الاميركي (بتاريخ ١٩٩١/٦/٢٦) للاستماع الى شهادته حول هذه المسألة.

- نشرت صحيفة «الهيرالد تريبيون» (تاريخ ١٩٨٣/٦/١٠) وفي صفحتها الأولى، تقريراً للصحافي جون كولي قال فيه انه استقى معلومات من المخابرات الاميركية المركزية تفيد بأن اسرائيل تقيم نفقاً للوصول الى مياه الليطاني عند جسر الخردلي، «فجئت الى المنطقة وأمضيت خمسة اسابيع بين بيروت وجنوب لبنان واسرائيل، فتأكد لي ان المشروع قائم على قدم وساق، وانه يقوم على حفر نفق طوله عشرة كيلومترات من منخفض وادي البراغيث في فلسطين الى نقطة منحدرة تحت جسر الخردلي. ومن شأن هذا النفق ان يحول مياه الليطاني الى الأرض التي تسيطر عليها اسرائيل». (مجلة الوحدة - العدد ٧٦).

- اكد خبير الموارد المائية في الشرق الأوسط توماس ناف ان اسرائيل تنقل مياه الليطاني بواسطة الصهاريج. واعترف مدير شركة المياه الاسرائيلية «مكوروت» بأن «اسرائيل نقلت بواسطة الصهاريج كميات كبيرة من مياه الليطاني الى بعض المستعمرات الاسرائيلية». (من دراسة طارق شهاب في السفير اللبنانية، ١٩٩٣/٦/١٥).

- جاء في التقرير السنوي لبنك اسرائيل ان ٣٧ في المئة من موارد اسرائيل المائية تأتي من نهر الأردن وبحيرة طبريا و٢٥ في المئة من المياه الجوفية في الضفة الغربية، «اضافة الى ما تضخه من مياه اليرموك والليطاني والتي تقدر بزهاء ٢٥٠ مليون م.م. سنوياً». (لجنة الموارد المائية في الوطن العربي - ١٩٩٣).

- اكدت الدراسة التي اعدها الوفد السوري الى الدورة السادسة والأربعين لمؤتمر «المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة» في تونس ١٩٩١، ان اسرائيل «باتت تضخ حوالى ١٥٠ مليون م.م. من مياه الليطاني تكفي لري ٢٥ الف هكتار».

- في ندوة نظمها المكتب الثقافي في المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى في لبنان (١٩٩٣/١٢/١١) في نادي متخرجي الجامعة الاميركية - بيروت، حول «المياه اللبنانية ومشاريع السلام»، ذكر الدكتور موسى نعمة (من الجامعة الاميركية) في مداخلته انه خلال وجوده في اميركا اكد له بروفسور اسرائيلي «ان اسرائيل تستغل قسماً من مياه الليطاني».

- اكد السيد هوتر، معاون الأمين العام المساعد في الأمم المتحدة لشؤون حفظ السلام «كوفي انان» خلال اجتماعه مع مندوب لبنان الدائم لدى الأمم المتحدة (شباط/ ١٩٩٣) ان «محطة الضخ القائمة عند جسر الخردلي انشئت في السابق بمساعدة من منظمة اليونيسيف لري حوالى اربعين قرية لبنانية في الجنوب. اما تقدير كمية المياه التي تضخ الى القرى المشار اليها ومقارنتها مع الحاجات الفعلية فمسألة تحتاج الى تدقيق كبير يستغرق وقتاً ويتطلب خبرات تقنية. وفي مطلق الاحوال فان الامر يحتاج الى موافقة وتعاون السلطات الاسرائيلية في المنطقة». (ورد ذلك في برقية مرسلة من البعثة اللبنانية في نيويورك بتاريخ ١٩٩٣/٢/٢٦).

- اما قيادة قوات الأمم المتحدة في جنوب لبنان فقد اعتذرت للحكومة اللبنانية عن تقديم اية معلومات عن موضوع سرقة اسرائيل لمياه الليطاني بحجة انها لا تملك الخبرات الفنية للحكم في هذه المسألة.

يتبين مما سبق عرضه حول الضخ الاسرائيلي لمياه الليطاني، ان المعلومات متضاربة حول هذا الموضوع. لكن بما ان منطقة الشريط الحدودي، التي تحتلها اسرائيل، تسير بمحاذاة قسم من مجرى نهر الليطاني، فان استيلاء اسرائيل على كمية من مياهه ليس بالأمر الصعب.

ومع ان الجانب الاسرائيلي يرفض كل مقولة حول قيامه بنهب قسم من مياه الليطاني، فان المعلومات التي وردت سابقاً تعزز احتمالات ان يكون العكس هو الصحيح.

ان الوقائع الموجودة توضح ثلاثة امور:

أولاً - وجود نفق يمتد من اصبع الجليل حتى نهر الليطاني. لكن ليس من المؤكد حتى الآن ان اسرائيل قد نفذت «الوصلة» التي تسمح بتدفق المياه باتجاه فلسطين المحتلة. وهذا الامر اصبح متاحاً من الناحية الفنية لكن تنفيذه يتصل، ربما باعتبارات سياسية، اي بمستقبل التسوية السلمية في المنطقة.

وفي هذه النقطة بالذات يقول السياسي اللبناني المعروف ريمون اده (في لقاء خاص) ان السلطات اللبنانية مقصّرة بالنسبة لعملية التثبّت، ليس من وجود النفق، لأنه موجود فعلاً حسب المعلومات المتوفرة لديه، لكن مما اذا كانت اسرائيل قد بدأت عملياً جر مياه الليطاني عبر هذا النفق. ويضيف: «الى جانب الوسائل المخابراتية المعروفة، التي تستطيع السلطات اللبنانية اللجوء اليها للتثبت من هذه الحقيقة، فانه كان بامكانها، بوسائلها الفنية العادية، ان تتحقق مما اذا كانت نسبة المياه المتدفقة في النهر بعد جسر الخردلي هي نفسها في النقطة التي تسبق الجسر، او انها اقل. وبذلك تقطع الشك باليقين حول عملية السحب المحتملة».

ثانياً - وجود محطة ضخ عند جسر الخردلي تقوم بعملها في سحب كميات من المياه لتوفير حاجات عدد من القرى الحدودية. ولكن لا احد يعرف مقدار الكميات التي يجري سحبها بواسطة هذه المحطة باستثناء سلطات الاحتلال الاسرائيلية التي تشرف على هذه العملية. وهنا لا يستبعد ان تقوم السلطات الاسرائيلية بسحب كميات تفيض عن حاجة القرى اللبنانية وتحوّل الباقي الى المستعمرات الاسرائيلية.

ثالثاً: ان هناك كميات من مياه الليطاني تنقل بواسطة الصهاريج الى داخل اسرائيل، وهذه عملية سهلة وممكنة في مختلف الاحوال. وحسب ما هو معروف عن سلوك السلطات الاسرائيلية وأطماعها المعروفة بمياه الليطاني، فهي لا تضيّع فرصة احتلالها للأراضي اللبنانية، ولمناطق واسعة محاذية لنهر الليطاني تحديداً، دون ان تحاول الاستيلاء على أية كميات تستطيع الوصول اليها من مياه هذا النهر.

---

* جاء في كتاب «السياسة المائية لاسرائيل» لمؤلفيه اوري ديفيس، انطونيا ماكس وجون ريتشاردسون (ص٢٤)، انه «منذ بداية الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية لم تستلم اية قرية عربية او اي مواطن فلسطيني عربي ترخيصاً بحفر بئر جديدة، ولم يصدر الا سبعة تراخيص منذ ١٩٦٧ لحفر آبار لتوفير المياه للاستهلاك المنزلي». وفي هذا المجال تقول جويس ستار، الخبيرة الاسرائيلية في شؤون المياه: «اذا اعطت اسرائيل للفلسطينيين حق حفر الآبار، سنكون اول دولة في التاريخ تتخلى طوعاً عن السيطرة على ما يضمن بقاءها حية فاعلة. فمسألة الماء هي مسألة حياة او موت» («الحياة» ١٩٩٥/٨/١٩).

---

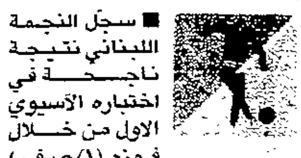
* كاتب وصحافي لبناني مقيم في فرنسا.

خريطة أنابيب نقل المياه وتوزيعها

كأس ابطال الاندية الآسيوية

فوز عزيز للنجمة على النصر السعودي

□ بيروت - «الحياة»:



■ سجّل النجمة اللبناني نتيجة ناجحة في اختباره الآسيوي الاول من خلال فوزه (١/صفر) على النصر السعودي اول من امس في طرابلس في اطار ذهاب الدور الثاني من مسابقة كأس ابطال الاندية الآسيوية، وسيتقابل الفريقان اياباً مساء الخميس المقبل في الرياض. ويتأهل الفائز منهما في مجموع المباراتين الى الدور ربع النهائي لمواجهة الفائز من مباراتي كاظمة الكويتي والريان القطري...

حضر المباراة ١٥ الف متفرج، واستمتعوا بعرض الطرفين في لقاء متكافىء الفرص عموماً، اذ سنحت للنجمة ست فرص وللنصر اربع فرص خطيرة، وغاب عن صفوف الفريق السعودي كل من ماجد عبد الله ومحيسن الجمعان والغاني اوهين كيندي (هداف الدوري السعودي للموسم الماضي) وفهد الهريفي...

وساهم الثلاثي المصري هشام ابراهيم ورائد ابو النصر اليافي والسوري عساف خليفة في قيادة خطوط النجمة، وكان خليفه الاخطر في صفوف الفريق اللبناني، والسنغالي فيكتور انج (لاعب نادي الاتفاق سابقاً) الاخطر في صفوف النصر. وللحدّ من خطورته عمد مدرب النجمة الجزائري رشيد مخلوفي الى انزال الظهير عباس شخرور في الدقيقة الـ٣٢ بدلاً من عبد السلام بدر.

خاض الفريقان المباراة معتمدين سرعة الانتشار والتحرك، واستفاد النجمة من ثغرات في الوسائط الدفاعية النصراوية، في حين كان النصر الافضل في منطقة خط الوسط وسيطر عليها في فترات كثيرة، وبنى منها هجماته حين ضغط في الشوط الثاني بغية ادراك التعادل.

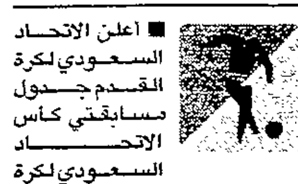
وقد نجح لاعب النجمة الجديد عيسى علوش المنتقل من نادي ايسن الالماني في هزّ شباك النصر في الدقيقة الـ٤٥، حين رفع حيدر حايك ركلة ركنية ارتدت من احد المدافعين ووصلت الى علوش المتابع فاودعها الى يمين الحارس مضحي الدوسري.

ولم يهمل النجمة الهجوم في الشوط الثاني على الرغم من الضغط النصراوي المتنامي، واخذ زمام المبادرة في الدقائق العشر الاخيرة، لكن حيدر حايك اهدر فرصة كانت كفيلة بخوض النجمة مباراة رد سهلة في الرياض.

تنطلق في ١٩ الشهر المقبل

تحديد جدول مباريات كأس الاتحاد السعودي لكرة القدم

□ الرياض - «الحياة»:



■ أعلن الاتحاد السعودي لكرة القدم جدول مسابقتي كأس الاتحاد السعودي لكرة القدم لاندية الدرجة الممتازة وهي أولى مسابقات الموسم الحالي.

واوضح الامين العام للاتحاد السعودي عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن دهام انه تم تقسيم اندية الدرجة الممتازة في هذه المسابقة الى مجموعتين تضم الأولى كلاً من الهلال والاتحاد والاتفاق والطائي والرياض والوحدة، والثانية تضم الأهلي والنصر والنجمة والشباب والقادسية والأنصار.

ووزعت أندية الدرجة الأولى الى مجموعتين ايضاً ضمت الأولى التعاون وهجر واحد والخليج والتهامي، والثانية الرائد والشعلة والجبلين والروضة والوطني. وتم توزيع الفرق حسب المراكز في الدوري للموسم الماضي.

واضاف الدهام أن المباريات ستقام بطريقة الدوري الكامل (ذهاب وإياب) لكل مجموعة، ويحق لكل فريق الاستعانة بثلاثة لاعبين غير سعوديين ولا يحق للاعبين الذين تم اختيارهم للمشاركة في المعسكرات والمناسبات ضمن منتخبات المملكة للعب في هذه المسابقة طيلة فترة ارتباطهم مع المنتخب.

وهنا جدول المباريات للدرجة الممتازة:

الخميس ١٩٩٦/٩/١٩: الهلال - الوحدة (الرياض)، الاتحاد - الرياض (جدة)، الطائي - الاتفاق (حائل).

الجمعة ٩/٢٠: الشباب - النجمة (الرياض)، الأهلي - الأنصار (جدة)، القادسية - النصر (الدمام).

الخميس ٩/٢٦: الرياض - الهلال (الرياض)، الاتفاق - الاتحاد (الدمام)، الوحدة - الطائي (مكة المكرمة).

الجمعة ٩/٢٧: النصر - النجمة (الرياض)، الأهلي - القادسية (جدة)، الأنصار - الشباب (المدينة المنورة).

الاثنين ٩/٣٠: الرياض - الاتفاق (الرياض)، الاتحاد - الوحدة (جدة)، الطائي - الهلال (حائل).

الثلثاء ١٠/١: الشباب - الأهلي (الرياض)، الأنصار - النصر (المدينة المنورة)، النجمة - القادسية (عنيزة).

الخميس ١٠/٣: الهلال - الاتفاق (الرياض)، الوحدة - الرياض (مكة المكرمة)، الطائي - الاتحاد (حائل).

الجمعة ١٠/٤: النصر - الشباب (الرياض)، الأهلي - النجمة (جدة)، القادسية - الأنصار (الدمام).

الخميس ١٠/١٠: الرياض - الطائي (الرياض)، الاتحاد - الهلال (جدة)، الاتفاق - الوحدة (الدمام).

الجمعة ١٠/١١: النصر - الأهلي (الرياض)، القادسية - الشباب (الدمام)، النجمة - الأنصار (عنيزة).

الدور الثاني

الاثنين ١٠/١٤: النصر - القادسية (الرياض)، الأنصار - الأهلي (المدينة المنورة)، النجمة - الشباب (عنيزة).

الثلثاء ١٠/١٥: الرياض - الاتحاد (الرياض)، الاتفاق - الطائي (الدمام)، الوحدة - الهلال (مكة المكرمة).

الخميس ١٠/١٧: الشباب - الأنصار (الرياض)، القادسية - الأهلي (الدمام)، النجمة - النصر (عنيزة).

الجمعة ١٠/١٨: الهلال - الرياض (الرياض)، الاتحاد - الاتفاق (جدة)، الطائي - الوحدة (حائل).

الخميس ١٠/٢٤: النصر - الاتحاد (الرياض)، الأهلي - الشباب (جدة)، القادسية - النجمة (الدمام).

الجمعة ١٠/٢٥: الهلال - الطائي (الرياض)، الاتفاق - الرياض (الدمام)، الوحدة - الاتحاد (مكة المكرمة).

الاثنين ١٠/٢٨: الشباب - النصر (الرياض)، الأنصار - القادسية (المدينة المنورة)، النجمة - الأهلي (عنيزة).

الثلثاء ١٠/٢٩: الرياض - الوحدة (الرياض)، الاتحاد - الطائي (جدة)، الاتفاق - الهلال (الدمام).

الخميس ١٠/٣١: الشباب - القادسية (الرياض)، الأهلي - النصر (جدة)، الأنصار - النجمة (المدينة المنورة).

الجمعة ١١/١: الهلال - الاتحاد (الرياض)، الوحدة - الاتفاق (مكة المكرمة)، الطائي - الرياض (حائل).

الخميس ١١/٧: الفائز الأول من المجموعة الأولى مع الفائز الثاني من المجموعة الثانية.

الجمعة ١١/٨: الفائز الأول من المجموعة الثانية مع الفائز الثاني من المجموعة الأولى.

الجمعة ١١/١٥: الفائزان «المباراة النهائية».

البطولات الاوروبية المحلية لكرة القدم

نيوكاسل يسقط ولنس وكولن يحلقان



فيالي يحاول التسجيل من وضع «بهلواني». (رويتر)

■ لندن، بون، باريس - أ ف ب - سقط نيوكاسل يونايتد امام شيفيلد ونزداي (٢/١) على ملعبه سانت جيمس بارك امام ٣٨ الف متفرج في المرحلة الثالثة من بطولة انكلترا لكرة القدم، فرفع الفائز رصيده في الصدارة الى ٩ نقاط من تسع ممكنة.

وكان نيوكاسل خسر اخر مباراة له على ارضه امام مانشستر يونايتد (صفر/١) في ٣ اذار (مارس) الماضي. والخسارة هي الثانية ايضاً لنيوكاسل في مبارياته الثلاث هذا الموسم بعد سقوطه في المرحلة الاولى امام ايفرتون (صفر/٢).

تقدم نيوكاسل في الدقيقة الـ١٣ بواسطة مهاجمه الجديد الن شيرر الذي انبرى بنجاح لركلة جزاء على اثر عرقلة الكولومبي فاوستينو اسبريا داخل المنطقة. لكن ونزداي عادل بواسطة مدافعه بيتر اثرتون (١٥). والهدف هو الثالث فقط لاثرتون في ٣٠٠ مباراة. وقبل نهاية المباراة بعشر دقائق استغل غي ويتنغهام هجمة مرتدة سريعة ليحسم النتيجة في مصلحة فريقه.

وصعد تشلسي الى المركز الثاني بفوزه على ضيفه كوفنتري على ملعب ستامفورد بريدج في لندن امام ٢٠ الف متفرج. سجل للفائز مدافعه الفرنسي الدولي فرانك لوبوف (٢٩)، واضاف الايطالي جانلوكا فيالي الهدف الثاني (٧٤). والهدف هو الاول لفيالي منذ انتقاله الى تشلسي مطلع هذا العام قادماً من يوفنتوس الايطالي.

وبات تشلسي الفريق الوحيد الذي لم يدخل مرماه اي هدف بعد ثلاث مباريات.

وسقط ليفربول في فخ التعادل السلبي مع سندرلاند الصاعد حديثاً الى الدرجة الممتازة على ارضه انفيلد امام ٤٢ الف متفرج.

وفاز استون فيلا على دربي كاونتي بهدفين سجلهما يواكيم (١٩) وجونسون (٢٧ من ركلة جزاء)، وارسنال على ليستر سيتي بهدفين سجلهما الهولندي دينيس برغكامب (٢٧ من ركلة جزاء) وايان رايت (٩٠). وتعادل نوتنغهام فوريست مع ميدلزبره (١/١). سجل للاول مدافعه الدولي ستيوارت بيرس (٦٨) بعدما تقدم الاول بواسطة صانع العابه البرازيلي جونينيو (٤٩). وتعادل ايضاً توتنهام مع ايفرتون سلباً.

وفاز وستهام على ساوثهامبتون (١/٢). سجل للفائز مايكل هيوز (٧٣) وجوليان ديكس (٨١ من ركلة جزاء) وللخاسر نيل هيني (١٩).

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- شيفيلد ونزداي ٩ نقاط من ٣ مباريات
٢- تشلسي ٧
٣- ارسنال ٦.

المانيا

وحقق كولن فوزه الثالث على التوالي بتغلبه على فرايبورغ (١/٣) في المرحلة الثالثة من بطولة المانيا فانفرد بفارق ٣ نقاط عن شتوتغارت الذي تغلب على فيردر بريمن (١/٢)، لكن الاخير يملك مباراة مؤجلة مع كارلسروه.

وانتظر كولن الدقائق الخمس الاخيرة ليحسم المباراة في مصلحته عندما سجل له النمسوي المخضرم طوني بولستر هدفين (٨٥ و٩٠) وكان زميله هولغر غايسماير سجل الهدف الاول (٩)، اما هدف فرايبورغ الوحيد فسجله اندرياس زيبر (٥٣).

وتقدم شتوتغارت بهدفين على بريمن سجلهما البلغاري كراسيمير بالاكوف (٤٩) والدولي فريدي بوبيتش، ورد عليه بريمن بواسطة المخضرم ميروسلاف فوتافا (٦٩).

يذكر ان يواكيم لوف يدرب شتوتغارت بصورة موقتة خلفاً لرولف فرينغر الذي انتقل لتدريب منتخب سويسرا. وسرت شائعات في الايام الاخيرة ان الايطالي نيفيو سكالا مدرب بارما سابقاً مرشح للاشراف على شتوتغارت.

وحقق بوروسيا دورتموند حامل اللقب فوزاً جيداً خارج ارضه على ميونيخ ١٨٦٠ (١/٣). تقدم الخاسر بواسطة شفابل (٣٨)، لكن ميكايل تسورك عادل لدورتموند (٥٩ من ركلة جزاء)، واضاف اندرياس مولر (٧٣) وهنريتش (٩٠) الهدفين الاخرين.

وسقط بوروسيا مونشنغلادباخ على ارضه امام كارلسروه (٣/١). سجل للفائز توماس هاسلر (٣٣) والجنوب افريقي شون دندي (٤٥) والفرنسي مارك كيلر (٩٠) بعدما تقدم الخاسر عن طريق اندرسن (٢٢). وخسر ايضاً باير ليفركوزن امام فورتونا دوسلدورف بهدف سجله سيليغر (٤٧). وتعادل بوخوم مع ارمينيا بيليفيلد (١/١). سجل للاول ماتياس جاك (٦٥) وللثاني ميكايل مولاتا (٥٨).

وكان هانزا روستوك خسر امام هامبورغ (صفر/١)، وتعادل سانت باولي مع شالكه (٤/٤) في افتتاح هذه المرحلة.

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- كولن ٩ نقاط من ٣ مباريات
٢- شتوتغارت ٦ من ٢
٣- دورتموند ٦ من ٣.

فرنسا

وانفرد لنس بصدارة بطولة فرنسا بفوزه على نانت خارج ارضه بهدف سجله التشيكي فلاديمير سميتشر في الدقيقة الـ٥٠ ضمن المرحلة الثالثة. والفوز هو الاول للنس على نانت في عقر دار الاخير منذ ١٩٤٥، اذ خسر ٢٠ مباراة وتعادل في خمس.

ومني موناكو احد المرشحين لاحراز اللقب بخسارته الاولى امام غانغان (٢/١) الضعيف نسبياً. وكان فريق الامارة سقط في فخ التعادل على ارضه مع مونبلييه الاسبوع الماضي. وسجل للفائز لاعب موناكو المعار الى غانغان الليبيري كريستوفر ريه (١٥ و٤٢) وللخاسر صانع العابه البلجيكي انزو شيفو (٣٥).

وتعادل اوكسير بطل الدوري والكأس الموسم الماضي خارج ارضه مع بوردو سلباً امام ٢٦ الف متفرج في مباراة ضعيفة المستوى.

وسقط مرسيليا على ارضه امام متز (٢/١). تقدم الخاسر بواسطة مهاجمه كزافييه غرافلين (٢٤) الذي سجل هدفه الثالث في ٣ مباريات وتصدر ترتيب الهدافين مع المونتينيغري انطون دوربنياك (باستيا) واليوغوسلافي ملادين بيكانوفيتش (ليل). وكانت نقطة التحول في الدقيقة الـ٦٣ عندما طرد الحكم مدافع مرسيليا الايطالي البرتو مالوسكي. وبعد ثلاث دقائق عادل السنغالي امارا تراوري النتيجة، واضاف الايطالي ماريانو بومباردا الذي نزل احتياطياً في الشوط الثاني هدف الفوز (٦٩). وفاز ليل على رين (٣/١). سجل للفائز بوتوال (٤٦) وبيكانوفيتش (٧٣ من ركلة جزاء و٨٤) وللخاسر غيفارتش (٥٨ من ركلة جزاء)، وستراسبورغ على لوهافر بهدف سجله داڤيد زيتيلي (٨٣). وخسر مونبلييه امام كان بهدف سجله لوران شارفيه (٨). وتعادل نيس مع باستيا (١/١). سجل للاول الليبيري جيمس ديبا (٣٧) وللثاني دروبنياك (٨١)، وكاين مع ليون (١/١). سجل للاول انطوني بانكاريل (٦٧) وللثاني الن كافيليا (٨٩).

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- لنس ٩ نقاط من ٣ مباريات
٢- باستيا ٧
٣- اوكسير ٧.

دورة الصداقة الدولية لكرة القدم

ثمانية أهداف في لقاء البحرين والكويت

□ الدوحة - من فايز عبدالهادي:

■ حققت مباراة البحرين والكويت التي أقيمت أول من أمس السبت في اطار المجموعة الثانية لدورة الصداقة للناشئين في كرة القدم، رقماً قياسياً في الأهداف (٨) إذ فازت البحرين (٦/٢)، كما شهدت ثلاث ركلات جزاء وحالة طرد وعدداً لا يحصى من الفرص الضائعة.

افتتح التهديف البحريني راشد الدوسري في الدقيقة الـ ١٥، وتمكن المنتخب الكويتي من تحقيق التعادل، وتبادل الفريقان الهجوم فيما احكمت البحرين سيطرتها على المباراة واحرزت الهدفين الثاني والثالث في الدقيقتين الـ ٣٣ والـ ٤١ بواسطة مسعود جلال وحسن أحمد.

وواصل لاعبو البحرين الهجوم في الشوط الثاني مستغلين تراجع الكويتيين ما أثمر تسجيل راشد الدوسري هدف البحرين الرابع من ركلة جزاء إثر عرقلة واضحة لزميله فارس حمد. بعدها حصلت الكويت على ركلة جزاء سجل منها ابراهيم حسين الهدف الثاني، فيما تمكن صلاح راشد وراشد الدوسري من تسجيل الهدفين الخامس والسادس للبحرين والأخير جاء قبل النهاية بخمس دقائق.

وبعدما طرد الحكم الكويتي وليد علي لعب الكويتيون بعشرة لاعبين، وخرجوا بهزيمة أكثر مرارة من هزيمتهم أمام عمان. وبهذه النتيجة أصبح رصيد البحرين ثلاث نقاط فيما خرج منتخب الكويت من المنافسة.

عمان والسعودية

وفي المجموعة نفسها فازت عمان على السعودية (٢/صفر) في افضل مباريات البطولة فنياً، وسجل الهدفين يعقوب اسماعيل وجابر الماس في الدقيقتين الـ ٣١ والـ ٧٣ ليتصدر المنتخب العماني المجموعة الثانية بست نقاط ورغم أن المنتخب السعودي كان نداً قوياً الا أن تمتع العمانيون بلياقة بدنية عالية حسمت المباراة لصالحهم.

بدأت المباراة سريعة الايقاع من الطرفين وبادر المنتخب السعودي بالتسديد على المرمى العماني. ثم سيطر لاعبو عمان على مجريات اللعب ما اثمر عن الهدف الأول إثر قذيفة من يعقوب اسماعيل على يسار الحارس السعودي.

وفي الشوط الثاني حاول المنتخب السعودي تحقيق التعادل ضاغطاً بشدة على منتخب عمان الذي تصدى لاعبوه للهجمات السعودية. ولم تنجح جهود مناف عيد ابرز لاعبي الوسط السعودي، خاصة وان المنتخب العماني عمد الى استغلال لياقة لاعبيه محمد مبارك ويعقوب اسماعيل وطلال خلفان، وسرعتهم في نقل الهجوم الى المنطقة السعودية. ومن احدى الكرات المرتدة احتسب الحكم ركلة حرة مباشرة لعمان ارسلها طلال خلفان عرضية واحسن جابر الماس استغلالها والسيطرة عليها وسددها بقوة على يسار الحارس السعودي. وحاول منتخب السعودية تعديل النتيجة من دون جدوى بسبب نجاح الحارس العماني في التعامل مع الكرات.

صابة بطل السباحة الاولمبي بوبوف بطعنات سكين

■ موسكو - أ ف ب - ذكرت وكالة «ايتار تاس» الروسية امس الاحد ان البطل الاولمبي الكسندر بوبوف اصيب مساء اول من امس السبت بطعنات بعد شجار وقع مع بائعي الخضار في موسكو واخضع على اثره لعملية جراحية.

وكان بوبوف الذي احرز ذهبيتي سباقي الـ٥٠م والـ١٠٠م حرة في اولمبياد اتلانتا يتنزه مع امراة في احد شوارع موسكو عندما وقع الشجار مع بائعي البطيخ المتجولين لم تعرف اسبابه بحسب ما ذكرت الشرطة المحلية. واضافت الشرطة ان بوبوف تلقى طعنات عدة في بطنه ويعاني من جروح في احدى رئتيه وكليتيه، واخضع لجراحة وهو يتمتع بكامل وعيه. واوضحت الشرطة انه لم يتم توقيف اي شخص في اطار هذه الحادثة. واعتبر رئيس الوزراء الروسي فيكتور تشرنومردين الاعتداء على بوبوف بانه عمل مشين.

«المحليون» يسيطرون على رالي الالف بحيرة الفنلندي

■ يوفاسكيكلا (فنلندا) - أ ب - سيطر «المحليون» على رالي الالف بحيرة الفنلندي المرحلة السادسة من بطولة العالم للراليات، بعد نهاية اليوم الاول الذي تضمن ١٠ مراحل خاصة. تصدر الفنلندي يوها كانكونن (تويوتا سيليكا) بطل العالم ٤ مرات، الترتيب العام اثر فوزه في اول سبع مراحل، بفارق ٤٢ ثانية عن الثاني مواطنه طومي ماكينن (ميتسوبيشي لانسر) علماً ان الاخير يتصدر ترتيب بطول العالم. وجاء ثالثاً ماركوس رونهولم (تويوتا سيليكا) بفارق حوالي ١.١٩ دقيقة خلف الاول، ورابعاً جارمو كيتوليتو (فورد اسكورت) بفارق حوالي ١.٣٦د عن الاول.

وفقد بطل العالم الاسكوتلندي كولن ماكراي (سوبارو امبريزا) فرصة الاحتفاظ بلقبه بعدما اضطر الى الانسحاب اثر خروج سيارته عن الطريق.

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة، مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ٥ حروف: مدينة اثرية عراقية.

هـ	ب	ر	ا	ز	ي	ل	ي	ا	ل	ي	ج	ا
ل	ا	ة	ل	د	ي	ا	ن	ة	هـ	ا	ل	ب
ا	د	م	ي	ي	ل	م	ا	د	ط	ن	ط	ت
م	ة	س	و	ب	خ	ن	ف	ج	و	ف	ب	س
ي	ج	ق	ت	م	ذ	د	ب	ن	ل	د	ن	ا
ا	د	ب	ا	و	ة	ا	ج	ع	د	ح	و	م
ت	ب	ض	ص	ر	ر	ن	ج	ر	ي	ب	م	ا
ل	ت	د	د	ي	ا	ل	ا	د	ا	ر	ا	ت
ا	ا	ي	ب	ج	ر	هـ	ي	ج	ي	د	ش	م
ر	و	ن	ا	س	ر	ة	ر	ط	ن	ز	ب	ش
ن	ف	ا	ب	ر	ل	ز	ا	ق	ا	ذ	ن	هـ
ج	هـ	ر	ة	ن	ا	د	ب	ج	ل	ب	ا	ي
ب	ت	ر	ا	ي	ق	ي	ر	ف	ا	ة	ا	ب

أ: اباطيل، ابتسامات، اراقة، ازل، افريقيا، امومة

ب: باذنجان، بتر، بدن، برازيليا، بشامون، بصيرة، بطل، بعير

ج: جاذبية، جبران، جلب، جراد، جسر، جفن، جنرال، جيل

د: دام، دبابة، دخيل، دستور، دفن، ديانة، ديزني، دينار

هـ: هرقلة، هشم، هطول، هفوات، هلاميات

حل العدد السابق: عادل السليمي.

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١									
٢		■					■		
٣					■				
٤						■		■	
٥				■					
٦	■		■						
٧						■			■
٨		■			■				
٩							■		

افقياً
١- أغنية لوردة الجزائرية
٢- خفيف لطيف - للجر
٣- عبير - رشقن
٤- ضد السلم
٥- اكمة - إبليس
٦- أضاع
٧- علم مؤنث - متشابهان
٨ - ملكي - دوّنت
٩- لتعبئة النفط - نشط واسرع

عمودياً
١- بنود - من الفواكه
٢- ضد حرمها
٣- ملكة يقتدر بها على الإجادة في الأدب - نصف يلاطفه
٤- لونه من الاحمر والأصفر - ضد جديد
٥- ثني - جلد
٦- نار - للنداء - جميع
٧- منعشات
٨ - يدرك - رجوعه
٩- متشابهة - هلك

حل العدد السابق
افقياً: ١- سعد أربش ٢- وجع - جلبها ٣- ب ب - تباين ٤- ما - لهيب ٥- وسائل - هـ هـ هـ ٦- تل - هطع - أت ٧- و و و - مانتا ٨ - قسماها ٩- قيد - تلمز.
عمودياً: ١- سوبروتو ٢- عجب - سلوقي ٣- دع - ما - وسد ٤- تائه ٥- رجب - لطمات ٦- دلال - عامل ٧- شبيهه - تام ٨ - هنيهات ٩- بهتان.

الابراج

■ الحمل (٣/٢١ - ٤/١٩): لا تفرغ ما في جعبتك من أسرار أمام أي من الأشخاص المحيطين بك لأن النوايا قد لا تكون سليمة.

■ الثور (٤/٢٠ - ٥/٢٠): لا يمكنك أن تمضي وقتك في انتظار الكثير من شخص يخفق له القلب... لأنه يعيش في عالم آخر.

■ الجوزاء (٥/٢١ - ٦/٢٠): اليوم تتلقى جرعة من العاطفة تخرجك من فراغ كبير يحيط بك.

■ السرطان (٦/٢١ - ٧/٢٢): خذ متسعا من الوقت من أجل النجاح في توظيف طاقتك في الموضع الصحيح لتقطف ثمارا.

■ الأسد (٧/٢٣ - ٨/٢٢): لن تصعد سلم النجاح إلا بفضل المبادرات الإيجابية التي تكون مبنية على اسس منهجية سليمة.

■ العذراء (٨/٢٣ - ٩/٢٢): تشعر بانك طموحك يصطدم بعقبات مصطنعة من قبل أشخاص لا يريدون لك الخير.

■ الميزان (٩/٢٣ - ١٠/٢٢): هناك من يبدي اهتماما بافكارك لكنه مهتم في طبيعة الحال بتحقيق مصلحته قبل مصلحة غيره.

■ العقرب (١٠/٢٣ - ١١/٢١): يجب أن تجد حلا لمشكلة انقطاع خطوط الاتصال مع أشخاص مهمين جدا في المرحلة الحالية.

■ القوس (١١/٢٢ - ١٢/٢١): قد تكون في المكان غير المناسب ولذلك تجد ان جهودك لا تؤدي إلى نتيجة مهما كانت كبيرة.

■ الجدي (١٢/٢٢ - ١/١٩): تتوافر لك فرصة لإعادة النظر في علاقة لم تحقق الآمال التي عقدتها عليها.

■ الدلو (١/٢٠ - ٢/١٨): سيكون لك مال تريد من حياتك متزنة هادئة بعد مرحلة متوترة.

■ الحوت (٢/١٩ - ٣/٢٠): كن راضيا بما نلت لئلا تجازف به وتفقد كل شيء!

٣,٠٠ خدمة المعلومات، ٩,٠٠ القرآن الكريم، ٩,٠٥ دين ودنيا، ٩,١٥ المسلسل الكوميدي «مرايا» (٩٥ و٩٦)، ١٠,١٥ الفيلم العربي «واحدة بواحدة»، ١١,٥٥ افلام كرتون، ١٢,٢٠ رسوم متحركة، ١٢,٤٥ برنامج اطفال، ١٣,١٥ برنامج وثائقي، ١٣,٤٠ برنامج هذا هو (اعادة)، ١٤,١٠ المسلسل المدبلج «كاسندرا»، ١٥,٠٠ نشرة الاخبار، ١٥,٣٠ العالم سينما (اعادة)، ١٦,١٠ المسلسل العربي «لن أخضع لرجل»، ١٧,٠٠ موجز الاخبار، ١٧,٠٥ عالم الصحافة، ١٧,٢٠ عالم الرياضة، ١٧,٤٥ منوعات غنائية، ١٨,٠٠ نشرة الاخبار، ١٨,٥٠ الفيلم العربي «حلوة وشقية»، ٢٠,٠٠ موجز الاخبار، ٢٠,٠٥ تتمة الفيلم العربي، ٢١,٠٠ نشرة الاخبار، ٢١,٣٥ تمثيلية السهرة العربية، ٢٢,٤٥ منوعات غنائية، ٢٣,٠٠ نشرة الاخبار، ٢٣,٣٠ المسلسل المدبلج (اعادة)، ١,١٥ القرآن الكريم والختام.

* توقيت غرينيتش

٦,٤٥ صباح الخير يا مصر، ١٠,٠٢ كارتون «كابتن ماجد»، ١٠,١٧ أغاني للأطفال، ١٠,٤٥ المسلسل العربي، ١١,٣٠ أغاني فيديو كليب، ١١,٤٠ عزيزتي حواء، ١٢,٠٠ عناوين الأخبار، ١٢,٠٢ الف ليلة وليلة، ١٢,٣٠ برنامج «اماني واغاني»، ١,٣٠ برنامج اخباري، ١,٤٥ اغنية، ١,٥٠ مشهد من مسرحية، ٢,٠٠ النشرة الاخبارية، ٢,١٥ دقيليه، ٢,٣٠ كشكول، ٣,٠٠ الفيلم العربي، ٥,٠٠ النشرة الأخبارية، ٥,١٥ حواديت الأغاني، ٥,٣٠ أغنية، ٥,٣٥ فوازير، ٦,٠٠ عناوين الاخبار، ٦,٠٢ لوحة وفنان، ٦,٤٥ الطيور المهاجرة، ٧,١٥ المسلسل العربي، ٨,٠٠ النشرة الأخبارية، ٨,١٥ مصر الأوبرا، ٩,٠٠ الفيلم العربي، ١١,٠٠ النشرة الأخبارية، ١١,١٥ من اغاني الأفلام، ١٢,١٥ المسلسل العربي، ١,٠٠ أحداث ٢٤ ساعة، ١,١٥ تياترو، ٢,١٥ تمثيلية السهرة، ٤,٤٥ ابتهالات دينية وأذان الفجر، ٥,٠٠ المسلسل الديني، ٦,٠٠ كارتون وأغاني للأطفال.

* توقيت القاهرة

٧,٠٠ الاخبار، ٧,١٥ برنامج المال، ٨,٠٠ الاخبار، ٨,٣٠ برنامج سيارات، ٩,٠٠ الاخبار، ٩,٣٠ طعام وشراب (اعادة)، ١٠,٠٠ «نيوز دسك» (برنامج إخباري)، ١٢,٠٠ موجز الاخبار، ١٢,٠٥ مهمة، ١٣,٠٠ الاخبار، ١٣,١٥ تقرير الأعمال العالمية، ١٣,٣٠ الاخبار (اسيا والباسيفيك)، ١٤,٣٠ تايم اوت (إعادة)، ١٥,٠٠ الاخبار، ١٥,١٥ برنامج المال (اعادة)، ١٦,٠٠ الأخبار، ١٦,٣٠ عالم الغد، ١٧,٠٠ «العالم اليوم» (برنامج إخباري)، ١٩,٠٠ موجز الاخبار، ١٩,٠٥ برنامج المال (اعادة)، ١٩,٥٠ تقرير الأرض، ٢٠,٠٠ الاخبار، ٢٠,٣٠ عالم السفر، ٢١,٠٠ تقرير عالمي، ٢٢,٠٠ تقرير عالمي، ٢٣,٠٠ الاخبار، ٢٣,١٠ السهرة الاخبارية، ٢٤,٠٠ «نيوز رووم» (برنامج اخباري)، ٣,٠٠ موجز الأخبار، ٣,٠٥ برنامج المال (إعادة)، ٤,٠٠ «اخبار اليوم» (برنامج إخباري).

* توقيت غرينيتش

١,٠٠ الفترة الدينية، ١,٢٠ The ordeal of bill Carney، ٣,٠٠ Falsely Accused، ٤,٣٠ الزوجة العذراء، ٦,٣٠ Love affair، ٨,٠٠ وداعاً يا ولدي، ١٠,٠٠ اشاعة حب، ١٢,٠٠ The triumph of the ten gladiat-iors، ١٤,٠٠ ممنوع الحب، ١٦,٠٠ برامج سينمائية، ١٧,٠٠ العذراء والشعر الأبيض، ١٩,٠٠ مولد يا دنيا، ٢١,٠٠ Jory، ٢٣,٠٠ ليلة بكى فيها القمر.

* توقيت غرينيتش

٥,٤٠ إلا أمي (محسن محيي الدين، إلهام شاهين)، ٧,٢٠ ما وراء الشاشة، ٧,٣٠ حب فوق السحاب (سعيد عبدالغني، محمد عوض)، ٩,١٠ الحب في خطر (صباح، محمد فوزي)، ١١,١٥ الافلام الجديدة، ١١,٣٥ جري الوحوش (نورا، نور الشريف)، ١٢,٣٥ حياة وأمل (ايمان، أحمد رمزي)، ١٥,٢٠ الأفلام العشرة الأول، ١٥,٤٠ يا رب ولد (كريمة مختار، إسعاد يونس)، ١٧,٣٠ ياسمين (مديحة يسري، فيروز)، ١٩,٤٠ لقاءات على أوربت: نجاح الموجي، ١٩,٠٥ امرأة مطلقة (نجلاء فتحي، محمود ياسين)، ٢١,٥٠ الأرض (نجوى إبراهيم، عزت العلايلي)، ١,١٠ عهد الهوى (مريم فخرالدين، فريد الأطرش)، ٢,٣٠ قدارة (فيفي عبده، هشام عبدالحميد).

١٣,٠٠ القرآن الكريم، ١٣,٣٠ مساء الخير اوربت، ١٤,٠٠ فيديو كليب، ١٤,٣٠ مسلسل مدبلج «كاسندرا»، ١٥,١٥ اغنية، ١٥,٣٠ مهنتك بالدنيا، ١٦,٠٠ مسلسل عربي، ١٧,٠٠ فاصل غنائي، ١٧,٣٠ المسلسل اليومي، ١٨,٣٠ على الهواء، ٢٠,٠٠ شاطئ الفردوس، ٢٠,٣٠ في سكون الليل، ٢٠,٤٥ فاصل غنائي، ٢١,٠٠ المسلسل المدبلج، ٢٢,٠٠ سهرة غنائية مع عاصي الحلاني، ٢٣,٠٠ مهنتك بالدنيا، ٢٣,٣٠ المسلسل العربي، ٢٤,٣٠ فاصل غنائي، ١,٠٠ المسلسل اليومي، ٢,٠٠ برنامج على الهواء، ٣,١٥ القرآن الكريم، ٣,٣٠ الختام.

* توقيت غرينيتش



الاثنين ٢٦ آب (أغسطس) ١٩٩٦ الموافق ١٢ ربيع الآخر ١٤١٧هـ/العدد ١٢٢٣٦

AL HAYAT MONDAY 26, AUGUST, 1996 ISSUE NO 12236



■ أول الكلام:
● للشاعر المصري جلال عابدين:
– اختلط الملح مع السكر
وتساوى الطين مع العنبر
أصبحنا لا ندري فرقاً
ما بين اليابس والأخضر!!

●●●

● مد «أنطوني كوين»: قدميه في وجه الزمن، واسترخى، وردد قائلاً:
– «لا تربطوا الزمن بهذه العربة... انه حصان لانهائي»!

هكذا صارت تتحدث النجوم... أو بهذه الاضاءة صارت تومض: نجوم الشعوب! خلفيات المعاناة الانسانية تتراكم، أو تتعاظم!

● «فرانسواز ساغان»: خائفة على البشرية من التكنولوجيا، فسوف تجعلنا بشراً آخرين، كما قالت!!

بل لقد جعلتنا التكنولوجيا: بشراً ماديين حتى النخاع!

وهذا العالم «العربي»... ماذا يقول؟!!

مراحل، وغبار، ورصاص، وتمزق، ومحاولات جادة، وغير جادة لرفع شعار: «تحيا الوحدة العربية»!

ولم يحيَ شيء... فالكثير قد تفسخ، وتفشخ!!

لقد انتقل العرب من تلك المرحلة التي أطلقوا عليها «الطفرة»، الى مرحلة مختلفة... لعل العرب صاروا فيها يواجهون ظروفاً مالية صعبة حرجة... بعد ما حدث من زات في أسواق النفط وبعد لك الألعاب الخبيثة التي نفّذتها الدول الاستعمارية، وحقدت على العرب بسبب عائدات ثروة الأرض... وهي عائدات – في مفهوم الاستعماريين – يدفعونها من الضرائب على شعوبهم لأناس لا يستحقونها حسب رأيهم، وبدوافع أحقادهم!!

●●●

● إن الاستعمار لا يحارب العرب فوق أرضهم فقط بل في كل مكان... وفي البنوك، ومؤسسات النقد بالذات!

والاستعمار لا يستولي على أراضي العرب فحسب... بل هو يطرح شعاره: (فرّق تسد)... ويخطط دائماً للاستيلاء على ثروات الأرض، وعلى أموال الدول والشعوب!

وقد تكون الدول الكبرى اكتفت اليوم بما استحوذت عليه من أراض كسبتها بسياسة التمزيق للعالم العربي. وبسياسة «فرق تسد»، وباشغال المنطقة بهزات وشروخ، وانقسامات، ومحاور، وحروب داخلية!!

لم تعد الدول الاستعمارية الطامعة تريد أكثر من هذا الذي أحدثته في الوحدة الوطنية العربية!

●●●

● وإذا كانت العبارة في هذا «النقد الذاتي»: جارحة، وأليمة... فانها تبدو أكثر رحمة من جراح، وألم، وقسوة ما يلاقيه العرب من الاستعماريين، الحاقدين عليهم.

ولقد قال شاعر متألم: «انه زمن الجنون... وليسقط الحكماء»!

إن هؤلاء الحاقدين... يستهدفون – بعد الأرض –: ثروات الشعب العربي، والفكر السياسي العربي، وصميم التضامن العربي، وتشويه سلوكيات الانسان العربي!!

انه زمن الغبار القادم... زمن التكنولوجيا، والمادة، ونسف قيمة الانسان!!

ونحن في هذا الوطن العربي الكبير... ما أقدرنا على سرعة إشعال الكلام، وعلى سرعة اطفائه!

عبدالله الجفري

السعودية: إعدام باكستاني رأس عصابة قتل وسلب

■ مكة المكرمة – «الحياة» – عمد باكستاني يعمل في مكة المكرمة في المملكة العربية السعودية الى تكوين عصابة من معارفه لارتكاب جرائم وسرقة المنازل والسطو وقطع طريق المارة وسلبهم، الا ان المسلسل الاجرامي لم يستمر طويلاً اذ سرعان ما ألقت السلطات الأمنية السعودية القبض عليه وأحالته الى المحكمة ونفذت الحكم عليه بالاعدام.

وقال بيان اصدرته وزارة الداخلية السعودية الى ان الباكستاني شبير احمد محمد جليل اقدم «على تكوين عصابة لارتكاب عدد من السرقات والسطو المسلح باعتراض طريق المارة وسلب ما معهم ومهاجمة المنازل واخذ ما فيها واطلاق النار على كل من يقاومه».

وأضاف البيان: «تم بفضل من الله القبض عليهم وأسفر التحقيق عن إدانتهم بجرائمهم. وبإحالتهم الى المحكمة صدر بحقهم صك شرعي يقضي بثبوت ما نسب اليهم شرعاً والحكم بقتل شبير المذكور تعزيزاً والسجن والجلد على رفاقه. وتم تصديق الحكم من هيئة التمييز ومن مجلس القضاء الأعلى وصدر الأمر بإنفاذ ما تقرر شرعاً بحق المذكورين».

وختم البيان بالقول انه «تم تنفيذ حكم القتل تعزيزاً بالمجرم شبير احمد جليل الباكستاني الجنسية (الأحد الماضي) في مدينة مكة المكرمة».

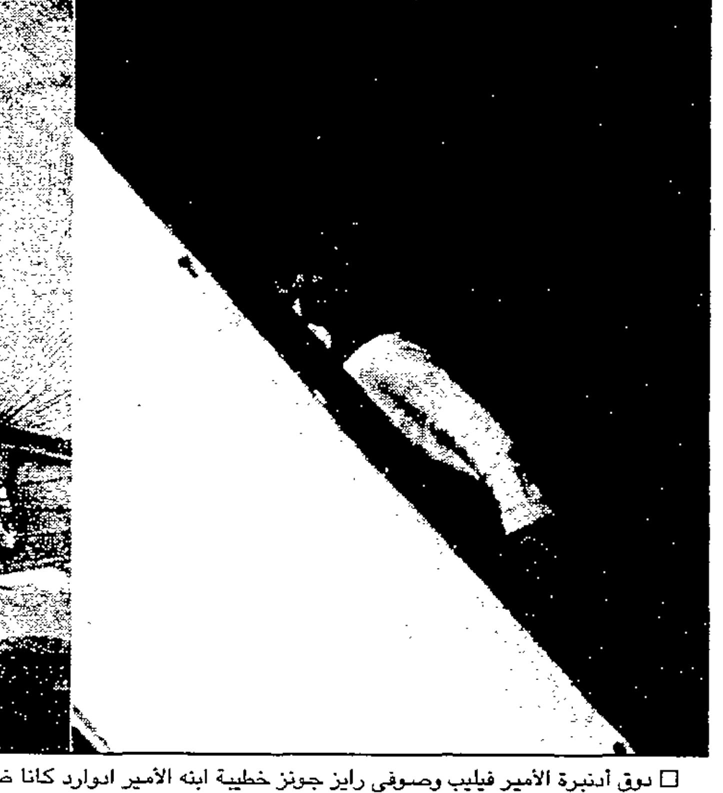
برنامج تعاون ثقافي بين مصر وليبيا

□ القاهرة – من حمدي رزق:

■ قال وزير الثقافة المصري فاروق حسني إن اتفاق التعاون الثقافي الذي أبرم أخيراً بين مصر وليبيا يتضمن إقامة أسبوع للافلام المصرية القصيرة في طرابلس ابتداء من ٥ ايلول (سبتمبر) المقبل. وأشار حسني في تصريح الى «الحياة» الى انه تطرق خلال الزيارة التي قام بها أخيراً لليبيا الى إمكان انشاء هيئتين ثقافيتين في ليبيا على غرار صندوق التنمية الثقافية والمجلس الاعلى للثقافة في مصر.

واضاف ان محادثاته مع وزيرة الثقافة والاعلام الليبية السيدة فوزية شلابي تناولت حاجة ليبيا الى بعثات مصرية تساعد في الكشف عن الآثار اليونانية والفينيقية في مناطق ليبية عدة. وأكد ان برنامج التعاون الثقافي بين البلدين سيشمل عقد ندوات وورش في مجالات الآثار والنقد المسرحي والسينمائي والموسيقي، ولقاءات بين المبدعين والمثقفين في البلدين.

واوضح انه تقرر كذلك ان يقام مهرجان للفنون الشعبية والافلام الروائية المصرية في مدن ليبية عدة خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل.



□ دوق أدنبرة الأمير فيليب وصوفي رايز جونز خطيبة ابنه الأمير ادوارد كانا ضمن المشاركين في اسبوع اليخوت العالمي الذي عقد في جزر وايت. وفيما لم يحالف الحظ الأمير فيليب، اذ استبعد من السباق عندما اصطدم يخته مع سفينة متسابق آخر، اختارت صوفي تمضية الوقت على متن اليخت الملكي بريطانيا. (ريكس)

الصحافي الذي رفض أن يكون "قطعة شطرنج" يشيع اليوم:

أحمد بهاء الدين واجه السادات وكتب له خطابا واحدا

□ القاهرة – من وحيد عبدالمجيد:

■ من أصعب الأمور أن يحافظ صحافي على استقلاله المهني والسياسي عن الدولة حين تكون وسائل الإعلام تابعة لها. والأكثر صعوبة هو ان يكون هذا الصحافي رئيسا للتحرير يناط به التعبير عن سياسة الدولة كما هي، وليس عن ما يراه هو أو يؤمن به.

وإذا كان قليلون من الصحافيين المصريين هم الذين استطاعوا الحفاظ على استقلالهم، بعد «تأميم» الصحافة في العام ١٩٦٠، فربما لا نجد رئيس تحرير يمكن وصفه بانه مستقل سوى أحمد بهاء الدين الذي تشيع جنازته اليوم في القاهرة.

تولى رئاسة تحرير سبع جرائد ومجلات مصرية، من بينها أكبر جريدتين وهما «الأهرام» و«الأخبار»، على الرغم من انه لم يسع إلى ذلك. كانت «المناصب» هي التي سعت إليه فقبل بعضها ورفض البعض الآخر. أدرك أن الأوضاع التي فرضتها ثورة العام ١٩٥٢، التي أيدها عن قناعة، لا تسمح بازدهار الصحافة. وكان يقول إنه ليس في مقدوره أن يحقق أمنيته في إصدار مطبوعة «طبقا لخطة أو فكرة في رأسه».

دفعه نزوعه إلى الاستقلال، واحترامه لنفسه، إلى رفض قرار الرئيس الراحل أنور السادات بتعيينه رئيسا لـ «روزاليوسف» بدلا من «دار الهلال» في تموز (يوليو) ١٩٧١. اعتبر القرار عقابا له واستجابة إلى وشايات كان يتصور أن معرفة السادات القديمة به كفيلة بإبطال مفعولها. وأغضبه أن يصدر القرار من دون تشاور معه. وأصر على موقفه على الرغم من أن وزير الإعلام وقتها السيد عبدالقادر حاتم حذره من أن عدم تنفيذ القرار هو بمثابة تمرد على إرادة رئيس الجمهورية. ورد بهاء الدين: «لقد اخترعت الثورة صحافيين وكتابا ودكاترة في كل مجال، ولكنني لست أحد اختراعاتها».

وفضل أن يكون كاتبا لمقال أسبوعي في «الأهرام» حتى لا يتحول إلى «قطعة شطرنج يجري تحريكها من مكان إلى آخر»، كما قال في خطاب أرسله إلى السادات.

لم يكن في مقدوره، وهو الذي يعرف قدر نفسه، أن يقبل أي امتهان لكرامته. فقد عمل رئيسا للتحرير، وعمره لم يتجاوز التاسعة والعشرين. كان ذلك في العام ١٩٥٦، حين صدرت مجلة «صباح الخير». وهو العام الذي تكرس فيه انحيازه الى عبدالناصر وسياساته، على الرغم من اختلافه مع بعض هذه السياسات. ارتبط بـ«النظام الثوري»، الذي رأى فيه تتويجا للحركة الوطنية المصرية، من دون أن يذوب فيه. وكان أول دور سياسي له هو المشاركة في اللجنة المصرية للتضامن الإفريقي الآسيوي، حيث كان أحد عضوين فيها اختارهما عبدالناصر بنفسه. وكان الآخر هو نجيب محفوظ. لم يكن «ناصريا»، بخلاف ما تصور كثيرون عندما دافع في السبعينات عن سياسات بدأها عبدالناصر وتخلى عنها السادات.

حافظ بهاء الدين على استقلاله، ولم يتردد في اتخاذ مواقف متمايزة في وقت كان الصوت الواحد سائدا في مصر. ومن أبرز هذه المواقف معارضته فرض الرقابة على الصحف عقب هزيمة ١٩٦٧، حين كان نقيبا للصحافيين. وكان تقييد الحريات، خصوصاً حرية الصحافة، هو جوهر خلافه مع نظام عبدالناصر.

وإذا كان حافظ على استقلاله في علاقته مع هذا النظام الذي ارتبط به، فمن الطبيعي أنه كان أكثر حرصا على هذا الاستقلال في عهد السادات، الذي اختلف مع أهم سياساته.

هذا الحرص يفسر عزوفه عن «المناصب»، منذ أن رفض أن يتسلم «روزاليوسف». ولذلك لم يكن غريبا أن يحاول الاعتذار عن رئاسة تحرير «الأهرام» عندما كلفه السادات بها في أيار (مايو) ١٩٧٤، وأن يستقيل بإرادته منها في منتصف ١٩٧٥ حين هاجم المرض مخه الذي عجز عن التكيف مع أوضاع لا يرضى عنها.

أشاد بالسادات وسجل له أن صدره كان يتسع للمناقشة، على الرغم من أن خلافاتهما كانت تزداد كل يوم. فلم يفكر السادات في إقالته، بل ظل متمسكا به حتى بعد مرضه. شاع عنه انه كتب معظم الخطب التي القاها السادات في العام ١٩٧٤. وسألته، في لقاء معه في العام ١٩٨٦، عن حقيقة الامر، فأكد انه كتب خطبة واحدة فقط بالاضافة الى الخطاب الذي وجهه السادات الى الدكتور عبدالعزيز حجازي لتكليفه برئاسة الحكومة في ايلول (سبتمبر) ١٩٧٤. اختلف بهاء الدين مع سياسة الانفتاح الاقتصادي، التي اعتبرها بداية الشرخ الحقيقي في علاقته مع السادات. صحيح أنه حذر من نتائجها. وسعى عبر «الأهرام» الى مقاومة تيارها في بدايته. وما زال الناس يذكرون عنوان مقال شهير «الانفتاح ليس سداح مداح» نشره في ١٢ تموز (يوليو) ١٩٧٤، وأثار ضجة واسعة في حينه.

لكنه سرعان ما ادرك صعوبة مقاومة التيار، وأن صوته «نشاز» في وسط النغمة السائدة، ما اثار مشكلات بينه وبين أهل السلطة. ومن شعوره بهذا «النشاز» بدا تفكيره في الاستقالة، قبل ان يداهمه المرض.

وأدى خلافه مع سياسة السادات تجاه سورية ومنظمة التحرير، بعد حرب ١٩٧٣، إلى تأكيد قناعته في أنه لا يستطيع تحمل مسؤولية ما لابد أن تعبر عنه الجريدة الأولى «شبه الرسمية» في مصر من سياسات. وعندما قبل السادات استقالته أخيرا، في حزيران (يونيو) ١٩٧٥، قال لبهاء الدين: «انا عارف: انت لا تحب مهاجمة قرايبك العرب والفلسطينيين».

كان الضغط العصبي الحاد الذي تعرض له في ذلك الوقت، وقلقه البالغ على اقتصاد مصر وعلاقاتها العربية، وراء اصابته بجلطة في احد شرايين المخ في بداية العام ١٩٧٥. ابلغه الأطباء وقتها ان نجاته هذه المرة «معجزة لا تتكرر»، وطلبوا إليه أن يأخذ إجازة لفترة لا تقل عن عامين في مكان هادئ. ودفعه ذلك إلى الإصرار على الاستقالة من رئاسة تحرير «الأهرام»، والاكتفاء بكتابة مقال اسبوعي قبل أن يعرض عليه السيد عبدالعزيز حسين وزير الدولة الكويتي وقتها رئاسة تحرير مجلة «العربي». وتولاها بالفعل في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٦ لمدة ست سنوات، عاد بعدها إلى مصر ليبدأ في كتابة زاوية يومية اشتهرت بها الصفحة الأخيرة في «الأهرام» على مدى ثماني سنوات، حتى اصابته الجلطة الثانية التي لم يتحملها مخه، في شباط (فبراير) ١٩٩٠، ودخل بعدها في غيبوبة حتى رحيله أول من امس.

عيون وآذان

موضوعي اليوم هو جاك كيمب، المرشح نائباً للرئيس مع المرشح الجمهوري روبرت دول للرئاسة الاميركية. غير انني أريد ان أبدأ بمارك هيلبرن.

من هو مارك هيلبرن؟ سألت نفسي هذا السؤال لاستطيع ان أرد عليه، فالرجل مؤلف روايات ناجح وكاتب معروف عمل كاتباً لخطابات دول، ثم اختلف معه بسبب خطاب قبول دول ترشيح الحزب الجمهوري له خلال مؤتمر الحزب في سان دييغو هذا الشهر. ويبدو ان دول اصر على اعادة كتابة الفقرات الأربع الأخيرة من الخطاب فغضب هيلبرن وانسحب.

حتى هنا لا يوجد شيء غريب، فكل مرشح اميركي يتعامل مع كاتب محترف يكتب له خطاباته. وهناك كتّاب في البيت الأبيض مهمتهم الكتابة فقط. ولكن كنت اتابع قضية هيلبرن عندما وقعت على نقطة تستحق التسجيل، فالرجل فر من الخدمة العسكرية خلال حرب فيتنام وعذبه ضميره الى درجة ان انخرط في الجيش الاسرائيلي... يعني انه قرر عدم محاربة الفيتناميين ثم ندم فقرر ان يحارب العرب بدلاً منهم.

وكنا نشكو من ان الرئيس بيل كلينتون محاط بيهود اميركيين من أنصار اسرائيل، ثم وجدنا ان دول قد يزايد على الرئيس، طالما ان كاتب خطاباته عسكري اسرائيلي.

غير ان هيلبرن ترك الحملة الآن، وبقي نائب الرئيس (وغيره كثير)، فجاك كيمب مشهور بأنه أحد أهم أنصار اسرائيل في الكونغرس، وهو اذا لم يكن أول أنصار اسرائيل، فإنه لا يهبط عن المركز الثاني في تأييدها، وقد صوت لكل موقف وقفته، وضد كل موقف عربي باستمرار وعناد.

غير ان القارئ العربي يكتفي من كل مرشح اميركي عادة بتسجيل مدى قربه من اسرائيل أو بعده عنها. وهذا يعني نقصاً في المعلومات عن الرجل. لذلك اكتفي اليوم بأن أسجل ان كيمب كان دائماً من أهم أنصار اسرائيل في الكونغرس، وأكمل بمواقفه الأخرى.

الرجل جريء وله موقف داخلي لن يكسبه أي شعبية لدى غالبية الناخبين الاميركيين، فهو عارض الاقتراح ١٨٧، الذي يمنع الخدمات الاجتماعية عن المهاجرين غير الشرعيين في كاليفورنيا. ومع انه لم يحاول ان يبرز معارضته هذه خلال مؤتمر الحزب، فإنه ووزير التعليم السابق وليام بنيت أصدرا بياناً في اليوم التالي يعارض الاقتراح ويعتبره «ضد المحافظين» و«ناقص». وعبر ناخب جمهوري عن موقف الحزب كله بالقول له «لماذا لم تسكت؟».

كيمب لم يسكت ايضاً عندما قرر تأييد ستيف فوربس للرئاسة عشية الانتخابات التمهيدية في نيويورك. ومع ان زعيم الغالبية الجمهورية في مجلس النواب نيوت غينغريتش هدد كيمب بأنه سيعزل نفسه عن حزبه اذا أيد فوربس المستقل، فإن كيمب أعلن تأييده فوربس، وأغضب قاعدة الحزب وقيادته.

ولكن دول لم يغضب بما يكفي لإبعاد كيمب نهائياً، ولعل من أهم ما دفعه الى عرض منصب نائب الرئيس عليه ان كيمب من كاليفورنيا. وهي أكبر ولاية في البلاد وتقدم وحدها ٥٤ مقعداً انتخابياً من أصل ٢٧٠ مطلوبة للفوز بالرئاسة، أي خمس مقاعد الندوة الانتخابية كلها (كل ولاية لها عدد من المقاعد يعكس عدد سكانها).

والواقع ان كيمب ابتعد عن موقف حزبه في نقطة أهم من الاقتراح ١٨٧ أو ترشيح فوربس، هي موقفه من المدن، أو على وجه التحديد، وسط المدن الاميركية الذي تركه البيض للأقليات، خصوصاً السود، فانهار وأصبح وسط كل مدينة وكراً للجريمة والمخدرات.

وكان كيمب عمل وزيراً للصحة والتنمية المدنية، واشتهر بأنه يعطي وسط المدن الاميركية اهتمامه الأول كسياسي. وقد حاول ان يدعم قيام صناعات في المدن، وأن يعطي السكان اعفاءات ضريبية لتشجيعهم على العمل لتحسين أوضاعهم.

وكل هذا جميل، إلا أنه ليس من صلب سياسة الجمهوريين، خصوصاً الجناح المحافظ الغالب على الحزب الآن. وقد غضب كيمب كثيراً عندما قدمه عريف حفلة بالقول: «صحيح انه جمهوري، إلا أنه انسان ايضاً»، وهو يريد ان يزيل صورة حزبه كحزب يميني محافظ لا تهمه الاقليات.

غير انه من الصعب توقع تغيير كبير في علاقة الحزب بالاقليات، خصوصاً السود. وكان الجمهوريون حصلوا على ١٢ في المئة من أصوات السود في الانتخابات الأخيرة. ولهم في الكونغرس عضوان اسودان. الا ان السود كانوا مع الديموقراطيين وصلوا الى رئاسة لجان أو لجان فرعية. ولكنهم لم يحققوا شيئاً من هذا مع الجمهوريين.

واذا استطاع كيمب كسب كاليفورنيا للجمهوريين فإن هذا يكفي، غير ان من الصعب توقع نجاحه حتى في مسقط رأسه كاليفورنيا. فالناخبون هناك لا ينسون معارضته الاقتراح ١٨٧، وهو لا يحاول ان يجعلهم ينسون، فقد عارض علناً اعلانات تلفزيونية نظمتها حملة دول تظهر هجمة المهاجرين غير الشرعيين من المكسيك على كاليفورنيا، وهذا أيضاً موضوع أثير عند الناخبين.

والأرجح ان يتسبب كيمب في خسارة بعض المؤيدين التقليديين للجمهوريين، من دون أن ينتزع لهم مؤيدين تقليديين للديموقراطيين.

جهاد الخازن

المدعي العام وصف القاتل بأنه "ذكي وبارد وجذاب"

بلجيكا تتابع التحقيق في جرائم قتل الأطفال

■ بروكسيل – رويتر – قامت الشرطة البلجيكية بمساعدة كلاب مدربة بالتنقيب في موقعين بحثاً عن جثث أخرى في اطار مساعيها للعثور على ادلة في فضيحة اجبار أطفال على ممارسة الجنس التي نبهت اوروبا على وجود عصابات تجبر الأطفال على الدعارة.

وقال المدعي العام ميشيل بورليه للتلفزيون انه في أماكن أخرى في عمليات البحث في بلجيكا ضبط المحققون بين ٣٠٠ و٤٠٠ شريط فيديو كاسيت.

واكدت تقارير اعلامية بان مارك دوترو الذي دين باغتصاب اطفال والمتهم الآن بخطف وسجن فتاتين شوهد في بعض أشرطة الفيديو.

وقالت الميجور جين ماري بودان المتحدثة باسم فريق الأمن المكلف بحث قضية الأطفال المفقودين: «بدأنا الحفر مرة أخرى في سار لا بويسيير ومارسينيل».

ومارسينيل ضاحية في بلدة شارليروا حيث تم انقاذ فتاتين مخطوفتين من قبو منزل منذ اسبوع بينما عثر على جثتي طفلتين في الثامنة من العمر مدفونتين في منزل في سار لا بويسيير.

ويمتلك المنزلين دوترو، وهو عاطل عن العمل واب لثلاثة اطفال ويشتبه في ان يكون العقل المدبر لخطف الأطفال واجبارهم على ممارسة الجنس.

وتم اعتقال خمسة اشخاص آخرين بينهم زوجة دوترو الثانية ميشيل مارتان التي اتهمت بانها شريكة. واتهم الآخرون بخطف وسجن أطفال بطريقة غير مشروعة او الاشتباه في علاقة اجرامية.

وشملت عملية البحث عن الصغار المخطوفين ١١ منزلاً وإن كان التركيز الرئيسي على سار لا بويسيير في جنوب بلجيكا.

وأدت الفضيحة الى طرح التساؤلات من جانب سياسيين بلجيكيين حول اقدام اشخاص في مناصب كبيرة على حماية تجار جنس الأطفال.

وقالت ماري فرانس بوت التي تقوم بحملة مناهضة: «ان العثور على بين ٣٠٠ و٤٠٠ شريط فيديو يشير الى ان هذا الامر لم يكن مسالة عائلية».

وقال المدعي العام: «جميع الأشخاص الذين سيتم التعرف عليهم في اشرطة الفيديو سيقدمون للمحاكمة»، ولم يذكر عدد هؤلاء الأشخاص.

وكان دوترو قاد الشرطة الى جثتي جولي لوجين وميليسا روسو (ثماني سنوات) بعد ان اعتقل عقب انقاذ ليتيتيا ديلهيز وسابين داردين من منزله في مارسينيل.

وأبلغ دوترو المحققين انه خطف فتاتين اخريين هما ان مارشال وايفجي لامبرك اللتين لم يعرف مصيرهما. وعبرت عملية البحث عنهما الحدود الآن بينما قام دوترو بزيارات منتظمة الى جمهورية التشيك وسلوفاكيا.

وقالت الشرطة ان ضابط شرطة بلجيكيا زار براتيسلافا للتحدث الى مخبرين سلوفاكيين بشان ان وايفجي وفتيات اخريات اختفين. ويزمع الذهاب ايضاً الى براغ. واختفت ١٥ طفلة على الأقل في بلجيكا في السنوات الست الماضية. وعثر على سبعة قتلى وما زال ستة مفقودين وتم انقاذ فتاتين.

وأثار اكتشاف جثتي جولي وميليسا غضباً قومياً. وبدأ توزيع التماسات في بلجيكا تدعو الى اعادة عقوبة الاعدام وعدم منح عفو على الاطلاق في عقوبات السجن التي تصدر في قضايا ممارسة الجنس مع الأطفال. ذلك لأنه كان تم الافراج عن دوترو قبل عشر سنوات من انتهاء عقوبة عليه في اوائل عام ١٩٩٢ لحسن السير والسلوك من عقوبة بالسجن لمدة ١٣ عاماً في قضية اغتصاب اطفال عدة مرات. ووصف بورليه شخصية دوترو بأنها «ذكية للغاية... باردة للغاية... جذابة للغاية».

احباط محاولة لتهريب عملات أثرية من عدن الى القاهرة

■ القاهرة – «الحياة» – احبطت سلطات مطار القاهرة أمس محاولة لتهريب ١٣٠٠ قطعة من عملة فضية أثرية يمنية يرجع تاريخها الى عام ١٧٨٠، اخفاها ثلاثة يمنيين حول اجسادهم عند وصولهم الى المطار على الطائرة اليمنية الآتية من عدن.

ففي أثناء إنهاء الاجراءات الجمركية لركاب الطائرة، اشتبه مأمور جمرك المطار بالركاب الثلاثة، وبتفتيشهم عثر على العملات الأثرية ملفوفة حول سيقانهم ومثبتة بورق لاصق.

افتتاح مهرجان الاسماعيلية الدولي للفنون الشعبية

■ القاهرة – «الحياة» – افتتح اللواء عبدالسلام محجوب محافظ الاسماعيلية والسيد حسين مهرجان رئيس الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة مساء أول من أمس فعاليات الدورة السابعة لمهرجان الاسماعيلية الدولي للفنون الشعبية. وتشارك في المهرجان ٤٢ فرقة تمثل ٣٠ دولة. وتضمنت حفلة الافتتاح عرضاً مصريا فرعونياً راقصاً وعروضاً من الفرق المشاركة.

حول المدينة

● يرعى الدكتور يوسف والي، نائب رئيس الوزراء وزير الزراعة المصري، مؤتمر «الوضع التغذوي في مصر» الذي يفتتح صباح اليوم في «نادي الزراعيين» في ضاحية الدقي في القاهرة.

● وصل الى لندن ترافقه عقيلته السيد ابراهيم شكري دبدوب، رئيس المدراء العامين في «بنك الكويت الوطني» لقضاء اجازة قصيرة يعود بعدها الى الكويت لاستئناف نشاطه. وكان السيد دبدوب اشرف في بيروت على عملية نقل ملكية اغلب اسهم بنك الريف الى بنك الكويت الوطني.

● يفتتح الدكتور حمدي زقزوق، وزير الاوقاف المصري، والدكتور القس صموئيل حبيب رئيس الطائفة الانجيلية المصرية في الاسكندرية اليوم المؤتمر السنوي للهيئة القبطية الانجيلية حول «الانسان المصري وتحديات القرن المقبل».

● يصل القاهرة في بداية شهر ايلول (سبتمبر) المقبل وفد ثقافي كويتي برئاسة الدكتور سليمان العسكري، الامين العام للمجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون والآداب، في زيارة عمل لمصر تستغرق أسبوعاً.

● يشارك الدكتور فاروق عبدالرحمن، الخبير في هيئة الطاقة الذرية في مصر، في المؤتمر العالمي للطاقة الذي يفتتح في بوخارست يوم ٣١ آب (أغسطس) الجاري.

● يشارك الدكتور يسري عبدالمحسن أستاذ الطب النفسي في جامعة القاهرة في المؤتمر العالمي العاشر للطب النفسي، الذي يفتتح في مدريد يوم ٢٩ آب (أغسطس) الجاري، ببحث حول «علاج حالات الاكتئاب عند المسنين».

● صدر حديثاً عن «دار SWO للنشر» الكتاب الخامس للدكتور سليم واكيم وعنوانه «لبنان الى الأبد». ويحتوي الكتاب الذي صدر باللغات: الانكليزية والفرنسية والعربية، على مجموعة وثائق يزيد عددها على ٤٥٠ وثيقة مستقاة من ٣٠٠ مرجع علمي عن التطور الذي شهده لبنان منذ فجر الحضارة.

● احتفل في بلدة رأس – كيفا (لبنان الشمالي) بزفاف الشاب مرشد فيكتور علم والآنسة كارولينا ادوار بوري، بحضور الأهل والأصدقاء وعدد من نواب طرابلس وزغرتا وبشري. وأقيمت للمناسبة حفلة استقبال كبرى في منزل والد العريس أحياها مطربون وأفراد من جمعيات الرقص الشعبي.

● السيد علي موسى وزوجته هيام خياط رزقا مولودة سمياها دينا هي الثانية بعد باكورة زواجهما ميرا. تمت الولادة في مستشفى مار يوسف في بيروت، الوالدة والمولودة في خير.